تقريب المنن
في تهذيب كتاب الفتن

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦ م

شركة دار لطائف للنشر والتوزيع

المرقاب - المنطقة التجارية التاسعة، مبنى رقم 11، الدور الخامس، مكتب504،

ص.ب: 927 قرطبة،

الرمز البريدي: 73760 الكويت

- تلفاكس: 22456258 ، 24570050

تقريب المِنَن
في تهذيب كتاب الفتن

تلخيصُ ما صحَّ من كتاب الفتنِ للإمام نُعيم بن حمّادٍ الخُزاعيّ ٢٢٨هـ

مع إضافةِ ما صحَّ من كتابَيْ حنبلٍ والدّاني

وزياداتٍ من الكُتُبِ السِّتَّةِ

تأليف

د. محمد هشام طاهري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا من أمة قد أسلمت، وله الفضل أن عافانا وإياكم مِن فتن قد أدبرت، ونفوس عليها قد وَلِهت، ونسأله أن يرزقنا الثبات على الدين حتى الممات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم لقائه، وبعدُ:

فإنه لما حصلت الفتنة العظيمة في الحروب الدائرة في هذه الآونة بين المسلمين والكفار من جهة، وبين المسلمين والمسلمين من جهة أخرى، وبين أهل السنة والبدعة من جهة ثالثة، أحببتُ أن كون على بصيرة مع من تبعني من طلاب العلم، فَأَقْرَأْتُ **(كتاب الفِتَن للإمام نعيم بن حماد الخزاعي** رَحِمَهُ اللَّهُ)، وهو مِن الكتب المؤلفة المسندة القديمة في هذا الباب.

[منزلة الكتاب]: هو كتاب يُعوِّلُ عليه كلّ مَن ألف في الفتن والملاحم، وله مكانته العلمية من حيث السَّبق الزّمانيّ، والشّمول الرِّوائيّ، ومنزلته السلفية، ومِن حيث خلوِّ الكتاب من التحليلات الفلسفية، والآراء الوجدية، فلا تجد فيها إلّا آيات وأحاديث وآثار، مع ما حوى من أبوابٍ كثيرة جامعة نافعة بلغت **(٧١ بابًا)**.

[سبب الاختصار]: لمّا كانت الطبعة مُضخّمة من جهة، وفيها الروايات الكثيرة والمتعددة المتكررة من جهة أخرى، وفيها الروايات

الصحيحة التي عليها الاعتماد، والضعيفة والإسرائيليات التي بها الاعتضاد؛ ووصلت النسخة في مجلدين إلى (٧٨٤ **صفحة**) مع الفهارس، ووجدتُ من بعض طلاب العلم مللًا لطول الكتاب من الجهتين اللتين أشرت إليهما، ومن جهة أن أحاديثها -حتى الصحيحة، والموقوفة، والمقطوعات- غير مخرجة؛ فإني أحببت أن أقرِّبه لهم ولغيرهم من عامة المسلمين، وذلك باختصاره، وحذف ما كان سببًا في إطالته في صفحاته؛ فاختصرته فيما يقارب (١٧٠ صفحة فقط).

[منهج الاختصار]: أضفت تخريجات وتعليقات وتنبيها وتنويهات مهمة، وذلك ليكون قريب المنال، ولا يحصل به إملالٌ، وسرتُ في هذا المختصَر على النحو الآتي:

١- إبقاء الآية كما أوردها المصنفُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وجعلتها باللون الأحمر غامقاً.

٢- حذف الأسانيد كلية، والاكتفاء بالراوي الأعلى، مع تخريج مختصر في الحاشية.

٣- تظليل الحديث المرفوع، وحذف المكرر، إلا إذا كان لا بد منه لتكرر وجه الشاهد.

٤- الاكتفاء بما صح في الباب من المرفوعات، مع تخريج الحديث في الحاشية.

٥- الإبقاء على الآثار الموقوفة الثابتة فقط، وإن تعددت فواحدة بلا شطط، مع تخريج مختصر، لبيان أنه موجود عند غير المصنف، وما

انفرد به لم أورده إلا ضرورة.

٦- الإبقاءُ على جميع الأبواب (٧١ بابًا) وإن لم يصح فيه حديثٌ مرفوع.

٧- رقمتُ الأبواب.

٨- لم أحكم على الآثار، وإنما اكتفيت بمجرد ذكر المصدر؛ لأنها للاعتضاد، وليس للاعتماد، فنحن قد أُذِن لنا برواية الإسرائيليات التي لا تخالف ما عندنا وهي بلا زمام ولا خطام، فكلام السلف مِن باب أولى، مع أن لها أزمّة وأسانيد أيًّا كانت، لأنها للتوضيح والتفسير، وإنما نشدد في الإسناد إذا كان مخالفًا لصريح النص المنَزَّل فقط.

٩- إذا ذكر المصنف في الباب أثرًا، ووجدته مرفوعًا أثبتُّ الأثر في الأعلى وأذكر المرفوع في الحاشية مع تخريجهما.

[ميزة الاختصار] قد امتاز هذا الاختصار مع اختصاره وخدمة ما اختصر بالتخريج بما يأتي:

أ- إضافة أحاديث مما ذكره أصحاب الكتب (٦) في باب الفتن، **وهذه إضافة مهمة لهذا الاختصار، مفيدة للعظة والاعتبار**، موصلة للشمول في فهوم الأبرار، مع إضافة أحاديث من كتاب (الفتن) لحنبل بن إسحاق، ومن كتاب (السنن الواردة في الفتن) لأبي عمرو الداني، وكتاب (النهاية في الفتن والملاحم) للحافظ ابن كثير، وكتاب (الفتن) للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعًا؛ فصار الكتاب شموليًا، ولله الحمدُ والمنة.

ب- وضع خلاصة لكل بابٍ من الأبواب في آخر الباب تبين المراد منه، وخلاصته.

ت- نبَّهتُ في الحاشية على كثيرٍ من الفتن التي وقعت أو ظهرت وخاض فيها ناسٌ.

واللهَ تعالى أسأل أن ينفع بهذا المُختصَر، وأن يجعل فيه العظة والمعتبَر، مقبولًا عنده أُجازى عليه يوم المحشَر، وأن يُجنِّبنا الفتن ما بطن وما ظهر، ويعيننا على العمل بمقتضاه، وأن يحينا على الكتاب والسنة وَفق فهم سلف الأمة، وأن يميتنا على الملة، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه الباري:

أبو صلاح محمد هشام طاهـــــري،

في دولة الكويت-حرسها الله تعالى-،

في يوم الأربعاء، ٦/ شوال/ ١٤٤٧هـ.

مقدمة مختصرة في تقسيمات الفِتن

إن الناظر في هذا الكتاب ليرى بجلاء أنّ الفتن متعددة، وأنّ المراد منها: **تلك التي تفتن الإنسان عن دينه، وتفوّتُ عليه مصالح دنياه**، وهذا شأن الفتن أيًّا كانت؛ فهي إمَّا تقضي على دينِ الإنسانِ، أو تُنقِصُه، أو تقضي على حياة الإنسان، أو تُنغِّصُه، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[البقرة: ١٩١].

وقال عن أناسٍ عشقوا الفتنة: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء: ٩١]، وقال سبحانه عنهم: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾﴾ [الأحزاب].

وقال عن أناسٍ فتَنُوا وظنّوا أن أقوالهم وأفعالهم لا تأتي بالفتن: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المائدة].

وبيّن أن هناك مخططات للمفتونين يريدون إيقاع الفتنة بين المؤمنين؛ فقال سبحانه: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة]، وقال جل وعزّ: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [التوبة].

وحذرنا الله تعالى من الفتن عمومًا وخصوصا بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال].

وأخبر سبحانه أن المُلك ملكه، وأن السلطان سلطانه، وإنما يقع ما يقع من الفتن بإذنه الكوني القَدَرِيّ، لِحِكَمٍ يعلمها الحكيم العليّ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

وهذه الفِتنُ تختلفُ من حيث التقسيمات؛ فأحببت أن أذكر تقسيماتها قبل قراءة السِّفرِ المبارك نفسه؛ لكي يكون القارئ على بصيرة منها، ومن نوعها.

❑ أولًا: الفتن مِن حيث النوع ينقسم إلى قسمين:

أ- **فتن الشبهات**، وهي التي تتعلق بالاعتقاد والفكر والرأي، والبدع، والانحرافات العقدية، وهي الأخطر؛ لأنها تُفْسِدُ الدين، ومنها: فتنة الخروج على الحاكم المسلم، وفتنة الطعن في الصحابة ﷺ، وفتنة الضلالة بالقدر، وفتنة المنطق والفلسفة، وفتنة الباطنية والطرقية.

ب- **فتن الشهوات**، وهي التي تتعلق بالرغبات والمعاصي، وهي التي تفشو وتظهر بسبب الذهاب إلى بلاد الكفار، أو بسبب أهل البدع الذين يزينون الباطل تحت مسميات متنوعة؛ فيزينون الزنا بالاستمتاع، ويزينون الربا والمال الحرام بزعم المصلحة، ويزينون شرب الخمور وبيعها تحت مسمّى الحرية!! فيفسدون مجتمعات المسلمين، ويفسدون أخلاقهم، وسلوكهم، وأعماله.

❐ ثانيًا: الفتن مِن حيث الظهور والخفاء تنقسم أيضًا إلى قسمين:

أ- **فتن ظاهرة**، كالحروب الداخلية والخارجية، والقتل والاضطرابات، وهذه الفتن يدركها العامة والخاصة.

ب- **فتن خفية**؛ كالشبهات، والنفاق، وتزيين الباطل، وهذه الفتن لا يدركها إلّا العلماء.

❐ ثالثًا: الفتن من حيث العموم والخصوص:

أ- **فتن عامة**، وهي التي تكون على المجتمعات والأمصار، وتصيب البلدان والأقطار، مثل: الحروب، والفتن السياسية، والاقتصادية، والمناوشات التي تكون بين الجماعات والدويلات.

ب- **فتن خاصة**، وهي التي تكون على الأفراد والفئات، وتكون مختصة بأماكن محدودة في الدول والمجتمعات؛ فتصيب الفرد أو فئة، مثل: ابتلاء شخص بشبهة أو شهوة، أو شكّ أو ريبة، أو فتنة في دنيا أو دين مختص به.

❐ رابعًا: تنقسم الفِتَن من حيث القوة والضعف والوصف إلى قسمين:

أ- **فتن صغرى**، وهي التي تكون أخفُ أثرًا، وأضيق نطاقًا، سواء كانت عامة أو خاصة.

ب- **فتن كبرى**، وهي التي تكون أعمق أثرًا، وأقوى وقعًا، وأوسع نطاقًا، وأعظم تأثيرًا، مثل فتنة التتار، وفتنة الاحتلال الغربي لبلاد المسلمين، وفتنة الملاحم الكبرى التي ستكون، وفتنة المسيح الدجال.

❐ **خامسًا: الفتن من حيث الزمن تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

أ- **فتن ماضية**، قد وقعت وانتهت، مثلُ موتِ النبيّ ﷺ فإنها فتنة عظيمة على المسلمين، وأثرها كان بليغًا على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وممَا وقع ما سأذكره من الفتن التي وقعت في الأمة-كما سيأتي-.

ب- **فتن حاضرة**، بمعنى أنها وقعت، وهي لا زالت موجودة، ومستمرة، ويعيشها الناس، مثلُ فشوِّ الخيانة، والحكم بغير ما أنزل الله، وشرب الخمور، وظهور البدع، والتسابق إلى علوّ البنيان، ونحوها.

ج- **فتن مستقبلية**، بمعنى أنها لم تقع، وستقع ولا بد، كالملاحم، والمهدي، والدّجال.

❐ **سادسًا: إن الفتن من حيث مجالها تنقسم إلى قسمين:**

أ- **فتن دينية**، وهي متعلقة بمجالات دين المسلمين، وبعقائدهم، وأخلاقهم، وأعمالهم؛ فهي متعلقة بالسنة والبدعة، وبالتوحيد والشرك، وبالطاعة والمعصية.

ب- **فتن دنيوية**، وهي متعلقة بمجالات دنيا المسلمين، وبأماكن عيشهم، واقتصادهم، مثل: الزلازل، والقتل، والخسف، وفساد الرّاعي، وجور الحكّام، ونحو ذلك.

❐ **سابعًا: الفتن من حيث السبب منقسمة إلى ثلاثة:**

أ- **فتن بسبب الجهل**، تصدرُ عن جاهل، ويمشي بها الجاهل، وسببها غياب العلم الشرعي، وتزول بالعلم، وهنا يأتي دور العلماء،

وطلاب العلم؛ فلا يجوز لهم التوقف عن العلم لوجود الفتن؛ بل عليهم أن يجاهدوا بالعلم، وينشروا العلم مهما أمكن.

ب- **فتن بسبب الظلم**، صادرةٌ عن البغي والعدوان، ويمشي فيها الظلمة والطغاة، ويسعون في سفك الدماء، والتعدي على أموال الناس وأعراضهم، وهنا يجب على الناس التوبة والرجوع إلى الله تعالى، والاعتصام بالجماعة والنصح للحاكم.

ج- **فتن بسبب الهوى**، ناشئة عن اتباع الرغبات دون دليل، وعن أهواء صادرة عن النفسِ، وتقليد للآباء والأجداد، وعصبية ناشئة عن جنسٍ أو لونٍ أو قبيلة أو عشيرة أو بلد، وهذه لا تعالج إلا بنشر الكتاب والسنة، ونثر الآثار، والحكمة والنصح والمجادلة بالتي هي أحسن.

❑ **ثامنًا: إن الفتن تنقسم من حيث الأثر على القلب على قسمين:**

أ- **قلب أبيضُ**، لا تضره الفتن؛ لقوة علاقتها بربها، وقوة إيمانها بالقدر، وصلابتها في العلم، وانشغال صاحبها بالعمل الأخروي؛ فلا فرق عنده بين الخلوة والجلوة، وبين ضيق الدنيا وضيق السجن، وبين الحلاوة والمرارة...إلخ، هو عبدٌ لله تعالى، وليّ لله تعالى، جنته في قلبه، يرى قتلَه شهادة، وسجنَه خلوة، ونفيَه سياحة، يعيش مع الله ومع دينه ومع نبيه ومع الصالحين وإن كان شخصه مع الناس.

ب- **قلب أسودُ**، قد تشرب الفتن، فصار لا يرتاح إلا معها، ولا يرى إلا إياها، ولا ينام بدونها، يأنس بها؛ فهو أنيسُ بالقتل، أنيس

بالمحرّم، أنيسٌ بالبدع، لا يعرف منكرًا.

❐ تاسعًا: الفتن من حيث الموقف منها منقسمة إلى قسمين:

أ- **فتنة يجب دفعها**؛ كالبدع والباطل، والضلالات والجهالات.

ب- **فتنة يجب اعتزالها**؛ كالقتال بين المسلمين، لا سيما إذا اختلط الحق بالباطل.

❐ عاشرًا: تنقسم الفتن من حيث المصدر إلى ثلاثة أقسام:

أ- **فتن من داخل الأمة**، وسببها المنتسبون إلى الملة، وهي التي في الغالب يتولّى شرارها الخوارج، ويشعل نيرانها أهل البدع من مختلف الملل، يفرحون بها، ويثيرونها، وهي الأكثر خطرًا، والأعظم أثرًا.

ب- **فتن من خارج الأمة**، وسببها الكفار الحاقدون، والمشركون المناوئُون، واليهود الصهاينة الغاصبون، والنصارى المحتنقون.

ج- **فتنٌ يثيرها المنافقون والكفار والمشركون معًا**، وهذا التعاون بين من هو في داخل البيت المسلم وبين من هو خارجه أخطر ما يكون، ومخططاتها أسوأ ما تكون، لا سيما في النتائج الخفية، والأهداف والغايات المستقبلية، كفانا الله شرورهم، ووقانا غرورهم، وآن أوان المشروع في المقصود؛ فباسم الله تعالى نشرع، وعلى بركة الله تعالى نبتدئ.

باب - ١ -

مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ التَّقَدُّمِ وَمِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ بَعْدَهُ فِي الْفِتَنِ الَّتِي هِيَ كَائِنَةٌ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: (صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْعَصْرِ نَهَارًا، ثُمَّ خَطَبَ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ، فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَدَّثَنَا بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ)[١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: (أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا بِي أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ غَيْرِي، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ الَّتِي تَكُونُ مِنْهَا صِغَارٌ، وَمِنْهَا كِبَارٌ، فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي)[٢].

وَعَنْ كُرْزِ بْنِ عَلْقَمَةَ الْخُزَاعِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: هَلْ لِلْإِسْلَامِ مِنْ مُنْتَهًى؟ قَالَ: «**نَعَمْ، أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ أَوِ الْعَجَمِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ**» قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ تَكُونُ فِتَنٌ كَأَنَّهَا الظُّلَلُ**»؛ فَقَالَ الرَّجُلُ: كَلَّا، وَاللَّهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «**بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، ثُمَّ لَتَعُودُنَّ فِيهَا أَسَاوِدَ**

---

(١) ورواه الترمذي (٢٣٣٦)، وقال: (حسنٌ)، والحديث عند مسلم (٢٨٩١) عن حذيفة ﷺ.

(٢) ورواه مسلم بنحوه (٢٨٩١).

صُبًّا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[(١)].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِّ السَّاعَةِ لَهَرْجًا**» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «**الْقَتْلُ، الْقَتْلُ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَتْلٌ أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ الْآنَ مِنَ الْكُفَّارِ؟ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمْ لِلْكُفَّارِ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ جَدَّهُ وَأَخَاهُ وَابْنَ عَمِّهِ**»[(٢)].

وَعَنْه ﷺ قَالَ: «**إِنَّ بَعْدَكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا**»[(٣)].

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ: (وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءً وَفِتْنَةً، وَلَنْ تَزْدَادَ الْأُمُورُ إِلَّا شِدَّةً)[(٤)].

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُطُمٍ، فَقَالَ: «**هَلْ**

---

(١) ورواه أحمدُ بنحوه (١٥٩١٧) بإسناد صحيح.

(٢) ورواه ابن ماجه (٣٩٥٩) بإسناد صحيح، وأصله في البخاري (٧٠٦٣، ٧٠٦٤)، وفي مسلم (٢٦٧٢).

تنبيه: هذا القتلُ والهرجُ يكثر إلى درجة الجنُون والهلوسة والتشفي حيث إن القاتل لا يدري لِمَ يَقْتُل، والمقتُول لا يدري لِمَ قُتل؛ كما في صحيح مسلم (٢٩٠٨): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ**».

(٣) ورواه ابن ماجه مرفوعًا (٣٩٦١) بإسناد حسن.

(٤) وأورد المصنف مثله عن معاذ بن جبل ﷺ، ولم أقف على أثر ابن عمر ﷺ عند غير المصنف، وهو عند أبي عمرو الداني (٣) في السنن الواردة في الفتن، بسنده عن مُعَاوِيَةَ ﷺ مرفوعًا بنحوه؛ لكن الأشبه أنه موقوف.

تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ؛ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ»[(١)].

وَقَالَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» .فَقُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ**» .قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**». قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**». قُلْتُ: صِفْهُمْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»[(٢)].

وَعَنْهُ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ أُدْرِكَهُ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ

---

(١) ورواه البخاري (٣٥٩٢، ٧٠٦٠)، ومسلم (٢٨٨٥).

(٢) ورواه البخاري (٣٦٠٠)، ومسلم (١٨٤٧)، وعنده في رواية: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ﷺ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ؛ فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ؛ فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: «**يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**». قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**». وضُبِطَ الْحَدِيثُ أيضًا بـ «**وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وَأَخَذَ مَالَكَ**».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ الَّذِي أَتَانَا اللَّهُ بِهِ مِنْ شَرٍّ، كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ**». قُلْتُ: فَمَا بَعْدَ الْهُدْنَةِ؟ قَالَ: «**دُعَاةٌ إِلَى الضَّلَالَةِ، فَإِنْ لَقِيتَ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةً فَالْزَمْهُ**»(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ عز وجل: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ**﴾ [المائدة: ١٠٥] قَالَ: (لَمْ يَجِئْ تَأْوِيلُ هَذِهِ بَعْدُ)(٢).

ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ حَيْثُ أَنْزَلَهُ، فَمِنْهُ آيٌ قَدْ مَضَى تَأْوِيلُهُنَّ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ، وَمِنْهُ آيٌ وَقَعَ تَأْوِيلُهُنَّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْهُ آيٌ وَقَعَ تَأْوِيلُهُنَّ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِقَلِيلٍ، وَمِنْهُ آيٌ يَقَعُ تَأْوِيلُهُنَّ بَعْدَ الْيَوْمِ، وَمِنْهُ آيٌ يَقَعُ تَأْوِيلُهُنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَذَلِكَ مَا ذُكِرَ مِنَ الْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)(٣).

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا عِظَامًا لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا تَكُونُ، وَلَا تُحَدِّثُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ)(٤).

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّكُمْ تَلْبَثُونَ بَعْدِي، حَتَّى تَقُولُوا: مَتَى؟ وَسَتَأْتُونَ أَفْنَادًا يُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَبَيْنَ**

(١) ورواه أبو داود بنحوه (٤٢٤٤) وهو حديث صحيح .
(٢) انظر نحوه في تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٥١)، وابن جرير (٩/ ٤٣-٤٥).
(٣) انظر نحوه في تفسير ابن جرير (٩/ ٤٣-٤٥)، وابن أبي حاتم (٤/ ١٢٢٨).
(٤) ورواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها (٢٤٧).

يَدَي السَّاعَةِ مَوتَانٌ شَدِيدٌ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلاَزِلِ»[(١)].

وَعَنْ مَكْحُولٍ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق] قَالَ: (فِي كُلِّ عِشْرِينَ سَنَةً تَكُونُونَ فِي حَالٍ غَيْرِ الْحَالِ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا)[(٢)].

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: (أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءً وَفِتْنَةً، وَلَنْ يَزْدَادَ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَنْ تَرَوْا أَمْرًا يَهُولُكُمْ، أَوْ يَشْتَدَّ عَلَيْكُمْ، إِلَّا حَقَرَهُ بَعْدَهُ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ)[(٣)].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: (كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَلْبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، يَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، إِذَا تُرِكَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: تُرِكَتِ السُّنَّةُ)، قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: (إِذَا كَثُرَتْ جُهَّالُكُمْ، وَقَلَّتْ عُلَمَاؤُكُمْ وَفُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ وَأُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ،

---

(١) ورواه أحمد بنحوه (١٦٩٦٤) بسندٍ صحيح، ولعلّ في سنوات الزلازل تكون ظهور المعادن، وكثرة الأموال؛ كما جاء عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**تَقِيءُ الأرضُ أفْلاذَ كَبِدِها أمْثالَ الأُسْطُوانِ من الذَّهبِ والفِضَّةِ، قال: فيجِيءُ السَّارقُ، فيقُولُ: في مِثْلِ هذا قُطِعَتْ يَدِي، ويَجِيءُ القَاتلُ فيقُولُ: في هذا قَتَلْتُ، ويَجِيءُ القَاطِعُ، فَيقُولُ: في هذا قَطَعْتُ رَحِمِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ، فلا يَأْخُذونَ مِنْهُ شَيْئًا**» .رواه مسلم (١٠١٣)، والترمذي (٢٣٥٦) وهذا لفظه.

(٢) انظر: نحوه في الحلية لأبي نعيم (٥/ ١٨٤)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٢) وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) ومما يدل على هذا المعنى حديث الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: «**اِصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلاَّ الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**»، سَمِعْتُه مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ. رواه البخاري (٧٠٦٨).

وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ)[١].

وَعَنْ شَقِيقٍ قَالَ: (قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رضي الله عنهما: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُهُ؛ كَمَا قَالَهُ، قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ فَهَاتِ، فَقُلْتُ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ**».

فَقَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ، وَلَكِنْ عَنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، فَقُلْتُ: لَا تَخَفْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: فَيُكْسَرُ الْبَابُ أَوْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ يُكْسَرُ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِذًا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا، قُلْتُ: أَجَلْ.

قُلْنَا: فَهَلْ يَعْلَمُ عُمَرُ مَنِ الْبَابُ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً، وَذَلِكَ أَنِّي حُدِّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ.

قَالَ شَقِيقٌ: فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ: مَنِ الْبَابُ؟ فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ رضي الله عنه)[٢].

وَعَنْ عَزْرَةَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه بِالشَّامِ وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ: إِنَّ الْفِتَنَ قَدْ ظَهَرَتْ، فَقَالَ خَالِدٌ: (أَمَا وَابْنُ الْخَطَّابِ حَيٌّ فَلَا، إِنَّمَا ذَاكَ إِذَا كَانَ النَّاسُ بِذِي بَلِيٍّ، وَذِي بَلِيٍّ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَتَذَكَّرُ

---

(١) روى نحوه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٨١٩)، وابن أبي شيبة (٣٩٩٣٩)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها، (٨٠).

(٢) ورواه البخاري (٧٠٩٧)، ومسلم (١٤٤).

الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا مِثْلُ الَّذِي يَفِرُّ إِلَيْهَا مِنْهُ، فَلَا يَجِدُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَظْهَرُ الْفِتَنُ)[١].

وَعَنِ الحسَنِ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَأَنَّهَا قَطَعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ قَوْمٌ فِيهَا خَلَاقَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرٍ، أَوْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»[٢].

---

(١) روى نحوه ابن أبي شيبة (٣٦١٠٨).

(٢) ورواه الإمام أحمد بنحوه (١٨٤٠٤)، وهو حديثٌ صحيح لغيره، وروى نحوه مسلم (١١٨)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**».

خلاصة هذا الباب

ينبغي للمسلم أن يستيقن أن رسول الله ﷺ قد أخبر عن كلّ فتنة كائنة إلى يوم القيامة، سواءٌ صحت عندنا الأحاديث أو لا، وذلك لما جاء في حديث أَبِي زَيْدٍ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ ﷺ، قَالَ: (صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ؛ فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا). رواه مسلم (٢٨٩٢)، ولما كانت هذه الفتن كثيرة فإني أذكر:

أهم علاماتِ وجودِ الفتن:

١-**قبض العلم والعلماء**: ويدل له ما جاء في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ يَقُولُ: =

= سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا**» رواه مسلم (٢٦٧٣).

٢- (**افتراقُ الأُمَم**) كما بوب عليه الإمام ابن ماجه في أبواب الفتن، وأورد تحته عدة أحاديث تدل على هذا المعنى، ومنها (٣٩٩٢) حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**»، وهذا حديثٌ صحيح لغيره، وقد ورد الحديث عن عددٍ من الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم: أبو هريرة، وعوف بن مالك، وأنس بن مالك، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي أمامة، رضي الله عنهم، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقد ورد حديثه عند الترمذي (٢٨٣٢)، وقال: (حسنٌ غريبٌ مُفَسِّرٌ).

٣- **انبساط الدنيا**؛ كما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ خَزَائِنُ فَارِسَ وَالرُّومِ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟**» قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِنِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ**». رواه ابن ماجه (٣٩٩٦)، بإسناد صحيح، وهو في صحيح مسلم (٢٩٦٢) عن عمرو بن سَوَّاد رضي الله عنه.

٤- (**فتنة النساء**) كما بوب عليه الإمام ابن ماجه، في أبواب الفتن، لا سيما مع ما نرى من تبرجهن، واختلاطهن بالرجال، ومزاحمتهن للغربيات، ونزع الحياء من بعضهن في المجتمعات، ومما يدل على هذه الفتنة حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**». رواه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤١)، وحديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه =

= قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**» .رواه مسلم (٢١٢٨).

٥- **علوّ الأسافل**: وهذا ما نراه من اشتهار الأسافل في وسائل التواصل، وهو من أجهل الناس في دينه، وفي حديث حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعةُ حتَّى يكُونَ أسْعدَ النَّاسِ بالدُّنْيا لُكَعُ بنُ لُكَعَ**» .رواه الترمذي (٢٣٥٥)، وقال: (حديث حسن).

٦-**كثرة القتل**؛ كما سيأتي في أحاديث المصنف.

٧-**تتابع الفتن**، وظهورها إثر بعض.

٨-**انقلاب الموازين**، حتى يرى الباطل حقًّا، والحقّ باطلًا، كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**» قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**» .رواه أحمدُ (٤٠٣٦)، وهو حديثٌ حسن.

٩- **كثرة دعاة الباطل**: يلبسون الحق بالباطل ويضلّون الناس، كما سيأتي في الحديث: «**دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**».

١٠-**اتباع الهوى وتفرق القلوب**، وسبق ما يدل على هذا المعنى.

١١-**استحلال الدماء**، كما هو في حال الخوارج، فيُكَفِّرُون المسلمين، بلا قضاء ولا حُكم، تجد أحدَهم هو الخصمُ! ثم هو القاضي! ثم هو الجلاد!؟!؟

١٢-**كثرة الشبهات والشهوات**: وكما في حديث حذيفة رضي الله عنه السابق، وفيه: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ...**» .

١٣-**قلة الأمن وانتشار الخوف**؛ وهذا أثرٌ جلي لظهور علامات الفتن؛ فلا يأمنُ الإنسان من جاره؛ لأنه يخالفه في المذهب؛ فلا دين ولا مروة، ولا يأمن في الطرقات، لانتشار فكر القتل والتكفير. =

باب -٢-

تَسْمِيَةُ الْفِتَنِ الَّتِي هِيَ كَائِنَةٌ وَعَدَدُهَا مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اعْدُدْ يَا عَوْفُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي**»؛ فَاسْتَبْكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسْكِتُنِي، ثُمَّ قَالَ: «**قُلْ: إِحْدَى. وَالثَّانِيَةُ: فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قُلِ: اثْنَتَيْنِ. وَالثَّالِثَةُ: مُوتَانٌ يَكُونُ فِي أُمَّتِي كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، قُلْ: ثَلَاثًا. وَالرَّابِعَةُ: فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي**»، قَالَ: وَعَظَّمَهَا، «**قُلْ: أَرْبَعًا**». «**وَالْخَامِسَةُ: يَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ؛ فَيَتَسَخَّطَهَا، قُلْ: خَمْسًا. وَالسَّادِسَةُ: هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، ثُمَّ يَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فَيُقَاتِلُونَكُمْ، وَالْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ**»[(١)].

= ١٤-**الجرأة على الدين والاستهانة بالمحرمات**، كما جاء في الحديث «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ...**»، رواه البخاري، وسيأتي الحديث بطوله وتخريجه.

(١) ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٢٧)، والبخاري بنحوه (٣١٨٥)، وقريبٌ منه حديث أبي الدَّرداء رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «**إن فُسْطَاطَ المسلمينَ يومَ المَلحَمَةِ بالغوطةِ، إلى جانب مدينةٍ، يقال لها: دمشقُ، مِن خيرِ مدائن الشام**» .ورواه أبو داود (٤٢٩٨)، وهو حديث صحيح.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: (جَعَلَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَمْسَ فِتَنٍ، فِتْنَةً عَامَّةً، ثُمَّ فِتْنَةً خَاصَّةً، ثُمَّ فِتْنَةً عَامَّةً، ثُمَّ فِتْنَةً خَاصَّةً، ثُمَّ الْفِتْنَةُ السَّوْدَاءُ الْمُظْلِمَةُ الَّتِي يَصِيرُ فِيهَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ، ثُمَّ هُدْنَةٌ، ثُمَّ دُعَاةٌ إِلَى الضَّلَالَةِ، فَإِنْ بَقِيَ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ فَالْزَمْهُ)(١).

وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ؛ فِيهَا حَرَبٌ وَهَرَبٌ .وَفِتْنَةُ السَّرَّاءِ؛ يَخْرُجُ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، إِنَّمَا أَوْلِيَائِيَ الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ .ثُمَّ يَكُونُ فِتْنَةُ الدَّهْمِ، كُلَّمَا قِيلَ: انْقَطَعَتْ تَمَادَتْ، حَتَّى لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ، يُقَاتِلُ فِيهَا لاَ يَدْرِي عَلَى حَقٍّ يُقَاتِلُ أَمْ عَلَى بَاطِلٍ، فَلاَ يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لاَ نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لاَ إِيمَانَ فِيهِ، فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا؛ فَأَبْصِرِ الدَّجَّالَ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا**»(٢).

---

(١) ورواه معمر بن راشد كما في الجامع (٢٠٧٣٣)، ومن طريقه عبد الرزاق في المصنف (٢١٨١٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٩٩٤٠) وإسناده حسن.

(٢) ورواه أبو داود (٤٢٤٢) موصولا عن عمير عن ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه، ورجاله ثقات، ولفظه: كنا قُعوداً عندَ رسولِ الله ﷺ فذكر الفِتن، فأكثر في ذِكْرها حتى ذَكَرَ «**فِتنةَ الأَحْلاسِ**»، فقال قائِلٌ: يا رسولَ اللهِ، وما فِتنةُ الأَحْلاسِ؟ قال: «**هي هَرَبٌ وحَرَبٌ، ثم فِتنةُ السَّرَّاء دَخَنُها مِنْ تَحتِ قدَمَي رَجُلٍ مِن أهل بيتي يزعُمُ أنهُ منِّي وليسَ مني، وإنما أولِيائِيَ المتقونَ، ثم يصطلحُ الناسُ على رجلٍ كوركٍ على ضِلَعٍ، ثم فتنةُ الدُّهيماءِ لا تَدَع أحداً مِن هذه الأمةِ إلا لطمتهُ لطمةً، فإذا قيل: انقضت، تمادت، يُصبِحُ الرجلُ فيها مؤمناً ويُمسي كافراً، حتى يصيرَ الناسُ إلى فُسطاطَيْنِ: فُسطاطُ إيمانٍ لا نِفاقَ فيه، وفُسْطاط نِفاقٍ لا إيمان فيه، فإذا كان** =

= **ذاكُم، فانتظروا الدَّجالَ من يومه أو غدِهِ**»، وفي رواية عند أبي داود (٤٢٤٥) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وفيه: «**بقيةٌ على أقذاءٍ، وهُدْنَة على دَخَنٍ**» يقول: «**قذى**»، و «**هُدنة**» يقول: صُلْحٌ، «**على دَخَنٍ**» على ضغائن.

خلاصة هذا الباب

أنّ النبي ﷺ قد سمّى الفِتَن، وحذَر منها، قيامًا بالبلاغ، وإنذارًا للمبلَّغِين، وما قصّر عليه الصلاة والسلام في القيام بأمر الدين، وهذه الفتن التي عدَّدَها وسمّاها كثيرة، وأذكر هنا أهم الفتن التي أخبر بها ﷺ، وكما ثبت في الأحاديث، وكما وقع في الواقع:

أهم الفتن التي وقعت:

١- ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم من القتال بسبب **الدسائس العالمية، والمكائد الشيطانية**؛ كما جاء ذلك في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، وَتَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، وَدَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ**» .رواه مسلم (١٥٧).

٢- (**هَلاَك هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضهِمْ بِبَعْضٍ**) كما في صحيح مسلم (٢٨٨٩): عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا**»، وعند مسلم (٢٨٩٠) نحوه أيضًا في الحديث الذي بعده.

٣-(**تداعي الأمم على الإسلام**)، بوّب عليه الإمام أبو داود (٤٢٩٧) في كتاب =

= الملاحم، وأورد تحته: عن ثوبانَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**يوشِكُ الأُممُ أن تَداعَى عليكم كما تَداعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها**»؛ فقال قائل: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغثاء السَّيلِ، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِن صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْنَ**»؛ فقال قائلٌ: يا رسُولَ الله، وما الوهنُ؟ قال: «**حبُّ الدُنيا وكراهيةُ الموتِ**» .وهو حديثٌ حسنٌ.

٤-(**بيع السلاح في الفتنة**): (**كره عمران بن حصين ﷺ بيعه في الفتنة**)، ذكره البخاري في صحيحه معلقا مجزومًا به في كتاب البيوع، الباب (٣٧)، ونحن نرى في الواقع، وفي كتب الأخبار كم بيع من السلاح في الفتن؛ بل تُقَام الحروبُ لبيع السلاح، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

٥-**فِتَنٌ ثلاثٌ كِبارٌ عظامٌ**، قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ﷺ: (وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ -وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ-، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: «**مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ؛ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ؛ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ؛ مِنْهَا صِغَارٌ، وَمِنْهَا كِبَارٌ**» قَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي). رواه مسلم (٢٨٩١).

٦-**هذه الفتن بعضها ربّما يكون جاء عنه الخبرُ ولا يفهم**، ولا يدركُ على وجهه إلّا عند وقوعه، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: (قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ، فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ). رواه مسلم (٢٨٩١).

٧-**من الفتن الكائنة**: ومِن أشمل ما جاء في ذكرها ما يكون من الفتن بعد موتِ رسولِ الله ﷺ ما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا**

= **وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ** -وَهُوَ: الْقَتْلُ-، **وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ، حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لاَ أَرَبَ لِي بِهِ. وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ - يَعْنِي - آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا». رواه البخاري (٧١٢٢)، وبعضه في صحيح مسلم (٢٩٥٤)، ويدلّ لهذا أيضًا حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ**» .رواه البخاري (٧٠٦١)، ومسلم (١٥٧)، وقريبٌ من هذا ما جاء عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**والَّذي نَفْسي بيدِه لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى تُكَلِّمَ السِّباعُ الإنْسَ، وحتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبةُ صَوْتِه وَشِراكُ نَعْلِهِ، وتُخبِرَهُ فخِذُهُ بِما أحْدثَ أهْلُهُ بَعْدَهُ**». رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وقال: (حسنٌ غريبٌ صحيح).

٨- **فتنة الردة** سنة (١١هـ) بعد وفاة النبي ﷺ؛ فقد ادّعى أقوام النبوة، وارتدّ آخرون، نحوُ: مسيلمة الكذاب، وسجاح، وغيرهما، وقد قاتلهم أبو بكر الصديق ﷺ حتى أعادهم للدين والجماعة، وثبّت الله به الدين، ورسّخ الله به الملّة في المسلمين.

٩- **فتنة مقتل عثمان** بن عفان ﷺ سنة (٣٥هـ)، وهذه أوّل فتنة عظيمة داخلية، بدسائس خارجية، وكانت بداية سفك الدماء بين المسلمين.

= ١٠- **فتنة وقعة الجمل** سنة (٣٦هـ) حيث وقعت بين علي بن أبي طالب ﷺ الخليفة وبين مَن جاء مطالبين بدم عثمان ﷺ، وإقامة القصاص على القتلة، وكانوا مع طلحة والزبير وعائشة بنت أبي بكر ومن معها ﷺ جميعًا.

١١-**فتنة وقعة صِفِّين** سنة (٣٧هـ)، حيث وقعت بين الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ وبين أمير الشام معاوية بن أبي سفيان ﷺ، المطالِب بدم ابن عمِّه عثمان ﷺ، ونتج عنها خروج الخوارج.

١٢- **فتنة الخوارج**؛ وهي أوّل فتنة بدعةٍ ظهرت وصارت لها راية، وتُكَفِّر المسلمين وتستحل دماءهم، وترى وجوب قتال من خالفهم أولى من قتال المشركين!؟ فهذه الفتنة شرَعت سفك دم المسلم باسم الدين!؟ والخوارج لم تنقطع فتنتهم؛ يظهرون في كلِّ عصرٍ، ويعيثون في كل مصرٍ، كفانا الله شرّهم، ووقانا فتنهم.

١٣-**فتنة مقتل الحسين** بن علي ﷺ سنة (٦١هـ) في كربلاء، وهي التي تمت برسائل خفية بين أهل الفتنة في العراق، وهي مِن أعظم الفتن أثرًا في تاريخ الأمة، وهذه الفتنة بسببها فتِحَت أبوابٌ من البدع.

١٤-**فتنة وقعة الحرة** سنة (٦٣هـ)، حيثُ انتهكت حُرمَةُ المدينة، ووقع قتلٌ شديدٌ للخارجين على الخليفة.

١٥-**فتنة الدعوى إلى الحُكم لآل البيت**، وأن يكون السلطان والحكمُ فيهم، واستمرت من نهايات القرن الأول الهجري وحتى سقوط الخلافة الأموية سنة (١٣٢هـ)، وذلك بعد ظهور أبي العباس السّفّاح العباسي، الذي ادّعى أنه يعيد الحكمَ لآل البيت، ثم استولَى على الحكم، وصار في بينه بني العباس.

١٦-**فتنة القول بخلق القرآن**، حيث تبنّى الخليفة العباسي المأمونَ قول الفلاسفة المعتزلة في مسألة القرآن، وزعم أنه ليس كلام الله تعالى؛ بل هو مخلوقٌ، وقتَّل مَن قتلَ، وممن ماتوا في هذه الفتنة ونحسبه شهيدًا عند الله تعالى مؤلف هذا الكتاب، حيث مات مكبلًا بالحديد مسيَّرًا إلى الخليفة، وسُجن فيه مَن سجن، وضُرِب فيه من ضُرب، ومنعت الأعطيات والرواتب والوظائف، واستمرت =

= هذه الفتنة مع بداية خلافة المأمون ثم استمرت في خلافة المعتصم، ثم الواثق، وانتهت رسميًا على يد المتوكل سنة (٢٣٢هـ).

١٧-**فتنة ظهور دولِ الأهواءِ والبدع**؛ فقد ظهرت لأهل البدع دولٌ وإماراتٌ، فافتنوا الناس عن السنة، وقتلوا، وشرّدوا، وضيقوا، وأذلوا، وصاروا يعملون كل ما يقدرون لطمس معالم السنن، وإظهار معالم البدع، وهي مستمرة إلى قيامِ الساعة حتى يظهر المهديّ ثم عيسى فيكون الأمرُ واحدًا، والجماعة واحدة، والسنة ظاهرة.

١٨- **فتنة الحروب الصليبية**، حيث بدأ الغربُ باحتلال بلاد المسلمين فترات طويلة، لا سيما السواحل الشامية وبيت المقدس، من سنة (٤٩٢هـ) واستمرت قرابة (٩٠) سنة، حتى هيأ الله تعالى صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، وحرر تلك البلاد ومنها بيت المقدس من الصليبين في حروبهم التي سموها مقدسة، وانتهت سنة (٥٨٣هـ) الموافق لسنة (١١٨٧م).

١٩-**فتنة ظهور التتار**، وسقوط بغداد على يد هولاكو خان المغولي، وبتعاون وثيق من الباطنية في بغداد؛ فقتلوا الخليفة المستعصم سنة (٦٥٦هـ)، وعملوا القتل العظيم للمسلمين في عاصمة الإسلام والسنة، ودمارٍ شاملٍ لكل ما هو من معالم السنة فيها، وهي مِن أعظم الكوارث في تاريخ المسلمين.

٢٠- **فتنة سقوط الأندلس**، فلما سقطت بغدادُ على يد التتار حلُم الغربُ باستعادة الأندلس من أيدي المسلمين، وصاروا يعملون لذلك الدسائس، ويقيمون الفتن بين الممالك المسلمة حتى تمزقت، وتقاتلت، وصارت عرضة للنهب والسلب؛ فذهبت دولة الإسلام في الأندلس، بسقوط آخر معاقلهم في غرناطة سنة (٨٧٩هـ) الموافق لسنة (١٤٩٢م)، بعد قرونٍ مليئة بالعلم والحضارة والتقدم والرقي.

٢١- **فتنة سقوط الخلافة العثمانية**، وذلك بقرار الإلغاء الذي قام به أتاتورك سنة (١٣٤٢هـ) الموافق لسنة (١٩٢٤م)، وهذه الخلافة وإن كانت شكلية من حيث الواقع -مع وجود ممالك للمسلمين-، وذات طابعٍ صوفي من حيث الواقع، إلّا =

= أنها كانت ذات هيبةٍ وشوكة في أعين الكافرين، ولذلك سعوا بطرق شتى في إلغائها، فكانت تلك نهاية الكيان الجامع للمسلمين سياسيًا.

٢٢-**فتنة الاحتلال الغربي** لبلاد المسلمين، حيث قتّلت وشرّدت، وغيّرت، ومحت آثار السنّة، وأظهرت وقوّت شوك البدعة، ولمّعت التّغرّب، وزيّنت اللادينية، ونشرت بين المسلمين تحت الاحتلال بالقوة العلمية والعملية فكرة الشيوعية والاشتراكية والديمقراطية، وبدأت باحتلال أغلب بلاد المسلمين وتقسيمها من سنة (١٢١٣هـ) الموافق سنة (١٧٩٨م) بحملة الفرنساويين حملة نابليون بونابرت لمصر، ثم الحملات البرتغالية، والبريطانية والإيطالية والإسبانية وغيرها، حتى اضطرُّوا للخروج بعد ما فرّخوا، وجرّوا ذيول الخيبة بعد ما أسسوا، فخرجوا بجنودهم وتركوا أهل البدع مسيطرين على أزمة الأمور، وأسسوا لهم مراكز، وأظهروا لهم معابد، وصار للبدع شوكات، وللباطل دويلات.

٢٣- **فتنة القضاء على دولة التوحيد**، وهذه كائنة كلما ظهرت للموحدين دولة؛ فقاتل الإنجليز بشراسة الموحدين في الهند، والموحدين في الجزائر، وفي ليبيا، وفي السودان، وكذلك وقع القضاء على دولة التوحيد في الجزيرة العربية سنة (١٢٣٢هـ) على يدِ الجنود الأتراك؛ فدخلوا الدرعية وقتلوا الموحدين، وهدموا معالم الدين، ونشروا الرعب بين المسلمين، ثم أقيمت دولة التوحيد مرة أخرى، ثم قضي عليها، ثم أقيمت مرة ثالثة على يد المؤسس الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود رحمه الله، ولا زالت الدسائس تقام، وتحاك في الخفاء وفي الظاهر بلا ملام، للكيد بدولة التوحيد، والقضاء عليها، لا مكّن الله الكائدين، وأبقى الله تعالى دولة التوحيد، وأعزها الله تعالى بالكتاب والسنة، ووفّق ولاتها لترسيخ قوائم الدولة، ترسيخ معالم الدين في الملة. آمين.

٢٤-**الفتن المعاصرة**: وهي دسائس غربية، وصهيونية، وصفوية، وصوفية، تقوم بها الجهات المتعددة، لنشر البدع والخرافات بين المسلمين؛ فهؤلاء يدعمون الخوارج، وأولئك يقضون على أهل السنة، وآخرون يقيمون حروبًا داخلية لفتك =

باب - ٣ -

مَا يُذْكَرُ مِنَ انْتِقَاصِ الْعُقُولِ، وَذَهَابِ أَحْلَامِ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَعَرْضِ الْحَصِيرِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ الْقُلُوبُ إِلَى قَلْبَيْنِ: قَلْبٍ أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، لاَ يَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ مِرْبَادٌّ أَسْوَدُ كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا** -وَقَالَ بِيَدِهِ: هَكَذَا مَنْكُوسًا- **لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ، وَإِنَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ بَابًا مُغْلَقًا، وَإِنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُوشِكُ أَنْ يُقْتَلَ أَوْ يَمُوتَ، حَدِيثٌ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ**»[(١)].

= المسلمين، والقضاء على الموحدين؛ كما قضوا على الشيخ جميل الرحمن رحمه الله سنة (١٤١٢هـ) الموافق لسنة (١٩٩١م)، على أيدي جماعات تكفيرية، كما أن الغرب يسعون لدعم وتسهيل هذه الجماعات التكفيرية لأنها تسعى أول ما تسعى لقتل المسلمين، والقضاء على الموحدين، وكذلك تسعى الغرب ومن وافقهم في نشر أفكار الزندقة مثل منكري السنة، والقرآنيين، والفلاسفة، والطرقية، والباطنية، ونحوهم، كفانا الله شر أهل البدع، وشرور أنفسنا، ولا زال الغرب المسيطر، والشرق المتربص بالإسلام والمسلمين يحيكون المكائد للمسلمين، للسيطرة على خيراتهم، ونشر القلاقل والاضطرابات في بلادهم، لا مكّنهم الله تعالى.

(١) ورواه مسلم في صحيحه بنحوه مرفوعًا، (١٤٤)، ومن الآثار السيئة للفتن: **شدّة البلاء والمحنة والخوف حتى لا يُصلي الرجل إلاّ سرًّا**، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ؟**» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، =

وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُنْتَقَصَ الْعُقُولُ، وَتُعْرِبَ الْأَرْحَامُ، وَيَكْثُرَ الْهَمُّ)(١).

وَعَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ قَالَ: (إِذَا قُذِفَ قَوْمٌ بِفِتْنَةٍ فَلَوْ كَانَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءُ لَافْتَتَنُوا، يُنْزَعُ مِنْ كُلِّ ذِي عَقْلٍ عَقْلُهُ، وَمِنْ كُلِّ ذِي رَأْيٍ رَأْيُهُ، وَمِنْ كُلِّ ذِي فَهْمٍ فَهْمُهُ، فَيَمْكُثُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا بَدَا لِلَّهِ رَدَّ عَلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ وَرَأْيَهُمْ وَفَهْمَهُمْ، فَيَتَلَهَّفُوا عَلَى مَا فَاتَهُمْ)(٢).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: (أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتَنًا كَأَنَّهَا الدُّخَانُ، يَمُوتُ فِيهَا قَلْبُ الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ بَدَنُهُ)(٣).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه وَقِيلَ لَهُ: أَيُّ الْفِتَنِ أَشَدُّ؟ قَالَ: (أَنْ تَعْرِضَ عَلَى قَلْبِكَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَلَا تَدْرِي أَيَّهُمَا تَرْكَبُ)(٤).

= أَتَخَافُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ؟ قَالَ: «**إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا**»، قَالَ: فَابْتُلِينَا حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا). رواه مسلم (١٤٩).

(١) ورواه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٣٥٣) ولفظه: (أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُنْتَقَصَ الْعُقُولُ، وَتَعْزُبَ الْأَحْلَامُ، وَيَكْثُرَ الْهَمُّ، وَتَقَعَ عَلَامَاتُ الْحَقِّ، وَيَظْهَرَ الظُّلْمُ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَمَانَةُ، وَتُرْفَعَ الرَّحْمَةُ، وَيُقْطَعَ الرَّحِمُ، وَتُقْطَعَ الصَّدَقَةُ، وَيُلَجِّمَ النَّاسَ الشُّحُّ، فَلَا تَلْقَى إِلَّا مُلَجَّمًا، حَتَّى لَا يَفْضُلَ عَنْ مُكْثِرٍ كَثْرَةٌ، وَلَا يَقْنَعَ مُقِلٌّ بِقِلَّتِهِ، وَكُلُّ مَا عَرَفَاهُ فَقِيرٌ قَبْلَهُ).

(٢) ورواه الإمام الداني في السنن الواردة في الفتن (٨٠)، ورَفَعَهُ، ولا يصح، والأقرب وَقْفُه.

(٣) ورواه ابن أبي شيبة (٦٥٠) عن الضحاك بن قيس رضي الله عنه مرفوعًا، ولا يصح، والأشبه الموقوف، وقد رواه الإمام أحمد (١٥٧٥٣) مرفوعًا بسندٍ ضعيف.

(٤) ورواه أبو بكر المُرُّوذِي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم ص(١٨٦).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصْبِحُ الرَّجُلُ بَصِيرًا، وَيُمْسِي وَمَا يُبْصِرُ بِشُفْرِهِ)(١).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا فِتْنَةٌ بَاقِرَةٌ تَدَعُ الْحَلِيمَ فِيهَا كَأَنَّمَا وُلِدَ أَمْسِ، تَأْتِيكُمْ مِنْ مَأْمَنِكُمْ، كَدَاءِ الْبَطْنِ لَا تَدْرِي أَنَّى تُؤْتَى)(٢).

وَإِنَّ أَبَا مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه جَاءَ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنهما فَقَالَ: (أَخْبِرْنَا بِأَمْرٍ نَأْخُذُ بِهِ بَعْدَكَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: إِنَّ الضَّلَالَةَ حَقَّ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ، وَتُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ، فَانْظُرِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَتَمَسَّكْ بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ فِتْنَةٌ بَعْدُ)(٣).

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: (أَقَلُّ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ: الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِقُلُوبِكُمْ، فَأَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْرُوفَ وَلَا يُنْكِرِ الْمُنْكَرَ جُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ)(٤).

---

(١) ورواه أبو بكر الخلال في السنة (١٤٩٢).

(٢) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٥٠٣)، وهو في الغيلانيات لأبي بكر محمد بن عبد الله البزّاز (٨٧٤).

(٣) ورواه معمر (٢٠٤٥٤)، ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٥٢٨)، وابن الجعد في مسنده (٣٠٨٣).

(٤) رواه بنحوه ابن أبي شيبة (٤٠٣٦٧)، والمقدسي في الأمر بالمعروف (٧٥).

خلاصة هذا الباب

أنّ العقولُ تكون ضعيفة عن إدراك مآلات الأمور؛ فكان لا بد لها من التوقف مع النصوص، لا مع ما تراه مصلحة متخيلة أو متوهمة أو مقيسة؛ فإن العقول التي تدخل الفتن: سريعة التصديق لكل خبرٍ، قليلة التمييز بين الحق والباطل، =

باب - ٤ -

مَنْ رَخَّصَ فِي تَمَنِّي الْمَوْتِ لِمَا يَفْشُوا فِي النَّاسِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتَنِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ؛ فَيَقُولُ: لَوَدِدْتُ أَنِّي مَكَانَ صَاحِبِهِ؛ لِمَا يَلْقَى النَّاسُ مِنَ الْفِتَنِ**»(١).

= تحكمها العواطف، والعواطف إذا حكمت أتت بالعواصف؛ فترى في أهلها؛ العجلة في الحُكم على الأشياء والناس، والسرعة في الانفعالات، والمبادرة إلى القوة والخصومات، وعند ابن ماجه في سننه (٣٩٥٩) بإسناد صحيح، وفيه: «**حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ**»، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ، تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخْلَفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لاَ عُقُولَ لَهُمْ**»؛ ولهذا كان لا بد من كبح جماع العقل بالتثبت والتريث؛ فمِن أهم المهمات في هذا الباب (التَّثَبُّتِ فِي الْفِتْنَةِ) كما قال الإمام ابن ماجه رحمه الله في أبواب الفتن، وأورد تحته (٣٩٥٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما -وأورده المصنف في آخر الباب (١٩)، وفيه: «**تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَدَعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَوَامِّكُمْ**»، ورواه أبو داود (٤٣٤٣)، وهو حديثٌ صحيح، وقد أخرج البخاري بعضه (٤٧٨).

(١) وروى مسلم بنحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه (١٥٧)، وفي بعض رواياته أن هذا التمنِّي ليس سببه قلّة التدين والدِّين، وإنما سببه عِظَمُ البلاءِ، وشدّة الأمراض والأوجاع، والغربة والوحشة، ونحوها؛ كما في صحيح مسلم (٥٤/١٥٧): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلاَّ الْبَلاَءُ**».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْتِي الرَّجُلُ الْقَبْرَ؛ فَيَضْطَجِعَ عَلَيْهِ؛ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِهِ، مَا بِهِ حُبًّا لِلِقَاءِ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَمَا يَرَى مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ)(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ أَحَبَّ إِلَى الْعُلَمَاءِ مِنَ الذَّهَبَةِ الْحَمْرَاءِ)(٢).

وعَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: (كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ عَنِ النَّاسِ الْأُلْفَةُ)(٣).

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: (إِذَا رَأَيْتُمُ الدَّمَ يُسْفَكُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، وَالْمَالَ يُعْطَى عَلَى الْكَذِبِ، وَظَهَرَ الشَّكُّ وَالتَّلَاعُنُ، وَكَانَتِ الرِّدَّةُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فَلْيَمُتْ)(٤).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: (لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٌ وَبَعَثَاتٌ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَلْيَفْعَلْ)(٥).

---

(١) ورواه الحاكم (٨٦٤٧) وقال: (صحيح...).

(٢) ورواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٣٨)، والديلمي في مأثور الخطاب (٨٧٠٢)، ورَفَعَهُ، والأقربُ وَقفُه.

(٣) ورواه البخاري في الأدب المفرد (٢٦٣)، وابن جرير في تفسيره (١١/ ٢٨٥).

(٤) ورواه معمر في الجامع (٢٠١٦٧)، ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٢٣٥)، ورمز له التقي الهندي في كنز العمال (١١٧٥٨) بـ(كر) أي في تاريخ دمشق لابن عساكر، وهو عنده (٤/ ٣، ٤٥٣).

(٥) ورواه ابن أبي شيبة (٣٩٩٠١)، والحاكم (٨٥٣٨)، وقال: (صحيح الإسناد...).

وَحَدَّث أَبُو الطُّفَيْلِ: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ: (كَيْفَ أَنْتَ وَفِتْنَةً، أَفْضَلُ النَّاسِ فِيهَا كُلُّ غَنَيٍّ خَفِيٍّ؟ فَقَالَ ابْنُ الطُّفَيْلِ: كَيْفَ!؟ وَإِنَّمَا هُوَ عَطَاءُ أَحَدِنَا يَطْرَحُ بِهِ كُلَّ مَطْرَحٍ، وَيَرْمِي بِهِ كُلَّ مَرْمَى؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: كُنْ إِذًا كَابْنِ مَخَاضٍ لَا حَلُوبَةَ فَيُحْلَبَ، وَلَا رَكُوبَةَ فَيُرْكَبَ)[(١)].

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ وَالْفِتْنَةِ كَالْهِجْرَةِ إِلَيَّ**»[(٢)].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: (أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْغُرَبَاءُ. قِيلَ: أَيُّ شَيْءٍ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَفِرُّونَ بِدِينِهِمْ، يُجْمَعُونَ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام)[(٣)].

---

(١) ورواه ابن أبي شيبة (٣٩٩٢٣)، والحاكم (٨٥٢٥)، وقال: (صحيح الإسناد...).

(٢) انفرد المصنف بإخراجه من مسند النعمان ﷺ، وقد رواه الأئمة ومنهم الإمام مسلم (٢٩٤٨) في صحيحه نحوه؛ لكن مِن مسند معقل بن يسار ﷺ، وليس عنده كلمة «**والفتنة**».

(٣) ويشهدُ لهذا الموقوف ما عند ابن ماجه (٣٩٨٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**». قِيلَ: وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «**النُّزَّاعُ مِنْ الْقَبَائِلِ**»، وأخرجه الترمذي (٢٨١٧) وغيره، وقال: (حسنٌ غريبٌ صحيح).

أحاديث الغرباء: قد جاء في «الغرباء» عدة أحاديث، ومنها: حديثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: «**طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»، فَقِيلَ: مَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أُنَاسٌ صَالِحُونَ، فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ**» رواه أحمدُ (٦٦٥٠) وهو حديثٌ صحيح لغيره، =

= وحديثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**». رواه ابن ماجه (٣٩٧٨) وغيره، وإسناده حسن. وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**». رواه مسلم (١٤٥/ ٢٣٢).

خلاصة الباب

بوّب نحو هذا الإمام البخاري رحمه الله فقال: (باب لا تقوم الساعة حتى يُغْبَطَ أهلُ القبور)، وأورد تحته نحوًا مما أورده المصنف عن أبي هريرة ﷺ، غيرَ أنه لرفعه قال: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**» (٧١١٦)، وهو في صحيح مسلم (١٥٧) تحت (بَابٌ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ)، ويؤيد أن ذلك في آخر الزمان ما في صحيح مسلم: (بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ، وَظُهُورِ الْجَهْلِ، وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ)، (٢٦٧١): قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا**»، وفي رواية: «**وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ**»، وعند مسلم (٢٦٧٢): عَنْ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي مُوسَى قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ**».

باب - ٥ -

مَا يُذْكَرُ مِنْ نَدَامَةِ الْقَوْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ فِي الْفِتْنَةِ، وَبَعْدَ انْقِضَائِهَا، وَمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ فِيهَا

عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه قَالَ حِينَ أَخَذَتِ السُّيُوفُ مَأْخَذَهَا مِنَ الرِّجَالِ: (لَوَدِدْتُ أَنِّي مُتُّ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ سَنَةً)(١).

وَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ: (سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، وَثَلَّثَ عُمَرُ، ثُمَّ خَبَطَتْنَا فِتْنَةٌ فَمَا شَاءَ اللَّهُ)(٢).

---

(١) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٦٢٨) بسندٍ صحيح، والحاكم (٤٦٠٦).

(٢) ورواه أحمد في فضائل الصحابة (٢٤٢)، وفيه: (خَبَطَتْنَا فِتْنَةٌ، أَوْ أَصَابَتْنَا فِتْنَةٌ، يَعْفُو اللَّهُ عَمَّنْ يَشَاءُ)، وفي المسند (١٠٢٠) بإسنادٍ حسن، وفي السنة للخلال (٦٤٣)، وفيه قال الإمام أحمدُ: (إِنَّمَا أُرَاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ، يَضَعُ مِنْ نَفْسِهِ، قَوْلُهُ: «خَبَطَتْنَا فِتْنَةٌ»، تَوَاضَعَ بِذَلِكَ).

تنبيه: قد وُجدت فئة ضالة اليوم تحت مسميات شتى يطعنون في خلافة علي رضي الله تعالى عنه، وهو رابع الخلفاء الراشدين، رغم أنف الخوارج والمعتزلة والجهلة المارقين، فهو إمامُ هدى كما قالَ الحارث بن سويد في نفرٍ: (إياكم والفتنَ؛ فإنها قد ظهَرَت. فقال رجل: فأنتَ قد خَرَجتَ مع عليّ؟ قال: وأين لكم إمامٌ مثلُ علي؟ رضي الله عنه). رواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٠٩٤)، وقال الإمامُ أحمدُ رحمه الله: (وَنَقُولُ بِقَوْلِ سَفِينَةَ رضي الله عنه: «**الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً**»...، فَمَلَكَ أَبُو بَكْرٍ سَنَتَيْنِ وَشَيْئًا، وَعُمَرُ عَشْرًا، وَعُثْمَانُ اثْنَتَا عَشْرَةَ، وَعَلِيٌّ سِتًّا»...، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ، فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا مَعَهُ **يُسَمُّونَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ**، وَأَقَامَ الْحُدُودَ، وَرَجَمَ، وَحَجَّ بِالنَّاسِ، ثُمَّ لَمْ يُعْتَبْ عَلَيْهِ فِي =

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: (إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧])[(١)].

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ رضي الله عنه يَقُولُ بِصِفِّينَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ لَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَرَدَدْتُهُ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ قَطُّ إِلَّا أَسْهَلَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ إِلَّا أَمْرَكُمْ هَذَا)[(٢)].

وَقَالَ الْأَعْمَشُ: (وَكَانَ شَقِيقٌ إِذَا قِيلَ لَهُ: أَشَهِدْتَ صِفِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَبِئْسَتِ الصُّفُونُ)[(٣)].

وَقَالَ عَمَّارٌ رضي الله عنه عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ: (إِنَّ عَائِشَةَ لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي

= قَسَمْتِهِ بِالْعَدْلِ، وَكُلُّ مَا كَانَ عَلَيْهِ مَنْ مَضَى مِنَ اتِّبَاعِهِ الْحَقَّ. قُلْتُ: لِأَبِي: إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: لَيْسَ هُوَ خَلِيفَةٌ!؟ قَالَ: **هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ، قَدْ حَجَّ، وَقَطَعَ، وَرَجَمَ، وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يَقُولُونَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونُ هَذَا إِلاَّ خَلِيفَةً.** قُلْتُ لِأَبِي: مَنِ احْتَجَّ بِحَدِيثِ عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: «رَأْيُكَ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَأْيِكَ فِي الْفُرْقَةِ»، كَلَامٌ هَذَا مَعْنَاهُ، قَالَ أَبِي: إِنَّمَا أَرَاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ يَضَعُ مِنْ نَفْسِهِ، قَوْلُهُ: خَبَطْتَنَا فِتْنَةٌ، تَوَاضَعَ بِذَلِكَ). السنة لأبي بكر الخلال (٢/ ٤٢٤-٤٢٥).

(١) رواه الإمام أحمدُ في فضائل الصحابة (١٠٥٧) موصولا عن أبي صالح عن عليّ رضي الله عنه، ورواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٧٨).

(٢) ورواه البخاري (٣٠١١، ٣٩٥٣، ٤٥٦٣) في مواضع كثيرة، ومسلم (١٧٨٥).

(٣) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٦٦٨).

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّهُ بَلَاءٌ ابْتُلِيتُمْ)[١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَقْوَامٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ، وَعَرَفُونِي، اخْتُلِجُوا دُونِي؛ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**»[٢].

وَقَالَ عَلِيٌّ ﵁: (إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧])[٣].

وَقَامَ جُنَيْدُ بْنُ السَّوْدَاءِ إِلَى عَلِيٍّ ﵁ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَصَاحَ بِهِ عَلِيٌّ ﵁ صَيْحَةً ظَنَنْتُ أَنَّ الْقَصْرَ هُدَّ، ثُمَّ قَالَ: (إِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ هُمْ، فَمَنْ هُمْ؟)[٤].

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﵁: (لَوْ سَيَّرَنِي عُثْمَانُ إِلَى صِرَارٍ لَسَمِعْتُ لَهُ، وَأَطَعْتُ)[٥].

---

(١) ورواه البخاري (٧١٠١، ٧١٠٢).

(٢) ورواه أحمد (٢٣٢٩٠)، والبخاري (٦٢٠٥، ٦٥٨٥) عن ابن مسعودٍ وعن حذيفة ﵄، والحديثُ مشهور، قد رواه عدة من الصحابة ﵃، ومنهم: ابن عباس (٤٤٦٣)، وأبو هريرة (٦٢١٣)، وابن مسعود (٦٦٤٢)، وسهلِ بن سعدٍ (٧٠٥٢).

(٣) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٦٢٥)، وأحمدُ في فضائل الصحابة (١٢٩٩)، وابنُ جرير في تفسيره (١٤/ ٧٦).

(٤) ورواه سعيد بن منصور (١٢٠٥) بنحوه، وابن جرير في تفسيره (١٤/ ٧٧)، وابنُ عساكر في تاريخه (٢٥/ ١١٩) وفيها أن القائل هو الحارث الأعور.

(٥) ورواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٤٩٩) بسندٍ صحيح، وابنُ أبي شبّة في تاريخه (٤/ ١٢٠١)، وابنُ عساكر (٣٩/ ٣٦١).

عَنْ بِنْتِ أُهْبَانَ الْغِفَارِيِّ، أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه أَتَى أُهْبَانَ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَتْبَعَنَا؟ فَقَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي وَابْنُ عَمِّكَ ﷺ أَنْ: «**سَتَكُونُ فُرْقَةٌ، وَفِتْنَةٌ، وَاخْتِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ؛ فَاكْسِرْ سَيْفَكَ، وَاقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ**»(١).

(١) ورواه الترمذي بنحوه، (٢٣٤٩)، وقال: (حسنٌ غريب...).

خلاصة هذا الباب

أن المسلم مهما أوتي مِن علم فلا يُؤْمَنُ عليه الوقوع في الفتنة؛ فإنها تقبل بصورة وتدبر بأخرى، ولهذا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: (إِنَّ الْأَمْرَ يَؤُولُ إِلَى آخِرِهِ، وَإِنَّ أَمْلَكَ الْأَعْمَالِ بِهِ خَوَاتِمُهُ، وَإِنَّكُمْ فِي خَوَاتِمِ الْأَعْمَالِ، أَلَا فَلَا يُقَلِّدَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ دِينَهُ رَجُلًا إِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ؛ فَبِبَعْضِ مَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ). رواه أبو داود في الزهد (١٣٢) وغيره.

وكل صاحب سنة وصاحب علم صحيح إذا زلّت قدمه، أو وقعت منه مشاركة في فتنة بفعلٍ أو رأي أو كلمة ندمٍ على ذلك أشدّ النّدم، ولهذا أورد المصنف رحمه الله هذا الباب لبيان أنّ الندم توبة، وأن الندم مِن طُرُق الخلاص من تبعيات الفتنة إذا وقعت.

ومن أبرز من عُرفَ ونُقِل عنهم النّدَم على ما وقع في الفتنة:

١-عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، كان كثير التأسف على وقعتي؛ الجمل، وصفين.

٢- أمّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما؛ فكانت إذا تذكرت قتل عثمان رضي الله عنه، وما وقع منها في يوم الجمل، تقول: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا). رواه معمر (٢٠٩٦٧).

٣- طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وقد قُتل في الفتنة، ونُقل عنه أنّه نَدِم من مجيئه لكنه قتل قبل الرّجوع.

=

باب - ٦ -

مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ خِفَّةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ فِي الْفِتَنِ وَمَا يُسْتَحَبُّ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ غَنَمٌ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ**»(١).

= ٤-الزبير بن العوام رضي الله عنه، وقد قُتل في الفتنة، ومشهورٌ ندمه رضي الله عنه؛ فرجع، وقُتِل مِن ورائه.

٥- الحسن بن علي رضي الله عنهما، كان كارهًا لما وقع في الجمل وصفين، ولما تنازل قال: (كرهت أن أقتلهم طلب على الملك). رواه ابنُ أبي شيبة (٤٠١٤٠).

٦-عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، منقولٌ عنه ما يدل على ندمه على ما آلت إليه الفتنة.

٧- عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، (شهد صفين، ثم ندم بعد ذلك فقال: ما لي ولصفين، ما لي ولقتال المسلمين!). الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٤٩٥).

٨-سعيد بن جبير رحمه الله.

٩- ذو خولان اليماني، وكان يرى رأي الخوارج؛ فلما تاب بنصيحة وهب بن منبّه له ندم على ما كان منه.

١٠- الجماعة الذين شاركوا في الفتنة كانوا من الصحابة رضي الله عنهم قلة، وندموا، قال محمد بن سيرين

(هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف؛ فما خفّ فيها منهم مئة. قيل لا يبلغون ثلاثين). تاريخ المدينة لابن شبّة (٤/ ١٢٧١).

(١) ورواه البخاري في صحيحه، (١٩، ٧٠٨٩) . =

خلاصة الباب

= قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن: ١٥]؛ فكلّما كان للإنسان مالٌ وولد زادت فتنته قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ﴾ [التغابن: ١٤]، وفي زمن الفتن يشتد هذا الاختبار بسببهم؛ فقد يدافع عن ماله فيقتل أو يقتل، وقد يُتعدّى عليه لأجل ماله، ولأن كثرة المال والأولاد مُشغلة عن النجاة، لا سيما والقلوب متعلقة بهما، والانشغال بهما مضعفة عن التوجّه للحق، وقد يكونان سببًا للوقوع في الحرام عند اضطراب الأمر؛ فقد يسرق ولا يصبر ليطعم عياله، وقد يختلس في الفتنة ليُكثر مالَه؛ والكثرة قد تزيده حزنًا وجزعا؛ فالخفة معينة على السلامة والهجرة والاعتزال، قال سعيد بن المسيب: (قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ). النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١٠٣).

تنبيه: الخفة في المال والعيال علامة على الزهادة في الدنيا، أو قلة ذلك أي الزهادة في الدنيا؛ فإن الدنيا إنما تُحَبّ أكثر شيء لهذين، والأمرُ كما قيل: (تَفَكَّرْتُ فِي هَلَاكِ الْعَالَمِ؛ فَإِذَا ذَاكَ مِنْ قِبَلِ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ؛ جُعِلَتْ فِيهِنَّ اللَّذَّاتُ، وَهِيَ أَبْوَابٌ مُرَكَّبَةٌ فِي الْجَسَدِ، مِنْهَا ثَلَاثَةٌ فِي الرَّأْسِ، وَوَاحِدٌ فِي الْبَطْنِ، فَأَمَّا أَبْوَابُ الرَّأْسِ فَالْعَيْنَانِ، وَالْمِنْخَرَانِ، وَالْحَنَكُ، وَأَمَّا بَابُ الْبَطْنِ فَالْفَرْجُ، فَالْتَمَسْتُ خِفَّةَ الْمُئُونَةِ عَلَيَّ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ الَّتِي مِنْ قِبَلِهَا دَخَلَ الْبَلَاءُ عَلَى الْعَالَمِ فَوَجَدْتُ أَيْسَرَهَا مَئُونَةً بَابَ الْمِنْخَرَيْنِ، لِذَّتُهُ يَسِيرَةٌ، مَوْجُودَةٌ فِي الزَّهْرِ وَالنَّوْرِ وَالرَّيْحَانِ، ثُمَّ الْتَمَسْتُ الْخِفَّةَ لِمَئُونَةِ بَابِ الْحَنَكِ فَإِذَا هُوَ طَرِيقٌ لِلْجَسَدِ، وَغِذَاءٌ لَا قِوَامَ لَهُ إِلَّا بِمَا يُلْقَى فِيهِ، فَإِذَا تِلْكَ الْمَئُونَةُ إِذَا صَارَتْ فِي الْوِعَاءِ اسْتَوَتْ؛ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ، وَرَفَضْتُ مَا عَسَرَ فَصِرْتُ فِيمَا قَطَعْتُ عَنْ نَفْسِي مِنْ مَئُونَةِ الْوِعَاءِ وَلَذَّةِ الْحَنَكِ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ كَانَ يَتَّخِذُ الرَّمَادَ مِنَ الْخَلَنْجِ وَالصَّنْدَلِ وَالْعِيدَانِ =

باب - ٧ -

عِدَّةُ مَا يُذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»(١).

= الْمُرْتَفِعَةِ، فَلَمَّا ثَقُلَ عَلَيْهِ مَئُونَةُ ذَلِكَ اتَّخَذَ الرَّمَادَ مِنَ الزُّبْلِ وَالْحَطَبِ الرَّخِيصِ، فَرَحَى ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَنَظَرْتُ فِي مَئُونَةِ الْفَرْجِ فَإِذَا هُوَ وَالْعَيْنَانِ مَوْصُولَانِ بِالْقَلْبِ، وَإِذَا بَابُ الْعَيْنِ يَسْقِي الشَّهْوَةَ، وَهُمَا مُعِينَانِ عَلَى هَلَاكِ الْجَسَدِ، ثُمَّ تَنْقَطِعُ تِلْكَ اللَّذَّةُ عَلَى طُولِ الْعُمُرِ، فَهَمَمْتُ بِإِلْقَائِهِمَا عَنِّي، وَقُلْتُ: هَلَاكُهُمَا وَاطِّرَاحُهُمَا أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنْ هَلَاكِ جَسَدِي، وَأَشْفَقْتُ أَنْ يَضُرَّ ذَلِكَ بِجَمِيعِ الْجَسَدِ فَرَوَّيْتُ وَفَكَّرْتُ، فَلَمْ أَجِدْ لَهُمَا شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْعُزْلَةِ عَنِ النَّاسِ، وَكَانَ مَا بَغَضَّ إِلَيَّ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فِكْرِي فِي مُقَامِي مَعَ مَنْ لَا يَعْقِلُ إِلَّا أَمْرَ دُنْيَاهُ فَاسْتَوْحَشْتُ مِنَ الْمُقَامِ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُمْ إِلَى هَذَا الْمَنْزِلِ، فَقُطِعَتْ عَنِّي أَبْوَابُ الْخَطِيئَةِ). الوجل والتوثق للعمل لابن أبي الدنيا ص(٣٦-٣٧).

(١) ورواه مسلم (١٨٢١)، وهو بنحوه عند البخاري (٧٢٢٢)، وعند أبي داود (٤٢٧٩)، وقد أفاض الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرحه لهذا الحديث، وإليك مختصرُ كلامه، قالَ: («**لاَ يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا**»...، «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»...، «**عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً**»...، «**مَنِيعًا**»...، قَوِيًّا، وَمِنِيعًا بِمَعْنَاه، ووقع... بلفظ: «**لاَ يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحًا**»...، «**كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ**»...، «**لاَ تَضُرُّهُمْ عَدَاوَةُ مَنْ عَادَاهُمْ**»...، في مُدَّةِ عِزَّةِ الخلافة، وقوّة الإسلام، واستقامة أموره، والاجتماع على مَن يقوم بالخلافة...؛ فإنه أشار إلى ما يكون بعده، وبعد أصحابه، وأنَّ حُكْم أصحابه مرتبط بحُكْمِه؛ فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم، فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء مِن بني أمية، وكأن =

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما -أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَهُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، ثُمَّ الْأَمِيرَ- فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: (وَاللَّهِ إِنَّ مِنَّا بَعْدَ ذَلِكِ؛ السَّفَّاحُ، وَالْمَنْصُورُ، وَالْمَهْدِيُّ يَدْفَعُهَا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام)[1].

= قوله: لا يزال الدين - أي الولاية - إلى أن يلي اثنا عشر خليفة ثم ينتقل إلى صفة أخرى أشد من الأولى، وأول بني أمية يزيدُ بنُ معاوية وآخرهم مروان الحمار، وعدتهم ثلاثة عشر، ولا يُعدُّ عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير رضي الله عنهم؛ لكونهم صحابة؛ فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صُحبَتِه، أو لأنه كان مُتغلِّبًا بعد أن اجتمع الناس على عبدِ الله بن الزبير رضي الله عنهما صحَّت العِدَّة، وعند خروج الخلافة من بني أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة، حتى استقرت دولة بني العباس؛ فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيرا بينا). فتح الباري (١٣/ ٢١١-٢١٢).

(١) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٤٣٦) وسنده حسنٌ، وفي فضائل الصحابة (١٨٩١) من زوائد عبد الله على أبيه، وروي مرفوعًا عند البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٤)، إلّا أنّ المرفوع فيه نظر.

خلاصة ما في هذا الباب

أولاً: عدم وجود نص صريح بتعيين خليفة بعينه بعد؛ وهذا ليعمل المسلمون على الشورى، كما قال عمرُ رضي الله عنه: (إِنْ أَسْتَخْلِفْ، فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكْ، فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) رواه البخاري (٧٢١٤)، ولكن هناك نصوصٌ نبوية تشير إلى الخليفة بعده وأنه الصّدِّيق رضي الله بدلالة أمره بالصلاة، وغضبه أن يصلي غيره مكانه، وقوله ﷺ: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**». رواه البخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢٣٨٦).

ثانيًا: عدم صحة الأحاديث التي تُروى في التنصيص على خلافة عليّ رضي الله عنه بعد موت =

= النبي ﷺ، وأكثر من وضع الشيعة، ومن وضع السبئية، ومن وضع الباطنية، وأما حديث «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**»، رواه ابن ماجه (١٢١)، والترمذي (٤٠٤٦) وحسنه، وحديث: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي**» رواه مسلم (٢٤٠٤) من حديث سعدِ بن أبي وقاص رضي الله عنه، فهذه الأحاديث ونحوها لا تدل على الخلافة، وإنما تدل على نوعٍ من الفضل والخصائص رضي الله عنهم.

ثالثًا: ثبت عنه الأمر بالاقتداء بالخلفاء الراشدين، وهذا يدل على أنه سيكون بعدهُ الأمرُ كذلك، وإلّا فكيف يأمر بالاقتداء بشيء لا يكون!؟ وقد اشتهرَ حديث العرباض رضي الله عنه يَقُولُ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ، فَمَنْ يَعِش مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ**». رواه أحمد (١٧١٤٢)، والدارمي (٩٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢، ٤٣) وهذا لفظه، والترمذي (٢٨٧٠) وقال: (حسنٌ صحيح).

رابعًا: ثبت عنه الخبرُ بأن الأمرَ والحُكم والملك في قريش، يعني في حال الاختيار، وجاء هذا في أحاديث مشهورة، وبألفاظ محفوظة، ومنها حديثُ أنس رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ -يعني الكعبة-، وَنَحْنُ فِيهِ، فَقَالَ: «**الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ، إِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ حَقًّا مِثْلَ ذَلِكَ، مَا إِنْ اسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا، وَإِنْ عَاهَدُوا وَفَوْا، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» رواه أحمدُ (١٢٣٠٧)، والنسائي في الكبرى (٥٩٠٩) وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده.

خامسًا: ثبت عنِ النبي ﷺ الخبرُ بعزة الدين إلى انتهاء (١٢) خليفة من قريش، وهو =

باب - ٨ -

مَا يُذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكًا عَضُوضًا، ثُمَّ جَبَرُوتٌ صَلْعَاءُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا مُتَعَلَّقٌ، تُضْرَبُ فِيهَا الرِّقَابُ، وَتُقْطَعُ فِيهَا الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، وَتُؤْخَذُ فِيهَا الْأَمْوَالُ**»[(١)].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَدَأَ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا،**

= الحدث الأول مما قد صحّ مما ذكره المصنف في هذا الباب.

تنويه: بخبر يدلّ على نبوة نبينا محمدٍ ﷺ، ويُبَشِّر هذه الأمة، وهو ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَدْ مَاتَ كِسْرَى؛ فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ**». رواه مسلم (٢٩١٨)، وعنده (٢٩١٩): عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ**».

(١) ورواه المصنف عن شيخين أحدهما رفعه، والآخر أوقفه، وهو مرفوع جزمًا عند البزار في مسنده (١٢٨٢)، وكما في كشف الأستار، (١٥٨٩)، ورواه أبو يعلى (٨٧٣)، وذكر محققه أن له شواهد، ولكن في بعض ألفاظها نكارة؛ واستشهد به الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار (١٢٣٥)، ورواه الطبراني في الكبير بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٩٦٤): (رواه الطبراني ورجاله ثقات)، وهو في المطالب العالية (٢٠٢٩)، قال الحافظ ابن حجر: (حديثٌ حسنٌ).

يَشْرَبُونَ الْخُمُورَ، وَيَلْبَسُونَ الْحَرِيرَ، وَيَسْتَحِلُّونَ الْفُرُوجَ، وَيُنْصَرُونَ وَيُرْزَقُونَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ»[(١)].

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمَ بَدَأَهُ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَعُودُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ سُلْطَانًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَعُودُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ سُلْطَانًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ مُلْكًا وَرَحْمَةً، ثُمَّ جَبَرُوتًا صَلْعَاءَ، يَتَكَادَمُونَ عَلَيْهَا تَكَادُمَ الْحَمِيرِ)[(٢)].

---

(١) وروى بعضَه موقوفًا ابنُ الأعرابي كما في معجم شيوخه، (١٦٤٥)، وقال محققه: (الحديث صحيح الإسناد)، ورواه الطبراني في الأوسط (٦٥٨١)، وهو في مجمع البحرين (٢٥٠٦)، قال محققه: (وإسناده حسن)، ويشهد له حديثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: (كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ بَشِيرٌ ﷺ رَجُلًا يَكُفُّ حَدِيثَهُ، فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا بَشِيرُ بْنَ سَعْدٍ، أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْأُمَرَاءِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ: أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ، فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ**»، ثُمَّ سَكَتَ...). رواه أحمد (١٨٤٠٦) بإسنادٍ حسنٍ.

(٢) ورواه الباغندي في مسند عمر بن عبد العزيز (٤٨)، والحاكم (٨٧٠٧).

خلاصة الباب

لم يأت نصٌّ في الخلفاء -كما أشرت-، ولكن جاءت إشاراتٌ وعبارات، وليس ثم نصٌّ في ترتيب الخلفاءِ، لا الراشدين ﷺ، فضلًا عن غيرهم وبعدهم، ولكن جاءت إشارات في ترتيب الخفاء الراشدين كما جاء عنِ ابن عمر ﷺ، قال: =

باب - ٩ -

مَعْرِفَةُ الْخُلَفَاءِ مِنَ الْمُلُوكِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُعَيْمٍ الْمَعَافِرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْمَشْيَخَةَ يَقُولُونَ: (مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، وَنَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَخَلِيفَةُ كِتَابِهِ، وَخَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)(١).

وَعَنْ هَمَّامٍ: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا مَلِكَ الْعَرَبِ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَهَكَذَا تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ!؟ أَلَسْتُمْ تَجِدُونَ النَّبِيَّ، ثُمَّ الْخَلِيفَةَ، ثُمَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ الْمُلُوكَ بَعْدُ؟ فَقَالَ: بَلَى، بَلَى)(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (الْخِلَافَةُ بِالْمَدِينَةِ، وَالْمُلْكُ بِالشَّامِ)(٣).

= (كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم). أخرجه البخاري (٣٦٤٦)، ثم لم يأتِ نص في ترتيب الاثني عشر خليفة من خلفاء قريشٍ، الذين في وجودهم عزُّ المسلمين، ومكنتهم، وانتشارهم، فضلًا عن خلفاء بني العباس، وإنما جاءت ذكرُ الخليفة المهديّ وأنه قبل الدجال، وقبل نزول عيسى عليه السلام.

(١) ورواه ابن عدي في الضعفاء (٦/ ٨٤)، والديلمي في مسند الفردوس (٥٨٣٤)، وهو عنده عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعًا، والمقدسي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٣).

(٢) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٥٣٩)، قال محققه الشيخ سعد الشثري: (صحيح).

(٣) رواه المصنفُ موقوفًا، وهو الأشبه، قد رُوي مرفوعًا، كما عند الحاكم في =

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ: سَمِعْتُ سَفِينَةَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْخِلَافَةُ بَعْدِي فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً**»(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «**فِي قَوْمِكِ، مَا كَانَ فِيهِمْ خَيْرٌ**» قُلْتُ: فَأَيُّ الْعَرَبِ أَسْرَعُ فَنَاءً؟ قَالَ: «**قَوْمُكِ**»، قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: «**يَسْتَحِلُّهُمُ الْمَوْتُ، وَيَنْفُسُهُمُ النَّاسُ**»(٢).

= المستدرك (٤٤٨٧)، ولا يصح؛ كما ضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٧٦٦)، والشيخ الألباني في الضعيفة (١١٨٨)، ويحسنُ الاستغناء به بما جاء عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**رَأَيْتُ عَمُودًا مِنْ نُورٍ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي حَتَّى اسْتَقَرَّ بِالشَّامِ**» .رواه الطبراني في مسند الشاميين (١٥٦٦)، وابن عساكر في تاريخه (١/ ١٠٩)، وأورده ابن كثير في مسند الفاروق (١٠١٩)، وقال: (حسن الإسناد، وفي الشام أحاديث كثيرة جدا).

(١) ورواه الترمذي بنحوه في سننه، (٢٣٧٥)، وقال: (حسن) .

(٢) ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٨٠٦)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١٥٣٧)، وأبو يعلى (٣١٧٧)، وله شاهد عند أحمدَ في المسند (٨٤٣٧): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَسْرَعُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَاءً قُرَيْشٌ، وَيُوشِكُ أَنْ تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالنَّعْلِ فَتَقُولَ: إِنَّ هَذَا نَعْلُ قُرَشِيٍّ**»، وفي المجمع (١٠/ ٢٨): (ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح)، قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (١٦/ ٦٤٢): (هو كما قال).

خلاصة الباب

مما ذُكِر من الأحاديث والآثار في الباب السابق يتبين لنا أن الأمرَ أولًا سيكون خلافةً؛ بل وعلى منهاج النبوّة لكنها ثلاثين سنة فقط، ثم خلافة إسلامية دون =

باب - ١٠ -

تَسْمِيَةُ مَنْ يَمْلِكُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: («**الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ**»، خِيَارُهُمْ عَلَى خِيَارِهِمْ، وَشِرَارُهُمْ عَلَى شِرَارِهِمْ، أَلَا وَلَيْسَ بَعْدَ قُرَيْشٍ إِلَّا الْجَاهِلِيَّةُ)[١].

= الأول، يعتز الخليفة بالإسلام، ويُعِزُ أهل الإسلام، ثم تكون ملوكية يعتزّ بملكه وما يتعلق بالدنيا من أبهته، ويعضُّ عليها، وهمه الحفاظ على سلطانه، لا على الدين وشرائعه، ثم تعود إلى الخلافة في آخر الزمان، وبالتأمل في تلك النصوص يظهر لنا:

الفروقات بين خلفاء المسلمين وبين ملوكهم، وهي:

أوّلاً: الخلفاء يعتزون بالدين، ويُعزّون الدين وأهله، بخلاف الملوكية فإنهم يعزُّون من يعزّ ملكهم وحكمهم.

ثانيًا: الخلفاء يقومون بنشر الإسلام عن طريق الدعوة أو الجهاد، والملوك همهم الحفاظ على ملكهم.

ثالثًا: الخلفاء يحيون السُّنّة، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويميتون البدعة، والملوك ينشغلون بما يثبت ملكهم ولو بالبدع والمحدثات، ولو بالمنكرات، ولو بإبقاء الشركيات.

رابعًا: الخلفاء ينشرون الرحمة والأمن والعدل بين الرّعية، والملوك قد يقع منهم هذا، وقد يقع منهم الجبر.

خامسًا: الخلفاء يرون أنفسهم نوّابًا عن النبيّ ﷺ، والملوك يرون أنفسهم نوابًا عن آبائهم وأجدادهم، أو نوّابًا للرعية.

(١) ورواه البزار (٧٥٩)، وابن الأعرابي في معجمه (٢٣٢٠)، والطبراني في الأوسط (٣٥٢١)، ورواه الحاكم (٧١٣٨) مرفوعاً، والموقوف أصح. =

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ ﷺ: «**رَأَى رَجُلٌ صَالِحٌ اللَّيْلَةَ؛ كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نِيطَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نِيطَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ نِيطَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَمَّا قُمْنَا قُلْنَا: الرَّجُلُ الصَّالِحُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهَؤُلَاءِ وُلَاةُ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ(١).

= **تنويه: حديث: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»** جاء عن عددٍ من الصحابة رضي الله عنهم، وهذا في حال الاختيار، وفي حال الشورى والنظر إلى الأكفاء والأخيار، وأذكر منها:

الأول: حديثُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ**». رواه البخاري (٣٤٩٨)، ومسلم (١٨٢٠/ ٤)، وجاء هذا تحت باب: (النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ).

الثاني: حديث مُعاوية رضي الله عنه قال: سمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلاَّ كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ**». رواه البخاري (٣٤٩٧).

الثالث: حديث جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ**». رواه مسلم (١٨١٩/ ٣).

الرابع: حديثُ ابن عباسٍ رضي الله عنهما في قصة بيعة أبي بكرٍ رضي الله، قال: (وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا). رواه البخاري (٦٨٣٨)، ومسلم (١٦٩١).

الخامس: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ**» .رواه مسلم (١٨١٨/ ١).

(١) ورواه أبو داود بنحوه في سننه، (٤٦٣٦)، بإسنادٍ لا بأس به.

تنويه: مما يدل على تسمية الخلافة ومَن يملك أمر المسلمين بعد النبي ﷺ عدة أحاديث لم يذكرها المصنف، وأذكر أربعة منها فإنها مشهورة، وفي الكتب الصحاح والسنن والمسانيد مزبورة:

الأول: حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ =

= إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: الْمَوْتَ، قَالَ ﷺ: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**». رواه البخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢٣٨٦).

الثاني: حديث سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه -وذكر الحديث وهو طويل وفيه-: (فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاجَتَهُ، وَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ...؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ! فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»...؛ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ؛ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ؛ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ...، وَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ! فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»...؛ فَدَخَلَ؛ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ...؛ فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ. وَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ**»...؛ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ، وَجَاهَهُمْ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ). رواه البخاري (٣٦٦٤)، ومسلم (٢٤٠٣).

الثالث: حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: (كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم). أخرجه البخاري (٣٦٤٦).

الرابع: حديث مُحَمَّدِ بْنِ عليّ بن أبي طالب -المشهور بابن الْحَنَفِيَّةِ، نسبة إلى أمّه- قَالَ: (قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ. وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: عُثْمَانُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ). أخرجه البخاري (٣٦٦١).

تنويه: بحسنِ فعلِ الحسَنِ رضي الله عنه: وبعد الخلفاء الراشدين الأربعة: أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم، بويع للحسن بن علي رضي الله عنه، وهو لا شك من =

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «**لاَ تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ**» (١).

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رضي الله عنهم، فَقَالَ لِي: ادْنُهْ، فَدَنَوْتُ حَتَّى قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصَرَهُ فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ سَتَلِي هَذِهِ الْأُمَّةَ وَسَتَعْدِلُ عَلَيْهِمْ)(٢).

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ تَعَالَى نُبُوَّةً، وَلَا جَعَلَ خِلَافَةً، وَلَا مُلْكًا إِلَّا فِي أَهْلِ الْقُرَى وَالْحَضَارَةِ، كَانُوا لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ

= الخلفاء الراشدين، ولكنه آثر الآخرة على الدنيا؛ فحقن دماء المسلمين؛ فمما ينبغي التنويه به: أن **ما سعى له الحسن بن علي** رضي الله عنهما عظيم، عظيم جدا، حيث حقن دماء المسلمين، وتنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، وهذا ما جاء في حديث أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَحَسَنٌ مَعَهُ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ به بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**». رواه أحمدُ (٢٠٣٩٢) وهذا لفظه، والبخاري (٢٧٢١، ٣٧٣٤، ٧١١٠).

فصارَ معاويةُ رضي الله عنه خليفة برضا الحسن رضي الله عنهما، وبرضا من معهما من الصحابة رضي الله عنهم، وكان مِن خيرة خلفاء وملوك المسلمين، ما كان بعده مثله وإن كان هو دون الخلفاء الراشدين، وكان رضي الله عنه يُكرم الحسن والحسين رضي الله عنهما، ويكرم ابن عباس رضي الله عنهما، وآل بيت النبي ﷺ ورضي الله عنهم جميعا.

(١) أورده المصنف موقوفًا؛ فأثبته هنا، وسيأتي الحديثُ مرفوعًا صحيحًا تحت باب (٤٦).

(٢) ورواه ابن عساكر في تاريخه (٥١/ ٣٠٠).

عَمُودٍ وَلَا بَدْوٍ)[١].

(١) وروى نحوه ابن جرير (١٣/ ٣٨٠)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢٢١٠)، في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾؛ لكن من قول قتادة، وعند البغوي في تفسيره (٤/ ٢٨٥) عن الحسن، وهو كذلك من قول مقاتل في تفسيره، وليس عندهم ذكرُ المُلك والخلافة؛ وإنما فيه ذكر النبوة والرسالة.

خلاصة هذا الباب

يظهر لمن تأمل النصوص الواردة في هذا الباب أن النبي ﷺ قد أخبر عن وقوع الخلافة الراشدة، وأنها ثلاثون سنة، ثم خلافة دون ذلك، ثم ملكًا، ثم جبرية، ثم خلافة نبوّة، ولم يصح في التسمية إلّا إشارات وتلميحات في الخلفاء الراشدين، وفي خلفاء المسلمين، وتوصيفات في الملوك العاضين، والملوك الجبابرة.

ولم يثبت عن النبي ﷺ شيءٌ في أسماء ملوك بني أمية؛ فضلًا عن ملوك بني العباس، فضلًا عن الملوك بعدهم، ولكن ثبت عنه ما ورد في المهديّ، وذكر صفاته، وأحواله.

باب - ١١ -

مَا يُذْكَرُ فِي مُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَتَسْمِيَةُ أَسْمَائِهِمْ بَعْدَ عُمَرَ رضي الله عنه

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يَجْتَمِعَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ»(١).

---

(١) هذا الخبر لا يصح، ولم أجده عند غير المصنف، ولعل الأقرب وقفه، وأحسنُ من ذلك ما جاء عن الحارث قال: لما رجع علي رضي الله عنه مِن صفين، عَلِم أنه لا يَمْلِكُ أبدًا؛ فتكلم بأشياء كان لا يتكلّم بها، وحدَّث بأحاديث كان لا يتحدّث بها، فقال فيما يقول: (أيها النّاس لا تكرهوا إمارة معاوية، واللَّهِ لو قد فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزوا مِن كواهلها كالحنظل). رواه ابن أبي شيبة (٤٠٦٦٠)، وفي سنده ضعفٌ، ورواه ابن أبي الدنيا في رسالته: حلم معاوية رضي الله عنه، (٥)، ورواه بنحوه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢٨٠٠)، وابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ٦١).

تنويه: بما يدل على فضل معاوية رضي الله عنه: يكفي معاوية رضي الله عنه فخرًا أن تنازل له الحسن بن علي رضي الله عنهما، ولولا أنه يراه خليقًا بالخلافة، ومستحقًّا للمُلك، حريًا بحقن الدّماء، مليًّا كريما للعطاء، لَمَا تنازل له، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: (مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ أَخْلَقَ لِلْمُلْكِ مِنْ مُعَاوِيَةَ، كَانَ النَّاسُ يَرِدُونَ بَيْتَهُ عَلَى أَرْجَاءِ وَادٍ، لَيْسَ بِالضَّيِّقِ الْحَصِرِ الْعَصْعَصِ الْمُتَعَصِّبِ). رواه معمر بن راشد كما في جامعه بسندٍ على شرط الشيخين، ومن طريقه عبد الرزاق (٢٢٠٦٣)، والخلال في كتابه السنة (٦٧٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/ ٦١)، ومما يدلُّ على سعة صدره، وعظيم شفقته حديثُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيّ يَقُولُ: (اسْتَقْبَلَ - وَاللَّهِ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لَا تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا. فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ -وَكَانَ، وَاللَّهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ-: أَي =

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: (إِنَّ مُعَاوِيَةَ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: فَلِمَ نُقَاتِلُ؟ قَالَ: لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ»[(١)].

= عَمْرُو، إِنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ، مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ؟ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ؟ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ؛ فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَاعْرِضَا عَلَيْهِ، وَقُولَا لَهُ، وَاطْلُبَا إِلَيْهِ. فَأَتَيَاهُ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ؛ فَتَكَلَّمَا، وَقَالَا لَهُ، فَطَلَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا. قَالَا: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ، وَيَسْأَلُكَ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ. فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ. فَصَالَحَهُ. فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**» .رواه البخاري (٢٧٢١).

(١) رواه بنحوه ابن أبي شيبة (٤٠٧١٧) ولكن دون ذكر اسم معاوية رضي الله عنه، وكذلك هو في شعب الإيمان (٧٥٠٨)، وأورده السيوطي كما عند المصنف في جامع الأحاديث (٣٢٦٩٨) وأحال على المصنف، وسكت عنه، وكذلك فعل في جمع الجوامع (٤/ ٢٩٩)، وكذلك أورده التقي الهندي في كنز العمال (١٤٣٦٦) ورمز له بـ(نعيم، ش).

خلاصة الباب

قد وردت عدة أحاديث تدل على ملك بني أمية، ومنها حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةَ رُجِمَ الْأَسْلَمِيُّ يَقُولُ: «**لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**». وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**عُصَيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ، بَيْتَ كِسْرَى أَوْ آلِ** =

= **كِسْرَى»**. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ**. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**إِذَا أَعْطَى اللهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا، فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ**». وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ**». رواه مسلم (١٠/ ١٨٢٢).

تنويه: قد جاء ما يدل على فضل ملوك وخلفاء بني أمية، وهذا الفضلُ إنما هو بالنسبة إلى من بعدهم، لا بالنسبة لمن قبلهم، ولا مطلقًا، ومن ذلك حديث أنسٍ ﷺ وعن أمِّه، وفيه: (فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ**»؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»، كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «**أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ**»؛ فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ، فصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ؛ فَهَلَكَتْ). رواه البخاري (٢٨٠٦)، ومسلم (١٩١٢).

تنويه آخر: ومما يدل على فضل ملوك وخلفاء بني أمية واقعًا أنهم فتحوا البلدان شرقا وغرباً؛ فهل دخل الإسلام بلاد السند والهند والترك والبربر والعجم إلّا من جهتهم؟ ويؤكِّد هذا المعنى ما وقع في حديث أنسٍ ﷺ عن أمِّه أُمِّ حَرَام ﷺا -السابق- ففي رواية أخرى: قالتْ: سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «**أَنْتِ فِيهِمْ**»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ**»؛ فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا». أخرجه البخاري (٢٩٤١)، وقد وقع هذا الغزو ابتداءً في خلافة بني أمية بلا ريبٍ، باتفاق المؤرخين، والمحدثين، والفقهاء، والمفسرين.

تنويه: بذكر أسماء خلفاء بني أمية: على رأسهم الخليفة الراشد عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس (٣٥هـ)، ويجتمع نسبه مع النبي ﷺ في (عبد =

باب - ١٢ -

بَابٌ آخَرُ مِنْ مُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**هَلَاكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ**»(١).

= شمس)، وهو الملقب بـ(ذو النورين)، وهو من أبناء عمه الأعلى، وهكذا أول خلفاء المسلمين وملوك بني أمية: معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس (٦٠هـ)، خال المؤمنين، وخيرة ملوك المسلمين، وأفضلُ خلفاء بني أمية أجمعين، ثم أخذ البيعة لابنه ١- يزيد (٦٤هـ) خشية أن ينفرط عقد الأمة، ويتنازع أهل الملة، ثم ولي بعده ابنه ٢- معاوية بن يزيد (٦٤هـ)، ثم بعده مروان بن الحكم (٦٥هـ) ولم يستتب له الأمر، ولهذا لا يعدُ من الخلفاء الذين جاء وصفهم في الحديث، ثم بعده ٣-عبد الملك بن مروان (٨٦هـ)، ثم ٦-الوليد بن عبد الملك بن مروان (٩٦هـ)، ثم ٧-سليمان بن عبد الملك بن مروان (٩٩هـ)، ثم ٨-عمر بن عبد العزيز بن مروان (١٠١هـ)، ثم ٩-يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠٥هـ)، ثم ١٠-هشام بن عبد الملك بن مروان (١٢٥هـ)، ثم ١١-الوليد بن يزيد (١٢٦هـ)، ثم ١٢-يزيد بن الوليد (١٢٦هـ)، ثم إبراهيم بن الوليد (١٢٧هـ)، ثم مروان بن محمد (١٣٢هـ)، ولم يُعدّ الأخيران من الذين يدخلون تحت حديث (١٢) لأن الأمر في زمان قد انقسم، وتنازع الناس عليهما.

تنبيه: في بيان أن خلافة بني أمية دون الخلافة الراشدة، فقد ثبت بعضُ ما يكون من النقص في مُلكِ وخلافة بني أمية، ولعل من المناسب إيراد حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُهْلِكُ أُمَّتِي هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ**». قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ**». رواه البخاري (٣٥٩٩)، ومسلم (٢٩١٧).

(١) ورواه البخاري بنحوه، ح(٣٦٠٠)، وهذا الحديث قد جاء عن عدد من =

وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ ذَكْوَانَ قَالَ: لَمَّا قَتَلَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الزُّبَيْرِ دَخَلَ عَلَى أَسْمَاءَ ابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فَقَالَتْ: مَا فَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ؟ قَالَ: قَتَلَهُ اللَّهُ، قَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ، لَقَدْ قَتَلْتَهُ صَوَّامًا قَوَّامًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَخْرُجُ مِنْ ثَقِيفٍ ثَلَاثَةٌ: الْكَذَّابُ** وَالدَّيَّالُ، **وَالْمُبِيرُ**»، فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَقَدْ مَضَى، وَأَمَّا الْمُبِيرُ؛ فَأَنْتَ الْمُبِيرُ، وَقَالَتْ: وَأَمَّا الدَّيَّالُ فَمَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ. فَمَرَّ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما بِابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما مَصْلُوبًا فَقَالَ: قَدْ أَفْلَحَتْ أُمَّةٌ أَنْتَ شَرُّهَا)[1].

= الصحابة جاوزوا العشرين، وخلاصة كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله في معناه: («**أُغَيْلِمَةٌ**» تصغير غِلْمَةٌ جَمْعُ غُلام، وواحد الجمع المصغّر غُلَيِّمٌ بالتشديد، يقال للصبي حين يولد إلى أن يحتلم غلام، وتصغيره غليم، وجمعه غِلمان وغِلمة وأُغَيْلِمَة...، وقد يُطْلَقُ على الرجل المُسْتَحْكِم القُوَّة غلامٌ تشبيها له بالغلام في قوته...، وقد يطلق الصبيّ والغُلَيِّم -بالتصغير- على الضّعيف العقل والتّدبير والدِّين، ولو كان محتلمًا، وهو المراد هنا؛ فإنّ الخلفاء مِن بني أمية لم يكن فيهم مَنِ استُخْلف وهو دون البلوغ، وكذلك مَن أمروه على الأعمال، إلّا أنْ يكون المرادُ بالأُغَيلمة أولادُ بعضُ مَنِ استخلف فوقع الفساد بسببهم فنسب إليهم، والأولى الحمل على أعم من ذلك...، «**هلكة أمتي**»... أهل ذلك العصر، ومن قاربهم، لا جميع الأمة إلى يوم القيامة...، [و] جاء المراد بالهلاك...«إنْ أَطعتموهم هلكتم - أي في دينكم -، وإن عصيتموهم أهلكوكم؛ أي في دنياكم»، بإزهاق النفس، أو بإذهاب المال، أو بهما...، **والمراد**: أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله؛ فتفسد أحوال الناس، ويكثر الخبط بتوالي الفتن، وقد وقع الأمر كما أخبر ﷺ...، **والمراد باعتزالهم**: أن لا يداخلوهم، ولا يقاتلوا معهم، ويفروا بدينهم مِن الفتن...) فتح الباري (١٣/ ٩-١٠).

(١) ورواه مسلم بنحوه (٢٥٤٥)، وعنده (٢٩٢٣) مِن حديثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ**»، ويؤكِّده =

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (فِتْنَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ الْفِتَنِ)(١).

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَسَمِعَهُ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اشْفِ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُرْجِعْهَا. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمَوْتُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَى الْعَالِمِ مِنَ الذَّهَبَةِ الْحَمْرَاءِ)(٢).

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ذَكَرَ عُثْمَانَ رضي الله عنه يَوْمًا؛ فَقَالَ: أَهْلَكَهُ الشُّحُّ، وَبِئْسَتِ الْبِطَانَةُ، أَوْ بِطَانَةُ السُّوءِ. قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَخْرُجُ؛ فَنَخْرُجَ مَعَكَ؟ فَقَالَ: لَأَنْ أُزَاوِلَ جَبَلًا رَاسِيًا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أُزَاوِلَ مُلْكًا مُؤَجَّلًا)(٣).

= حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد سبق، وهو عند مسلم (١٥٧)، وكلمة (الذَّيَّال) لم أجده في شيءٍ من المصادر المتاحة، وإن كان وصفًا كاشفًا للمبير فالمعنى: الرَّجُلُ التابع الذي يكون ذيلًا لغيره، و(ذَيَّال) صفة مبالغة، أي يتبعه سيده وآمره في كل شيءٍ، وعلى هذا يكون معناه: أن المبيرَ يقتل ويُبيدُ وهو ذيلٌ لغيره، تابعٌ لآمره. وإما أن يكون وصفًا مستقلًا، أو اسمًا؛ فهذا لم أقف عليه.

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده صحيح، ويقربُ منه ما جاء: (أَنَّ طَاوُسًا قَالَ: إِنَّ رَجُلًا اعْتَرَضَ لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه؛ فَقَالَ: أَهَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي كَانَتْ تُذْكَرُ؟، وَذَلِكَ حِينَ افْتَرَقَ هُوَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، حِينَ حَكَمَا، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: مَا هَذِهِ إِلَّا حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ الْفِتَنِ). ورواه المصنف (١٠٦)، وهو عند ابن أبي شيبة (١٣٢٦٢)، وإسناده صحيح.

(٢) إسناده صحيح، ورواه ابنُ أبي الدنيا في المحتضرين (٢٨٨)، وابنُ عساكر (٦٧/ ٣٧٩)، ورُوي مرفوعًا، ولا يصح.

(٣) إسناده صحيح، ورواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٢٠٩)، وإسنادُ الشُّح إلى عثمان رضي الله عنه فيها نكارةٌ شديدة، إلّا أن يكون مرادُ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه وصفه بالشُّح في تأميرِ أقاربه، وفي توليهم المناصب، وأما الجودُ بالمال فمعروفٌ عنه قبل الإسلامِ، =

= وبعدَ الإسلام؛ فهو قال عن نفسه مبيِّنًا جوده ﷺ، كما جاء عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: (شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ ﷺ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ، غَيْرَ بِئْرِ رُومَةَ، فَقَالَ: «**مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلُ دَلْوَهُ فِيهَا مَعَ دِلاَءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ**»، فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَجَعَلْتُ دَلْوِي فِيهَا مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ يَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ صُلْبِ مَالِي؟، قَالَ: قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ**»، فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَزِدْتُهَا فِي الْمَسْجِدِ وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ...). رواه الدارقطني في سننه في حديثٍ طويل (٤٤٣٧)، والترمذي بنحوه (٤٠٣٦) وقال: (هذا حديثٌ حسن، قد رُوي مِن غير وجه من حديث عثمان ﷺ)، وانظر بعضه معلقًا في صحيح البخاري تحت باب (فِي الشُّرْبِ وَمَنْ رَأَى صَدَقَةَ الْمَاءِ...).

خلاصة الباب

لا شكّ أن العهد الأموي دون عهد الخلفاء الراشدين، وهذا هو السبب في تضجر المسلمين منهم، وأما من نظر إلى العهد الأموي بالنسبة إلى من بعدهم علم فضلهم، وديانتهم، والعهدُ فيه من الفضائل السَّنيّة، وفيه من المساوئ الرديئة؛ وهم في النهاية بشرٌ يخطئون ويصيبون، لا سيما مع سعة رقعة الإسلام، وتباعد أقطارها، واختلاف الوُلاة على تطبيق الشرع والسمع والطاعة، ووجود الخوارج وأهل الضلالة، هذا كله جعل العهد الأموي فيه ما فيه؛ لكنه من حيث الجملة خيرُ عهدٍ من عهود الإسلام علمًا وقوةً واقتصادًا ومنعة، وخُلقًا وصيتًا، =

باب - ١٣ -

الْعِصْمَةُ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَا يُسْتَحَبُّ فِيهَا مِنَ الْكَفِّ وَالْإِمْسَاكِ عَنِ الْقِتَالِ، وَالْعُزْلَةِ فِيهَا، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الِاشْتِشْرَافِ لَهَا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُضْطَجِعِ، وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِبِ، وَالرَّاكِبُ خَيْرٌ مِنَ الْمُجْرِي، قَتْلَاهَا كُلُّهَا فِي النَّارِ**». قُلْتُ:

= فتوحات مشرقية ومغربية عظيمة، وأخلاقٌ إسلامية نبيلة تحكم ديار الإسلام، على ما وقع فيها من نعرات ومحدثَاتٍ أعظمها قتلُ الحسين رضي الله عنه، ووقعة الحرّة، وقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

وحديث أبي هريرة الذي في صدر البابِ عندي محمولٌ على خلفاء بني العباس؛ فإنهم هم ومن عبدهم ممن ادعى الخلافة قد وقع منهم بالفعل البيعةُ للغلمان الذين لم يبلغوا؛ بل وللغلمان الذين في المهدِ!؟ وحملهم على خلفاء بني أمية بعيدٌ لسببين اثنين؛ **الأوّل**: أنهم لم يقع منهم ذلك فعلًا؛ فلم يتم في طول خلافة ملكهم (٧٠) سنة أن تمت البيعة لمن لم يبلغ، فضلًا عن الصبي، فضلًا عمن هو في المهدِ، وإنما وقع ذلك في خلافة بني العباس. وتعوذ أبي هريرة رضي الله عنه من إدراك سنة (٦٠) إنما كان لما يقع فيه من بيعة يزيد، وهو لم يكن غلاما؛ بل كهلا باتفاق المؤرخين .**والثاني**: أن جلَّ تصرفات خلفائهم كانت في الفتوحات ونشر الإسلام بين البريات، ولم يقع منهم ما فيه هلاك الأمة عامًا، بخلاف ما وقع في خلافة بني العباس ومن بعدهم؛ فكان همهم المحافظة على الحكم، وسيأتي شرح الحديث من كلام الحافظ وترجيحه.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: «**أَيَّامَ الْهَرْجِ**». قُلْتُ: وَمَتَى أَيَّامُ الْهَرْجِ؟ قَالَ: «**حِينَ لاَ يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ**». قُلْتُ: فَبِمَ تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**اكْفُفْ نَفْسَكَ وَيَدَكَ، وَادْخُلْ دَارَكَ**». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ دَارِي؟ قَالَ: «**فَادْخُلْ بَيْتَكَ**». قُلْتُ: إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: «**فَادْخُلْ مَسْجِدَكَ، ثُمَّ اصْنَعْ هَكَذَا**»، ثُمَّ قَبَضَ بِيَمِينِهِ عَلَى الْكُوعِ، «**وَقُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ، حَتَّى تُقْتَلَ عَلَى ذَلِكَ**»(١).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ يَقُولُ: (إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ، لَا يَشْخَصْ لَهَا أَحَدٌ، فَوَاللَّهِ مَا شَخَصَ لَهَا أَحَدٌ إِلَّا نَسَفَتْهُ كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ، إِنَّهَا تَشْتَبِهُ مُقْبِلَةً حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: هَذَا يُشْبِهُ، وَتَبِينُ مُدْبِرَةً، **فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاجْتَمِعُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَكَسِّرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ**)(٢).

---

(١) رواه بلفظه معمر في الجامع (٢٠٧٢٧)، ومن طريقه عبد الرزاق (٢١٨٠٤)، وابن أبي شيبة (٣٤٢)، وهو في مسند أحمد بطوله، (٤٢٨٦)، وفي سنن أبي داود (٤٢٥٨)، والحاكم (٨٥٥٨)، وقال: (صحيح الإسناد...)، وقال الهيثمي في المجمع: (رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما ثقات)، وروى بعضه البخاري في صحيحه من طريق أبي وائل، (٦٦٥٦، ٧٠٦٦) مختصرًا.

(٢) ورواه معمر في الجامع (٢٠٧٤٠)، ومن طريقه المصنف، وعبد الرزاق (٢١٨١٧)، وابنُ بطة في الإبانة الكبرى (٧٥٦)، ويشهد لهذا الأثر ما جاء عن أبي موسى ﷺ عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قال في الفِتْنةِ: «**كَسِّرُوا فيها قِسِيَّكُمْ، وقَطِّعُوا فيها أَوْتارَكُمْ، والْزَمُوا فِيها أَجْوافَ بُيُوتِكُمْ، وكُونُوا كابن آدَمَ**». رواه الترمذي (٢٣٥٠)، وأبو داود (٤٢٥٩)، وابن ماجه (٣٩٦١)، وقال الترمذي: (حديثٌ حسنٌ غريب)، وجاء عَن أبي ذرٍّ ﷺ، وفيه: «**عليكَ بالصَّبرِ** -أو قال: تَصبِرُ». ثم قال لي: «**يا أبا ذرٍّ**»، قلت: لبيكَ وسعديكَ. قال: «**كيفَ أنت إذا رأيتَ أحجارَ** =

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ**»(١).

وَعَنْه ﷺ قَالَ: (إِنِّي لَأَعْلَمُ فِتْنَةً يُوشِكُ أَنْ تَكُونَ الَّتِي قَبْلَهَا مَعَهَا كَنَفْجَةِ أَرْنَبٍ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ الْمَخْرَجَ مِنْهَا. قَالُوا: وَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا؟ قَالَ: أَنْ أُمْسِكَ يَدِي حَتَّى يَجِيءَ مَنْ يَقْتُلُنِي)(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَسْفَرَتْ)(٣).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، وَزَادَ فِيهِ: (فَقِيلَ لِحُذَيْفَةَ: مَا إِقْبَالُهَا؟ قَالَ: سَلُّ السَّيْفِ، قِيلَ: فَمَا إِدْبَارُهَا؟ قَالَ: غَمْدُ السَّيْفِ)(٤).

وَعَنْهُ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: كَيْفَ تَأْمُرُنِي إِذَا اقْتَتَلَ الْمُصَلُّونَ؟ قَالَ:

= **الزيتِ قد غَرِقَتْ بالدَّم؟**» قلتُ: ما خارَ اللهُ لي ورسولُه، قال: «**عليك بمَنْ أنتَ منه**»، قلتُ: يا رسولَ الله أفلا آخُذُ سيفي، فأضعَه على عاتقي؟ قال: «**شاركتَ القومَ إذَنْ!**» قلتُ: فما تأمرُني؟ قال: «**تلزمُ بيتَكَ**»، قلت: فإن دُخِلَ عليَّ بيتي؟ قال: «**فإن خَشِيتَ أن يبهَرَك شُعَاعُ السَّيفِ، فألقِ ثوبَكَ على وجهِكَ، يبوءُ بإثمكَ وإثمِهِ**». رواه أبو داود ح(٤٢٦١)، وهو حديثٌ صحيح.

(١) ورواه أبو داود في سننه بنحوه، ح(٤٢٤٩) بإسناد صحيح.

(٢) رواه معمر في الجامع (٢٠٧٦٧)، ومن طريقه عبد الرزاق (٢١٨٤٤)، ورواه الحاكم، (٨٦٦٢)، وإسناده صحيح، و(نَفْجَة أرنبٍ) قفزته، وارتفاعه، وإثارته من مَجْثَمِه، وهو كناية عن أنها شيء يسير.

(٣) وروى نحوه ابن أبي شيبة (٤٠٥٣٥٦) بإسناد صحيح؛ لكنه من كلام علي ﷺ، وهو في حلية الأولياء (٦/ ١٠١) عن أبي الدرداء مرفوعًا، ولا يصح رفعه.

(٤) رواه الحاكم، (٨٧٣٧)، وقال: (صحيح...).

(تَدْخُلُ بَيْتَكَ، ثُمَّ تُغْلِقُ عَلَيْكَ بَابَكَ، فَمَنْ جَاءَكَ فَقُلْ هَكَذَا -فَقَالَ سُفْيَانُ: بِيَدِهِ؛ فَاكْتَتِفْ-، وَقُلْ: بُوءْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ)[١].

وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: (وُكِّلَتِ الْفِتْنَةُ بِثَلَاثٍ: بِالْجَادِّ النِّحْرِيرِ الَّذِي لَا يُرِيدُ أَنْ يَرْتَفِعَ لَهُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا قَمَعَهُ بِالسَّيْفِ، وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْأُمُورَ، وَبِالشَّرِيفِ الْمَذْكُورِ؛ فَأَمَّا الْجَادُّ النِّحْرِيرُ فَتَصْرَعُهُ، وَأَمَّا هَذَانِ؛ الْخَطِيبُ وَالشَّرِيفُ؛ فَتَحُثُّهُمَا حَتَّى تَبْلُوَ مَا عِنْدَهُمَا)[٢].

وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**دُعَاةً عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَطَاعَهُمْ أَقْحَمُوهُ فِيهَا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ النَّجَاةُ مِنْهَا؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ الْجَمَاعَةَ، وَإِمَامَ الْجَمَاعَةِ**» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامُ جَمَاعَةٍ؟ قَالَ: «**فَاهْرُبْ مِنْ تِلْكَ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَلَوْ يُدْرِكُكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِسَاقِ شَجَرَةٍ**»[٣].

وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥]، قَالَ: (لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا حَتَّى يَفْتِنُونَا؛ فَيَفْتَتِنُوا بِنَا)[٤].

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: (لَمَّا انْجَلَتْ فِتْنَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ كُنَّا فِي مَجْلِسٍ وَمَعَنَا مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ رحمه الله؛ فَقَالَ مُسْلِمٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَانِي مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ، فَوَاللَّهِ مَا رَمَيْتُ فِيهَا بِسَهْمٍ، وَلَا طَعَنْتُ فِيهَا بِرُمْحٍ، وَلَا ضَرَبْتُ

(١) رواه الحاكم، (٨٥٧٩)، وقال: (صحيح...).
(٢) رواه ابن أبي شيبة (٣٩٩١٨) بسندٍ صحيح.
(٣) ورواه البخاري بنحوه (٣٦٠١، ٧٠٨٥)، ومسلم بنحوه (١٨٤٧).
(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه (١٠٧٠) بسندٍ صحيح.

فِيهَا بِسَيْفٍ. فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا ظَنُّكَ يَا مُسْلِمُ بِجَاهِلٍ نَظَرَ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا قَامَ مُسْلِمٌ هَذَا الْمَقَامَ إِلَّا وَهُوَ يَرَاهُ عَلَيْهِ حَقًّا، فَقَتَلَ، أَوْ قُتِلَ!؟ قَالَ: فَبَكَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ لَا أَكُونَ قُلْتُ لَهُ شَيْئًا)[(١)].

وَعَنِ طَاوُسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ: «**أَرَاكَ يَا أَبَا ذَرٍّ لَقَائِفًا، كَيْفَ بِكَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا أَخْرَجُوكَ مِنَ الْمَدِينَةِ؟**» قَالَ: آتِي الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، قَالَ: «**فَكَيْفَ إِنْ أَخْرَجُوكَ مِنْهَا؟**» قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: «**فَإِنْ أَخْرَجُوكَ مِنْهَا؟**» قَالَ: آخُذُ بِسَيْفِي فَأَضْرِبُ بِهِ حَتَّى أُقْتَلَ، قَالَ: «**لَا، وَلَكِنِ اسْمَعْ وَأَطِعْ، وَلَوْ لِعَبْدٍ أَسْوَدَ**». قَالَ: فَلَمَّا أَتَى الرَّبَذَةَ وَجَدَ بِهَا غُلَامًا أَسْوَدَ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه؛ فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، تَقَدَّمْ، فَقَالَ: إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَلَوْ لِعَبْدٍ أَسْوَدَ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ الْعَبْدُ فَصَلَّى)[(٢)].

وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه: (مَا خَصْمٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ لِقَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَجُلٍ يَجِيءُ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، يَحْبِسُنِي عِنْدَ مِيزَانِ الْقِسْطِ، فَيَقُولُ:

---

(١) ورواه معمر في الجامع (٢٠٧٤٥)، ومن طريقه عبد الرزاق (٢١٨٢٢)، وسنده صحيح.

تنبيه: الأثر يدل على خطورة المشاركة في الفتنة، وافتتان الناس بالمشارك، ولو لم يباشر، و ومما يدل على تحريم كراهة إكثار سواد أهل الفتن، وأهل الظلم، حديث أبي الأسود قال: (قُطِعَ على أهل المدينة بَعْثٌ، فاكتُتِبتُ فيه، فلقيتُ عكرمة فأخبرته، فنهاني أشدّ النهي، ثم قال: أخبرني ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ أناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، فيأتي السهم فيُرْمَى فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضربه فيقتله، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾) رواه البخاري (٧٠٨٦).

يَا رَبِّ سَلْ عَبْدَكَ بِمَ قَتَلَنِي، فَأَقُولُ: كَذَبَ، فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ: كَانَ كَافِرًا، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِعَبْدِي مِنِّي)[١].

وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: (لَا يَلْقَيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمِلْءِ كَفٍّ مِنْ دَمِ رَجُلٍ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهُ «**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ**»، فَلَا يَخْفِرَنَّ اللَّهَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي خَافِرِهِ فَيُكِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا جَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي جَهَنَّمَ)[٢].

وَقَالَ جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: (إِنْ نَزَلَ بَلَاءٌ فَقَدِّمْ مَالَكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنَّ الْمَخْرُوبَ مَنْ خُرِبَ دِينُهُ، وَإِنَّ الْمَسْلُوبَ مَنْ سُلِبَ دِينُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا غِنَى بَعْدَ النَّارِ، وَلَا فَقْرَ بَعْدَ الْجَنَّةِ، إِنَّ النَّارَ لَا يُفَكُّ أَسِيرُهَا، وَلَا يَسْتَغْنِي فَقِيرُهَا)[٣].

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَقُومُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةٌ تَعْرِفُونَ عَنْهُمْ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ نَجَا، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَقْتُلُهُمْ، أَوْ نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «**أَمَّا مَا صَلَّوُا الصَّلَاةَ فَلَا**»[٤].

---

(١) ورواه عبد الرزاق (٣٩١١)، وأصله في صحيح مسلم (٦٤٨).

(٢) وروى نحوه ابن أبي شيبة (٢٩٥٥٠).

(٣) ورواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٥٠)، والمُظَلِّلُ منه جاء مرفوعًا بلفظ: «**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ، فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**». رواه مسلم (٦٥٧).

(٤) وروى نحوه البيهقي في الشعب (١٨٧٤)، وفيه عبد القدوس الشامي، وهو متروك، ومعنى الأثر ثابت.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**شَرُّ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**أَمَّا مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ فِيكُمْ فَلَا، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعْ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**»(١).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: (تَعَوَّدُوا الصَّبْرَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الْبَلَاءُ، فَإِنَّهُ لَنْ يُصِيبَكُمْ أَشَدُّ مِمَّا أَصَابَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)(٢).

---

(١) ورواه مسلم بنحوه (١٨٥٤).

(٢) ورواه مسلم بنحوه (١٨٥٥).

تنويه: قد تواترت الأحاديث الدالة على السمع والطاعة للولاة بالمعروف، وترك الخروج عليهم، ومن جملة هذه الأحاديث غير ما ذكره المصنف:

أولاً: حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ**». رواه البخاري (٧٠٥٣)، ومسلم (١٨٤٣).

ثانيًا: حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»، رواه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩).

ثالثًا: حديث جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، وَهُوَ مَرِيضٌ؛ فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللهُ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «**أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ**». قَالَ: «**إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**» رواه =

وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: (أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا طَوْعُ يَدِكَ، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رضي الله عنه: يَا ابْنَ أَخِي ارْجِعْ فَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي هِرَاقَةِ الدِّمَاءِ)[١].

وَعَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ رضي الله عنه: (لَعَلَّكَ تَبْقَى حَتَّى تُدْرِكَ الْفِتْنَةَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، إِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، أَوْ حَرَمَكَ، أَوْ ظَلَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَكَ عَلَى أَمْرٍ يَنْقُصُكَ فِي دِينِكَ فَقُلْ: سَمْعًا وَطَاعَةً، دَمِي دُونَ دِينِي)[٢].

= البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

رابعًا: حديث أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ**» رواه البخاري (٧٠٥٧)، ومسلم (١٨٤٥).

خامسًا: عَنْ نَافِعٍ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»، رواه مسلمٌ (١٨٥١).

سادسًا: عَنْ عَرْفَجَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، كَائِنًا مَنْ كَانَ**» .رواه مسلم (١٨٥٢).

(١) ورواه البزار (٢٩٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٨٣)، والداني في السنن الواردة في الفتن (١٧)، وقال الهيثمي: (فيه مجالد، وقد وُثِّق، وفيه ضعفٌ).

(٢) وهو في فضائل الصحابة للإمام أحمد (٧٥٣)، ورواه ابن شبّة في تاريخ المدينة =

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي الدَّارِ، فَقُتِلَ مِنَّا رَجُلٌ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، طَابَ الضِّرَابُ، قَتَلُوا مِنَّا إِنْسَانًا، قَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَا طَرَحْتَ سَيْفَكَ، فَإِنَّمَا تُرَادُ نَفْسِي، فَسَأَقِي الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ بِنَفْسِي. قَالَ: فَطَرَحْتُ سَيْفِي، فَمَا أَدْرِي أَيْنَ وَقَعَ)[١].

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه: (أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفًا فَقَالَ: «**قَاتِلْ بِهِ الْمُشْرِكِينَ مَا قُوتِلُوا، فَإِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَضْرِبُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ فَأْتِ بِهِ أُحُدًا فَاضْرِبْ بِهِ حَتَّى يَنْكَسِرَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ، أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ**» قَالَ: فَفَعَلَ[٢].

وَإِنَّ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ ذَهَبَ إِلَى أَبِيهِ سَعْدٍ رضي الله عنه وَهُوَ بِالْعَقِيقِ مُعْتَزِلٌ فِي أَرْضٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ غَيْرُكَ، وَلَا مِنْ أَهْلِ الشُّورَى، فَلَوْ أَنَّكَ انْبَعَثْتَ بِنَفْسِكَ وَنَصَبْتَهَا لِلنَّاسِ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْكَ اثْنَانِ، فَقَالَ: أَلِهَذَا جِئْتَ؟ أَيْ بُنَيَّ، أَقَعَدْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجَلِي إِلَّا مِثْلُ ظَمَأِ الدَّابَّةِ ثُمَّ أَخْرُجُ فَأَضْرِبُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**خَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي، وَخَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ**»[٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ**

= (٤/ ١٢٠٨).

(١) ورواه ابن أبي شيبة (٣٥٩٦٤)، بسندٍ صحيح.

(٢) ورواه سعيد بن منصور (٢٩٣٦)، وابن شبة في تاريخه (٤/ ١٢١٥)، والحارث في مسنده (٩٧٧)، بإسناد صحيح.

(٣) ورواه أحمدُ بنحوه (١٧٩٧٩) وهو حديثٌ حسنٌ بمجموع طرقه.

عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا لاَ يَنْحَاشُ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلاَ يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهَا، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ»(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «**وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، لاَ يَحِلُّ دَمُ رَجُلٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلاَّ أَحَدَ ثَلاَثَةِ نَفَرٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِ، وَالْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ، التَّارِكُ لِدِينِهِ**»(٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: (زَوَالُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يُسْفَكُ بِغَيْرِ حَقٍّ)(٣).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ ﷺ: (كُفُّوا عَنْ هَذَا الشَّيْخِ، لَا تَقْتُلُوهُ- يَعْنِي عُثْمَانَ ﷺ- فَإِنَّمَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ الْيَسِيرُ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ؛ «**لَيُسِلَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى سَيْفَهُ ثُمَّ لاَ يَغْمِدُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»)(٤).

وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْمَعَافِرِيِّ قَالَ: (قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَوْ قَالُوا لَهُ: أَلَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، عَمِلُوا بِخِلَافِ السُّنَّةِ، أَفَلَا تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ

---

(١) ورواه مسلم (٢٩٦٥) بلفظ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ**».

(٢) ورواه مسلم (١٨٤٨)، وروى أيضًا (١٨٥٠) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**».

(٣) ورواه الترمذي بنحوه (١٤٦٠) وغيره، وقال: (حسنٌ صحيح).

(٤) ورواه النسائي (٣٩٨٧)، ورفعه، وهو حديثٌ حسن.

وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالُوا: فَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ، وَكُلُّنَا نَقُومُ مَعَكَ. قَالَ: فَقُومُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. قَالُوا: إِنَّا نَخَافُ، وَكُلُّنَا نَحْمِلُ السِّلَاحَ، قَالَ: أَمَّا هَذَا فَلَا)[(١)].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا**»[(٢)].

وَعَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَتَاهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما فَقَالَا: إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَنَعُوا مَا تَرَى، وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ قَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيَّ دَمَ أَخِي الْمُسْلِمِ. قَالَا: أَوَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣]؟ قَالَ: فَقَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، فَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ نُقَاتِلَ حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ)[(٣)].

---

(١) ورواه ابن شبّة في تاريخ المدينة (٤/ ١١٧٦)، ويشهد لما بين القوسين حديثُ ثَوْبانَ رضي الله عنه قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا وُضِعَ السَّيْفُ في أُمَّتي، لم يُرْفَعْ عَنْها إلى يَوْمِ القِيامةِ**». رواه الترمذي (٢٣٤٨)، وأبو داود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وقال الترمذي: (حديثٌ صحيح).

(٢) لم أجده عند غير المصنف، ويشهدُ لمعناه الحديث الذي بعده، فهو تفسير للذي بعده، ولهذا أبقيته.

(٣) ورواه البخاري (٦٨٨١، ٧٠٧٠)، ومسلم (٩٨)، ويدل على هذا التغليظ وأشدَ منه ما في صحيح مسلم (٢٦١٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «**مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ**».

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا**»(١).

وعَنِ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَلاَ لاَ تَرْجِعُنَّ بَعْدِي ضُلَّالاً، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ، أَلاَ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ**» ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «**وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُنَّ بَعْدِي ضُلَّالاً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ**»(٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**»(٣).

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**»(٤).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ، لَا يُشْخِصْ لَهَا أَحَدٌ، فَوَاللَّهِ مَا شَخَصَ لَهَا أَحَدٌ إِلَّا نَسَفَتْهُ كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ، إِنَّهَا تُشْبِهُ مُقْبِلَةً حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: هَذَا يُشْبِهُ، وَتَبِينُ مُدْبِرَةً)(٥).

---

(١) ورواه بنحوه البخاري (٤٢٤٣).
(٢) ورواه مسلم (١٢١٨) في حديث صفة حج النبي ﷺ.
(٣) ورواه البخاري (٤٣٨٧، ٧٠٧٨)، ومسلم (١٦٧٩).
(٤) ورواه البخاري (٧٣١٦).
(٥) ورواه أبو داود (٢٧٦٠)، وهو حديثٌ صحيح.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: (وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُ، وَلَا أَمَرْتُ، وَلَكِنِّي غُلِبْتُ)[١][٢].

(١) ورواه معمر (٢٠٧٤٠)، ومن طريقه عبد الرزاق (٢١٨١٧)، والحاكم (٨٦٢٩)، وقال: (صحيح...).

(٢) ورواه معمر (٢٠٩٧٢)، ومن طريقه عبد الرزاق (٢٢٠٥٠)، وصححه الحافظ في المطالب (١٨/ ٩٩).

خلاصة الباب

سيأتي في الباب (٢٢) كلّ ما يكون عونًا على العصمةِ من الفِتَن، وإنما ذكرَ هنا المصنف عدة أحاديث وآثار تدل على أمرين: **الأول**: العلمُ، والانشغال به، والعزلة عن الفتن. **الثاني**: كف اللسان، واليد، والإمساك عن القتال، وعدم الاستشراف للفتن.

باب - ١٤ -

بَابُ مَنْ كَانَ يَرَى الْاعْتِزَالَ فِي الْفِتَنِ

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه وَذَكَرَ فِتْنَةً، ثُمَّ قَالَ: (وَايْمُ اللَّهِ، لَئِنْ أَدْرَكَتْنِي وَإِيَّاكُمْ، مَا أَعْلَمُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا، فِيمَا عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ﷺ، إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَاهَا)، قَالَ الْحَسَنُ: أَيْ سَالِمِينَ[1].

---

(١) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠١٦٧) بسندٍ صحيح.

تنويه: قد تواترت الروايات في البعدِ عن الفتن، وإليك زيادة على ما ذكره المصنف الأحاديث الآتية:

الأول: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ**» رواه البخاري (٧٠٨١، ٧٠٨٢)، ومسلم (٢٨٨٦)، وفي رواية عنده: «**تَكُونُ فِتْنَةٌ؛ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ، وَالْيَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَسْتَعِذْ**».

الثاني: حديث سَعْدَ بن أبي وَقاصَ رضي الله عنه قال عِنْدَ فِتْنَةِ عُثمانَ بن عَفّانَ رضي الله عنه: أَشْهدُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّها سَتكُونُ فِتْنةٌ، القَاعدُ فِيها خَيْرٌ من القَائم، والقائمُ خَيْرٌ من المَاشِي، والمَاشِي خَيْرٌ من السَّاعِي**»، قال: أفَرأيْتَ إن دَخلَ عَلَيَّ بَيْتِي، وبَسَط يَدَهُ إليَّ لِيَقْتُلَني؟ قال: «**كُن كابنِ آدَمَ**». رواه الترمذي (٢٣٤٠) وقال: (حديثٌ حسن)، وهو عند أبي داود (٤٢٥٧) وفيه: (وتلا يزيد: ﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾ الآية [المائدة: ٢٨]).

الثالث: حديث أبي موسى رضي الله عنه، وفيه: «**فكسِّروا قِسِيَّكم، وقطِّعوا أوتاركم،** =

وَعَنْ كُرْزٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مُؤْمِنٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، يَتَّقِي رَبَّهُ وَيَذَرُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ**»(١).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتْنَةِ أَهْلُ شَاءٍ سُودٌ، يَرْعَيْنَ فِي شَعَفِ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ، وَشَرُّ النَّاسِ فِيهَا كُلُّ رَاكِبٍ مُوضِعٍ، وَكُلُّ خَطِيبٍ مِسْقَعٍ)(٢).

= **واضربوا سيوفكُم بالحجَارةِ، فإن دُخِلَ** -يعني على أحدٍ منكم- **فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ**». رواه أبو داود (٤٢٥٩).

الرّابع: حديث أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ، أَلاَ ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلاَ فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ**» .فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «**يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لْيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ**» .فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: «**يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» رواه مسلم (٢٨٨٧).

الخامس: حديث أبي بكرة رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ**» .رواه البخاري (٧٠٨٣)، ومسلم (٢٨٨٨)، وفي رواية عنده: «**إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السِّلَاحَ، فَهُمَا فِي جُرْفِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيعًا**».

(١) ورواه أحمدُ (١٥٩١٩)، وهو حديثٌ صحيح .

(٢) ذكر نحوه البغوي في شرح السنة (١٥/١٦).

وَعَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: (إِذَا ظَهَرَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ فَلَسْتَ فِي فِتْنَةٍ)[١].

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ: «**السَّعِيدُ مَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، وَمَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَصَبَرَ فَوَاهًا ثُمَّ وَاهًا**»[٢].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﵁ يَقُولُ: (لَيُخَيَّرَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْفُجُورِ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ ذَلِكَ فَلْيَخْتَرِ الْعَجْزَ عَلَى الْفُجُورِ)[٣].

---

(١) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٤٠٦).

(٢) ورواه أبو داود (٤٢٦٣) مِن حديث المقدام ﵁، بلفظ: أيمُ الله، لقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنّ السّعِيدَ لَمَن جُنِّبَ الفِتَنَ، إنَّ السّعِيدَ لَمَن جُنِّبَ الفِتَنَ، إنَّ السّعِيدَ لَمَن جُنِّبَ الفِتَنَ، ولَمَن ابتُلِي فَصَبَرَ فَوَاهاً**» .رواه أبو داود (٤٢٦٣)، بإسناد صحيح.

(٣) لم أجده عن حذيفة ﵁ عند غير المصنف، وفي سنده مجهول، ويشهد له ما جاء عن أبي هريرة ﵁، وقد أورده المصنف مرفوعًا، ولكنه لا يصح؛ لذلك لم أُثبِت المرفوع، وهو يشهد لأثر حذيفة الموقوف، وانظر حديث أبي هريرة ﵁ في مسند إسحاق (١٥٠)، ومسند أحمد (٧٧٤٤)، ورواه الحاكم (٨٥٥٦)، وقال عنه الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٧٨): (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ شَيْخٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ).

خلاصة هذا الباب

أن جمهور السلف، وعليه رجوعُ من بقي منهم ممن شارك؛ فآل الأمرُ إلى الإجماع، وهو قول عامة الخلف، من المتبعين للسلف: أنّ الاعتزال في الفتنة إما واجبٌ وإما سنة؛ فإن كان عدم الاعتزال يؤدي إلى المشاركة أو إلى الحرام فإنه يكون واجبًا، وإن كان لا يؤدي إلى ذلك فيكون مستحبًا,وسببُ تحريضهم على =

باب - ١٥ -

الْعَلَامَاتُ فِي انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: (لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ مَا لَمْ يَخْتَلِفْ بَيْنَهُمْ رُمْحَانِ، فَإِذَا اخْتَلَفَ بَيْنَهُمْ رُمْحَانِ خَرَجَتْ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)(١).

= اعتزال الفتنة يعود إلى أمور:

الأول: امتثالًا للأدلة التي تهنى عن المشاركة في الفتنة، وتأمر باعتزال الفتنة، سواء كان اعتزالًا جسديًا بالبعد المكاني، أو كان الاعتزال فكريًّا ونفسيًّا بلزوم البيت، وعدم الخروج إلى المفتونين.

الثاني: أن في الاعتزال سلامة للدين، وسلامة للدنيا، والسلام لا يعدلها شيء، وأما من شارك أو واقَع فإنه إما أن يقع منه الحرام، او الالتباس بالحرام، أو يحسب مِن أهل الفتنة، وعلى أهل الفتنة.

الثالث: أن الاعتزال المكاني في الفتنة سببٌ للنجاة البدني؛ فإن العذاب إذا نزل عمّ أهل المكان، ولم يخص.

الرابع: أن في البعد عن الفتن حفظٌ للدين، وحفظٌ للأنفس، وحفظٌ للأموال، وحفظٌ للأعراض.

الخامس: أن الاعتزال سببٌ لصلابة الدين، وبعدٌ عن الشبهات، لأن الفتن تختلط فيها الأمور؛ فيلتبس الباطل بالحق، ولا يظهرُ الحقّ دائمًا؛ لتجاذب الأمور والدواعي والادّعاءات.

(١) ورواه معمر (٢٠٧٥٦) ومن طريقه عبد الرزاق (٢١٨٣٣)، كلاهما عن عكرمة، وليس فيه ذكر ابنُ عباس رضي الله عنهما.

خلاصة الباب

كما ترى لم يثبت عن النبي ﷺ نصّ ظاهرٌ يدل على انقطاع ملكِ بني أمية، =

= وخلافتهم، وكل ما ورد فهو ضعيفٌ أو موضوع، وإنما صح -ما سبق- من كونهم (١٢) خليفة؛ وهو لا يدل على الانقطاع، وإنما يدل على عددٍ معين، متعلق بهم، وصف معين لهم، والله تعالى أعلم.

تنبيه: بأسباب سقوط الخلافة والملك: هناك أسبابٌ وعوامل متعددة لسقوط الخلافة الأموية، وملك بني أمية؛ بل وملك أي مملكة، وأذكر أهمها:

الأول: ضعفُ الخلفاء عن تحمل أعباء الخلافة، وعن الاهتمام بالشريعة، وهذا الضعفُ في شخصِ الخليفة نتج عنه ضعفٌ في الوُلاة، وضعفٌ في الجند والحماة؛ فلا بد للخليفة من حزم وعزم، فلا يتاونى في أمور الشريعة، وأصول الديانة، والاهتمام بمظاهرها الأساسيّة.

الثاني: غيابُ الشّورى سواء في أصل عاصمة الخلافة، أو في الوِلاياتِ، وهذا يؤدي إلى الاستبداد، وإلى اختلاف الآراء، والتنازع، وهذا ما كان أحد أسباب تنازع بيت الخلافة على الخلافة.

الثالث: العصبيات القبلية، وعدمُ النظرِ إلى الرعية نظرة دونية، وإقامة العدل بالسوية، وعدم التفرقة العنصرية القبليّة أو الفئوية، والعدلُ أساسُ بقاء الملك، والظلمُ أعظم معاول هدم الملك ودكّه.

الرابع: عدم الاهتمام بالقادةِ، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومتابعة أحوالهم، وتفقد أداء مهامهم، ومحاسبتهم، ومؤاخذتهم، وترك المظالم السياسية والإدارية؛ فضلًا عن القضايا العامة والشخصية والمجتمعية.

الخامس: عدم النظر في مطالب الرّعية، لا سيما المصلحين منهم، وقبول النصح، والأخذُ بحزم مع دعاة الفتنة، لا سيما أصحاب الأغراض الدنية، وأصحاب المصالح الشخصية، والحذرُ من أهل الأهواء الذين يظهرون حلاوة اللسان، وطاعة العبيد والعميان، وفي قلوبهم مكائد الشيطان؛ فلولا ثورات الباطنية والخوارج؛ لما ضعفت الخلافة الأموية.

هذه الأسباب وغيرها وُجدَت لا سيما بعد موت هشام بن عبد الملك إلى بدايات ضعف الخيط الذي فيه عقد الخلافة، وبه ربط الأقطار البعيدة بالقريبة.

باب - ١٦ -

فِي خُرُوجِ بَنِي الْعَبَّاسِ

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهَا لُكَعُ بْنُ لُكَعٍ**»(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ**(٢) لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ»، يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ(٣).

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٥٥)، وقال: (حديث حسن).

(٢) **تنبيه: لم يصح في الرايات السود أحاديث**، ولا في ظهور ملك بني العباس حديثٌ، ولكن قد جاء في بعض الرِّوايات التي فيها ذكر المهدي وصف راياته بـ(السود)، وهي غير تلك التي ظهرت داعية لملك بني العباس، ونبه على هذا الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية (١٩/ ٦٢)؛ فقال: (هَذِهِ الرَّايَاتُ السُّودُ لَيْسَتْ هِيَ الَّتِي أَقْبَلَ بِهَا أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيّ فَاسْتَلَبَ بِهَا دَوْلَة بَنِي أُمَيَّة، بَلْ رَايَاتٌ سُودٌ أُخَرُ، تَأْتِي بِصُحْبَةِ الْمَهْدِيِّ)، وانظر: عون المعبود (٩ /٣٣٠).

تنبيه: أبو مسلم الخراساني (هو **أول من عقد الرايات السود**، وسوّد ثيابه، وخرج من خراسان؛ فوَطَّأ لبني هاشم سلطانهم). البدء والتاريخ لابن طاهر المقدسي (٢/ ١٧٥).

تنويه: الفرق بين راية الوفاء وراية الغدر عند العرب: قَالَ الْقُرْطُبِيّ في المفهم (٣/ ٥٢٠): (إِنَّهُمْ كَانُوا يَرْفَعُونَ لِلْوَفَاءِ رَايَةً بَيْضَاء، وَلِلْغَدْرِ رَايَةً سَوْدَاء، لِيَلُومُوا الْغَادِرَ وَيَذُمُّوهُ، فَاقْتَضَى الْحَدِيثُ وُقُوعَ مِثْلِ ذَلِكَ لِلْغَادِرِ، لِيَشْتَهِرَ بِصِفَتِهِ فِي الْقِيَامَة، فَيَذُمَّهُ أَهْلُ الْمَوْقِف). وانظر: فتح الباري (٩/ ٤٦٨).

(٣) رواه الترمذي (٢٤٢٢) وقال: (حديث غريب)، وضعفه الألباني، وروى نحوه ابن ماجه (٤٠٨٤) وحسنه الألباني، دون الجملة الأخيرة، مِن حديث ثوبان رضي الله عنه، وفيه: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ** =

وَعَنِ الْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، قَالَا: (تَخْرُجُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ فَلَا تَزَالُ ظَاهِرَةً حَتَّى يَكُونَ هَلَاكُهُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأَ مِنْ خُرَاسَانَ)[١].

= **لاَ يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ؛ فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلاً لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لاَ أَحْفَظُهُ، فَقَالَ: فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَو حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ,فَإِنَّهُ** خَلِيفَةُ اللهِ **الْمَهْدِيُّ**»، ورواه الحاكم (٨٦٧٧)، وقال: (صحيح على شرط الشيخين)، وسيأتي حديث ثوبان رضي الله عنه موقوفًا، وأورده المصنف مختصرا، كما في الباب (٣٤).

تنبيه: قوله «**خليفة الله**» لفظة منكرة، قال العلامة الألباني رحمه الله (٨٥) في السلسلة الضعيفة: (ولا يجوز في الشرع أن يقال: فلان خليفة الله، لما فيه من ايهام ما لَا يليق بالله تعالى من النقص والعجز، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال في الفتاوى [٢/ ٤٦١]: وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي أنّ الخليفة هو الخليفة عن الله، مثل نائب الله، والله تعالى لَا يجوز له خليفة، ولهذا قالوا لأبي بكر: يا خليفة الله! فقال: لست بخليفة الله، ولكن خليفة رسول الله ﷺ، حسبي ذلك، بل هو سبحانه يكون خليفةً لغيره، قال النبي ﷺ: «**اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا، واخْلُفْنا في أهلنا**»، وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين، ليس له شريك ولا ظهير، ولا يشفع أحد عنده إلّا بإذنه، والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلَف بموت أو غَيبة، ويكون لحاجة المستخلَف، وسمي خليفة لأنه خلف عن الغزو، وهو قائم خلفه وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى، وهو منزَّه عنها، فإنه حي قيوم شهيد لَا يموت ولا يغيب... ولا يجوز أن يكون أحد خَلَفا منه، ولا يقوم مقامه، إنه لَا سَمِيَّ له ولا كُفء، فمن جعل له خليفة، فهو مشركٌ به).

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإنما أثبته لأنه قد وقع الأمر كما رُوي؛ فظهر مُلك بني العباس على أيدي الخراسانيين، وصار لهم الملك والخلافة، ثم ذهب ملكهم، وانتهت الخلافة على أيدي التتار الذي ورودوا من جهة خراسان.

خلاصة الباب

إنّ بني العباس كانوا دعاةً للخروج على خلفاء بني أمية تحت مسميات متعددة؛ =

باب - ١٧ -

أَوَّلُ عَلَامَةٍ تَكُونُ فِي انْقِطَاعِ مُدَّةِ بَنِي الْعَبَّاسِ

عَنْ أَرْطَاةَ قَالَ: (هَلَاكُهُمْ إِذَا اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ، فَأَوَّلُ عَلَامَةٍ تَكُونُ مِنَ

= ففِعْلُهم يُسمّى خروجًا، ولما استتب لهم الأمرُ صارُوا وُلاةً، لا سيّما مع انعدام خلفاء بني أمية وقتلهم واختفائهم.

تنبيه: هناك عدة عوامل في سبب ظهور بني العباس، وهي:

الأول: ضعفُ الدّولة الأموية، وضعف خلفائها في الحقبة الأخيرة، مما كان سببًا في إشعال الثورات على بني أمية، ووجود المنازعات التي صارت في بيت الخلافة كان أهم عامل للمتطلعين إلى الحكم، ومنهم بنو هاشمٍ عمومًا، وبنو العباس خصوصًا.

الثاني: التمايُز الذي كان لقريش والعرب، وأحسّ به الموالي وغير الموالي؛ فمالوا إلى أي دعوة تعِدهم بالعدل، وكان الموالي من الفرس وغيرهم من العجم القاعدة الكبرى للدعوة العباسية.

الثالث: الثورات الداخلية اليت قام بها الخوارج، والنعرات التي كان يدعو لها الموالي في بلادهم، والشعارات البراقة التي يدعو إليها الثائرون.

الرابع: التنظيم والتخطيط السري القوي للعباسيين، لا سيما تلك التي قاد ميدانها أبو مسلم الخراساني، والتي كانت تضع خططًا طويلة الأمد، وبسرية تامة، مع بعدها عن أماكن ومراكز قوة بني أمية.

الخامس: استغلال شعار مناصرة (آل البيت)، وأن الخلافة لـ(آل البيت)، وهذا ما جذب كثيرًا من الشيعة أصحاب العواطف إلى مناصرة العباسيين، وكثيرًا من الخوارج الجهلة المارقين؛ فاجتمعت لهم قوى متنوعة ما كانت لتجتمع لولا هذا الشعار.

انْقِطَاعِ مُلْكِهِمُ اخْتِلَافُ بَيْنِهِمْ)[١].

عَنْ أَبِي قَبِيلٍ قَالَ: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ فِي رَخَاءٍ مَا لَمْ يَنْقَضِ مُلْكُ بَنِي الْعَبَّاسِ، فَإِذَا انْتَقَضَ مُلْكُهُمْ لَمْ يَزَالُوا فِي فِتَنٍ حَتَّى يَقُومَ الْمَهْدِيُّ)[٢].

---

(١) لم أجده عند غير المصنف وإنما أثبته لأنه وقع الأمر كما رُوي، ولأنه أمرٌ كوني، من سنن الله تعالى في الكون، قال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

(٢) لم أجده عند غير المصنف وإنما أثبته لأنه وقع الأمر كما رُوي؛ فالناس في فتنٍ منذ سقوط الخلافة العباسية، وذهبَت هيبة المسلمين، وانتشرت البدع، وكثرُ الفساد، وتنازع المسلمون، وطمع فيهم أعداء الإسلام.

خلاصة الباب

علامات انقطاع مُلْك بني العباس إنما هو كائنٌ بأمرٍ كونيّ؛ فلله الملكُ يهبه لمن يشاء، ويستحيل ديمومة مُلكِ أحدٍ في ملكوت الله تعالى؛ لأن الله تعالى وحده الذي ملكه يدوم، قال سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه (٦/ ٣٠٤): (إِلَّا مُلْكَهُ، وَيُقَالُ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ)، ولم يثبت في الأحاديث والآثار ما يدل على انتهاء ملكِ بني العباس، ولكن ما ذكرناه من أسباب سقوط الخلافة هو بعينها من أسباب سقوط الخلافة العباسية، ويضاف إليها أمران: **الأول**: إبعادُ العربِ عن الحكم، وهم أصلُ معدِن الإسلام، كما قال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به محمد ﷺ لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به). (الفوائد المعللة لأبي زرعة الدمشقي (٦٠)، والسنة لابن أبي عاصم (٦٩). **الثاني**: إظهارُ البدعِ، وعدم المبالاة بالسنن، فإن البدع كالسوسِ يأكل بيت الخلافة الإسلامية من الداخل، والمحدَثات كالتشققات تظهر في حصن الأمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

باب - ١٨ -

أَوَّلُ عَلَامَةٍ مِنْ عَلَامَاتِ انْقِطَاعِ مُلْكِهِمْ فِي خُرُوجِ التُّرْكِ بَعْدَ اخْتِلَافِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (بَقِيَتْ مِنَ الْمَلَاحِمِ وَاحِدَةٌ، أَوَّلُهَا: مَلْحَمَةُ التُّرْكِ بِالْجَزِيرَةِ)[١].

(١) وروى نحوه الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٦٨)، ولفظه: (مَلَاحِمُ النَّاسِ خَمْسُ مَلَاحِمَ: ثِنْتَانِ قَدْ مَضَتَا، وَثَلَاثٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ: مَلْحَمَةُ التُّرْكِ، وَمَلْحَمَةُ الرُّومِ، وَمَلْحَمَةُ الدَّجَّالِ، وَلَيْسَ بَعْدَ الدَّجَّالِ مَلْحَمَةٌ)، ورواه الشّجري في ترتيب الأمالي (٢٧٨٤).

خلاصة الباب

إن التتار (المغول) ظهروا كقوة مفاجئة عظيمة في أوائل القرن (٧) الهجري، وكان ظهورهم من أعظم الفتن التي شردت المسلمين، ومزقت دولتهم، وصيرتهم إلى إقطاعات، وولايات.

تنبيه: هناك عدة عوامل لظهور التتار، ومنها:

الأول: عدمُ الأخذِ بالسنة النبوية الواردة في تركِ الترك ما تركونا؛ فتناوشات الخوارزميين مع ضعف الخلافة، وتحرشاتهم بالمغول كان من أهم أسباب ظهورهم، لا سيما وأن تلك المناوشات كانت تتم بدون إذنٍ من الخليفة، ولا استعدادٍ من الخلافة؛ **لذا وجب الحذرُ عن مثل هذا، وعدم تكراره لا سيما مع عدوٍّ متغطرسٍ؛ كاليهود أو الترك أو الحبشة أو الروم وأمثالهم.**

الثاني: قوة القيادة والتنظيم لدى عسكر التتار، والسمع والطاعة العمياء، وغطرسة =

باب - ١٩ -

مَا يُذْكَرُ مِنْ عَلَامَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهَا فِي انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي الْعَبَّاسِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: (يَأْتِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ زَمَانٌ يَكُونُ مِنْهُ صَوْتٌ فِي رَمَضَانَ، وَفِي شَوَّالٍ تَكُونُ مَهْمَهَةٌ، وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ تَنْحَازُ فِيهَا الْقَبَائِلُ إِلَى قَبَائِلِهَا، وَذُو الْحِجَّةِ يُنْهَبُ فِيهِ الْحَاجُّ، وَالْمُحَرَّمُ وَمَا الْمُحَرَّمُ)[1].

= شوكة (جنكيز خان).

الثالث: ضعفُ الدولة الخوارزمية وتحرشها بهم، وضعف الخلافة الإسلامية، وتغافلها عنهم.

الرابع: ظهورُ البدع، وفشوّ المعاصي؛ بل وتولِّي المبتدعة المناصب العالية، حتى الوصول إلى رئاسة الوزراء، والسيطرة على مكامن الخلافة في بغداد، حيث كان الآمر والناهي هو الطوسي الباطني، والحاشية الفاسدة المنحرفة حول الخليفة، كل ذلك كان مِن أسباب ظهور التتار كقوة عظمَى مسيطرة.

الخامس: التفرق والاختلاف بين المسلمين، فقد صار التنازعُ السمة الأولى، وتقاتل المسلمون فيما بينهم أمرًا عاديًّا حتى في مقر الخلافة في بغداد؛ فهذا يقتل هذا، وهذا يُكفِّرُ هذا، ولا يجدون واعظا ولا رادعًا.

(١) ورواه المصنف عن شهرٍ منقطعا مرفوعًا، ولا يصح، وأحسنُ أحواله أن يكون من الإسرائيليات، ولذلك أبقيت كلام ابن المسيب، وقد أورد المصنف هذه الرواية مراتٍ عن كعبٍ، وهو الأحرى، وقد رواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٥٤٣): (عَنْ كَعْبٍ قَالَ: تَكُونُ فِي رَمَضَانَ هَدَّةٌ، تُوقِظُ النَّائِمَ، وَتُفْزِعُ =

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: (يَحُجُّ النَّاسُ مَعًا، وَيُعَرِّفُونَ مَعًا، عَلَى غَيْرِ إِمَامٍ، فَبَيْنَا هُمْ نُزُولٌ بِمِنًى، إِذْ أَخَذَهُمْ كَالْكَلَبِ؛ فَتَنَادَتِ الْقَبَائِلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَاقْتَتَلُوا حَتَّى تَسِيلَ الْعَقَبَةُ دَمًا)(١).

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: (إِنَّهُ سَتَبْدُو آيَةٌ عَمُودًا مِنْ نَارٍ، يَطْلُعُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَرَاهُ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَلْيُعِدَّ لِأَهْلِهِ طَعَامَ سَنَةٍ)(٢).

= الْيَقْظَانَ، وَفِي شَوَّالٍ مَهْمَهَةٌ، وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ الْمَعْمَعَةُ، وَفِي ذِي الْحِجَّةِ يُسْلَبُ الْحَاجُّ، وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ، قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: خُرُوجُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ عَلَى الْبَرَاذِينِ الشُّهُبِ، يَسْتَبُونَ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى اللَّجُونِ، وَخُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ، يَكُونُ لَهُ وَقْعَةٌ بِقَرْقِيسِيَاءَ، وَوَقْعَةٌ بِعَاقَرْقُوبَ، يُسْبَى فِيهَا الْوِلْدَانَ، يُقْتَلُ فِيهَا مِائَةُ أَلْفٍ، كُلُّهُمْ أَمِيرٌ، وَصَاحِبُ سَيْفٍ مُحَلًّى).

تنبيه: كلّ حديثٍ فيه ذِكرُ أنه سيكون في رمضان صوتٌ، أو في رمضان نور ساطع، أو في رمضان نجم ساطع، وفي شوال كذا فهو موضوع أو ضعيف جدًّا، أو ضعيف، ولم يثبت في هذا الباب شيء، قال الحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) رحمه الله: (إن الحديث موضوع، وقال: لكن للحديث طرقا أخرى، فعند الطبراني في الأوسط، من حديث أبي هريرة، وعند أبي الشيخ في الفتن من حديث ابن مسعود، وعد نعيم بن حماد في الفتن من حديث ابن مسعود أيضا وعنده أيضا من حديث أبي هريرة، ومن حديث عبد اللَّه بن عمرو، ومن مرسل مكحول، ومن مرسل شهر بن حوشب، وعن كعب وغيره).

(١) ورواه الطبراني في الأوسط (٢٨٢٤٢)، ومن طريقه الحاكم (٨٧٤٧)، ورواه الداني من غير طريقه في السنن الواردة في الفتن (٥٦٠).

(٢) وروى نحوه الطبراني في الأوسط (٣٧١)، ولكنه جعله مسندًا عن عبادة ﷺ ورفعه، ولا يصح، قال الألباني في الجامع الصغير (١٥٢٧): (ضعيف).

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: (آيَةُ الْحِدْثَانِ فِي رَمَضَانَ عَلَامَةٌ فِي السَّمَاءِ، بَعْدَهَا اخْتِلَافٌ فِي النَّاسِ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا فَأَكْثِرْ مِنَ الطَّعَامِ مَا اسْتَطَعْتَ)[١].

وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: (الْحَدَثُ فِي رَمَضَانَ، وَالْمَعْمَعَةُ فِي شَوَّالٍ، وَالنَّزَائِلُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَضَرْبُ الرِّقَابِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَفِي ذَلِكَ الْعَامِ يُغَارُ عَلَى الْحَاجِّ)[٢].

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ: (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُمَارِيًا لَحُوصًا، مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خُسَارَتُهُ)[٣].

---

(١) ورواه الشّجري في ترتيب الأمالي (١٤٩٣)، وحُرِّف فيه الاسم فكتبوا (خالد بن مِسعدان)!؟

(٢) ورواه الشّجري في ترتيب الأمالي (١٤٩٠).

(٣) ورواه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٥٦٧)، وابن عساكر في تاريخه (١٦/ ٣١٢)، ومعنى (لحوصًا) مِن (لَحَصَ) إذا نشِبَ فيه، وفلان (لحوص) أي شديد اللجاجة، وهو عند ابن عساكر (لجوجا).

خلاصة الباب

لم يثبت في هذا الباب شيءٌ مرفوعٌ صحيح، وإنما أكثره من وضع الوضاعين، وبعضه من الإسرائيليات.

باب - ٢٠ -

بُدُوُّ فِتْنَةِ الشَّامِ

قَالَ هِرَقْلُ: (مَثَلُنَا وَمَثَلُ الْعَرَبِ كَرَجُلٍ كَانَتْ لَهُ دَارٌ فَأَسْكَنَهَا قَوْمًا فَقَالَ: اسْكُنُوا مَا أَصْلَحْتُمْ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فَأُخْرِجَكُمْ مِنْهَا، فَعَمَرُوهَا زَمَانًا، ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيْهِمْ وَإِذَا هُمْ قَدْ أَفْسَدُوهَا، فَأَخْرَجَهُمْ عَنْهَا، وَجَاءَ بِآخَرِينَ فَأَسْكَنَهُمْ إِيَّاهَا وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ كَمَا اشْتَرَطَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَالدَّارُ الشَّامُ، وَرَبُّهَا اللَّهُ تَعَالَى أَسْكَنَهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَكَانُوا أَهْلَهَا زَمَانًا، ثُمَّ غَيَّرُوا وَأَفْسَدُوا، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا وَأَسْكَنَّا بَعْدَهُمْ زَمَانًا، ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيْنَا فَوَجَدَنَا قَدْ غَيَّرْنَا وَأَفْسَدْنَا، فَأَخْرَجَنَا مِنْهَا وَأَسْكَنَكُمْ إِيَّاهَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، فَإِنْ تُصْلِحُوا فَأَنْتُمْ أَهْلُهَا، وَإِنْ تُغَيِّرُوا وَتُفْسِدُوا أَخْرَجَكُمْ عَنْهَا كَمَا أَخْرَجَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)[1].

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف، وقد ثبت عن هرقل ملك الروم أنه أخبر عن تمليك ما تحته للمسلمين، وجاءت عدة روايات تفيد هذا المعنى، ومنها ما في صحيح البخاري (٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: (فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا **فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ**، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ، لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ)، وعند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤٨٩) بلفظ: (وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا، **فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ**، =

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (ثَلَاثُ فِتَنٍ تَكُونُ بِالشَّامِ: فِتْنَةُ إِهْرَاقَةِ الدِّمَاءِ، وَفِتْنَةُ قَطْعِ الْأَرْحَامِ وَنَهْبِ الْأَمْوَالِ، ثُمَّ يَلِيهَا فِتْنَةُ الْمَغْرِبِ وَهِيَ الْعَمْيَاءُ)[(١)].

وَعَنْ قُرَّةَ بْنِ إِيَاس رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا هَلَكَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِي أُمَّتِي**»[(٢)].

= وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لُقِيَّهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ)، وعند ابن حبان في صحيحه (٧١٩٧) وفيه: (إِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ، لأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، **وَلَيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ**)؛ فهذه البشارة قد تحققت في آخر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي أول خلافة عمر رضي الله عنه، حين فتح جيوش الصحابة رضي الله عنهم بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه أوّلًا، ثم بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثانيًا، وذلك في غزوة اليرموك سنة (١٥هـ).

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده إلى كعبٍ صحيح، ولعل المراد بفتنة الغربِ إقبال الرَّايات إليها؛ فتكون مقصودة بذاتها؛ لأنها عصية عليهم حينها، والله تعالى أعلم.

(٢) ورواه الترمذي (٢٣٣٧) وقال (حسنٌ صحيح)، بلفظ: «إذا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ، فَلا خَيْرَ فِيكُمْ، لا تَزالُ طَائفةٌ من أُمَّتي مَنْصُورِين، لا يَضُرُّهُمْ من خَذلَهُمْ حتَّى تَقُومَ السَّاعةُ»، ورواه البزار (٣٣٠٣).

تنويه: **الطائفة المنصورة** مُرْتكزُها في الشام؛ كما جاء عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عز وجل، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**»، قَالَ عُمَيْرٌ: قَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ السَّكْسَكِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه يَقُولُ: «**وَهُمْ بِالشَّامِ**»، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ، وَلَهُ النَّسَمَةُ، يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا، يَقُولُ: «**هُمْ أَهْلُ الشَّامِ**». ورواه أبو يعلى (٧٣٨٣)، وقال محققه: (إسناده صحيح).

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (تُخَرَّبُ الْأَرْضُ قَبْلَ الشَّامِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا)[١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (الْفِتْنَةُ الرَّابِعَةُ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ تَمُورُ مَوْرَ الْبَحْرِ، لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ إِلَّا مَلَأَتْهُ ذُلًّا وَخَوْفًا، تُطِيفُ بِالشَّامِ، وَتَغْشَى بِالْعِرَاقِ، وَتَخْبِطُ بِالْجَزِيرَةِ بِيَدِهَا وَرِجْلِهَا، تُعْرَكُ الْأُمَّةُ فِيهَا عَرْكَ الْأَدِيمِ، وَيَشْتَدُّ فِيهَا الْبَلَاءُ حَتَّى يُنْكَرَ فِيهَا الْمَعْرُوفُ، وَيُعْرَفَ فِيهَا الْمُنْكَرُ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ يَقُولُ: مَهْ مَهْ، وَلَا يَرْقَعُونَهَا مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا تَفَتَّقَتْ مِنْ نَاحِيَةٍ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَلَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ دَعَا كَدُعَاءِ الْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ، تَدُومُ اثْنَيْ عَشَرَ عَامًا، تَنْجَلِي حِينَ تَنْجَلِي وَقَدِ **انْحَسَرَتِ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يُقْتَلَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ سَبْعَةٌ**)[٢].

= **والمقصود بهذه الطائفةِ من حيث القوة الدنيوية**: السلطان والجماعة والحاكم. ومن حيث القوة العلمية: أصحاب الحديث، أهل العلم، أهل السنة، كما قاله أحمد، قال القاضي عياض: (إنما أراد أحمد: أهل السنة والجماعة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث)، وقال النووي في شرح مسلم (١٣/ ٦٦ - ٦٧): (ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وآمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزمه أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض).

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (١/ ١٩٤)، والمقصود بالأرض أي جهاتها الأخرى غير الشام، وبقاعها سِوى الشّام.

(٢) ورفعه المصنف (٩٠)، ولا يصح، وهنا (٦٧٦) أورده موقوفًا، وهو الأشبه إن صح السَّند إلى أبي هريرة رضي الله عنه؛ لأن فيه أناسًا متهمون، وسيأتي ذكر انحسار =

= الفرات عن جبلٍ من ذهب في الباب (٣٧) مرفوعًا عن النبي ﷺ، وإنما أبقيته لأنه أُثِرٌ له شواهد صحيحة من المرفوعات.

خلاصة الباب

الأصلُ أن الشَّام = أَو الشَّأْم مَعْقَلٌ ومكانٌ آمِنٌ من الفتن، ولكن هذا في بعض الأزمنة، ولهذا وصّى النبي ﷺ به، وحثّ على سكنى الشام؛ كما في حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: (قُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، أيْنَ تَأْمُرُني؟ قال: «**ها هُنا**»، ونَحا بِيَدِه نَحوَ الشَّامِ). رواه الترمذي (٢٣٣٨)، وقال: (حسنٌ صحيح)؛ بل وهذا الأصل يبقى حتى قرب القيامة؛ كما جاء عن عَبد اللهِ بن عُمرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**سَتخْرُجُ نَارٌ من حَضْرَمَوْتَ، أو من بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ، قَبْلَ يَوْمِ القِيامةِ، تَحشُرُ النَّاسَ**». قَالُوا: يا رَسولَ اللهِ، فَما تأمُرُنا؟ قال: «**عَليْكُمْ بالشَّام**». رواه الترمذي (٢٣٦٤) وقال: (حسنٌ غريبٌ صحيح).

تنويه: بأهم ما يتعلق بفتن الشام:

أوّلاً: الشام موطن الملاحم؛ فهذا وجه كونه موطنًا للفتن في بعض الأزمنة.

ثانيًا: الطائفة المنصورة تكون بالشام، وهذا يعني أنّ الشام لا تخلو من أهل السّنّة أبدًا، منذُ فتحها وإلى أن ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام.

ثالثًا: وقوع فتن عظيمة في الشام قبل الملاحم، سواء ما يتعلق بالغوطة، أو دمشق، أو بيت المقدس، أو حمص، أو سواحل الشام؛ فهذه كلها (الشام) في لغة الشرع، ولغة عرف السلف الصالح.

رابعًا: موطنُ نزول عيسى بن مريم في دمشق، وهذا بالإجماع؛ كما سيأتي في الباب (٥٩).

خامسًا: موطنُ اجتماع المسلمين، لا سيما وقت القتال الكبير، الملاحم التي ستكون مع الكفار، وفي فتح قسطنطينية ورومية، وغيرها، كل ذلك يكون في الشام، ومن الشام، ويكون الأمرُ فيهابالشام. =

باب - ٢١ -

مَا يُذْكَرُ مِنْ غَلَبَةِ سَفِلَةِ النَّاسِ وَضُعَفَائِهِمْ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ: (لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا اسْتَغْنَى عَنْكُمْ أَهْلُ بَدْوِكُمْ، وَلَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا وَجَدْتُمْ ظَهْرًا تُحْمَلُونَ عَلَيْهِ)(١).

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ: (مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُدَالُ مِنْهُ، حَتَّى أَنَّ النَّوَكَ لَيَكُونَنَّ لَهُمْ دَوْلَةٌ، وَحَتَّى إِنَّ لِلْحُمْقِ عَلَى الْحُكْمِ دَوْلَةٌ)(٢).

= **سادسًا**: وجود المرابطين فيها حتى خروج الدجال، وقصدِه الشام؛ كما سيأتي.
سابعًا: قصدُ الكفّار الاستيلاء عليها، وقصدُ أهل الأهواء السيطرة عليها، في كل زمان، وفي كل آن، حرسها الرحمن تبارك وتعالى، وفكّ الله أسر بيت المقدس من أيدي الصهاينة.
ثامنًا: فضل سكنى الشام والصبر فيها، وقد جاء في هذا أحاديث كثيرة، تراها في أحاديث الكتاب، وفي أول تاريخ دمشق لابن عساكر.
تاسعًا: **فضل الرباط في الشام**، وأنه مِن أفضل الأعمال؛ لأنّ الشام من أعظم ثغور الإسلام.
عاشرًا: الشام هي أرضُ المحشر قبل النفخ في الصّور؛ فهي موطن أحداث عظيمة في آخر الزمان.

(١) ولم أجده عند غيره، وهو من شيوخ المصنف؛ فالإسنادُ صحيح، ومعناه ينبغي العملُ به؛ فلا ينبغي تهجير البدو إلى المدن، ولا ترك الدّواب بحجة عدم الحاجة إليها؛ فربما في أي ساعة تدعو الحاجة إليها؛ كما كانوا محتاجين إليها من قبلُ.

(٢) ورواه ابن وضاح من طريق المصنف ح(٢٠٨) في البدع والنهي عنها، والعجيب أن هذا الأثر قد وقع كما فيه؛ فصار بعضُ رؤساء دولِ الكفر من المعروف بهذه الفِعلة الشنيعة رؤساء، ومُلوكًا؛ فما أعجب زماننا!! وما أحلَم ربنا.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: (لِكُلِّ شَيْءٍ دَوْلَةٌ تُصِيبُهُ، فَلِلْأَشْرَافِ عَلَى الصَّعَالِيكِ دَوْلَةٌ، ثُمَّ لِلصَّعَالِيكِ وَسَفَلَةِ النَّاسِ دَوْلَةٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، حَتَّى يُدَالُ لَهُمْ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَرُوَيْدَكَ الدَّجَّالُ، ثُمَّ السَّاعَةُ، ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦])[(١)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ عز وجل: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١] قَالَ: (ذَهَابُ خِيَارِهَا)[(٢)].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما يَقُولُ: (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَتُرْفَعَ الْأَشْرَارُ، وَيَسُودَ كُلَّ قَوْمٍ مُنَافِقُوهُمْ)[(٣)].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كَيْفَ بِكُمْ وَزَمَانٌ يُغَرْبِلُ النَّاسَ غَرْبَلَةً، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَخُذُوا مَا تَعْرِفُونَ، وَذَرُوا مَا تُنْكِرُونَ، وَأَقْبِلُوا عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَذَرُوا أَمْرَ الْعَوَامِّ**»[(٤)].

---

(١) ورواه ابن وضاح من طريق المصنف ح(٢١٠) في البدع والنهي عنها، ويشهد لبعض هذا الأثر حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**بادِروا بالأعمال سبعًا: ما ينتظر أحدكم إلا غنًى مُطْغِيًا، أو فقرًا مُنسِيًا، أو مرضًا مُفسِدًا، أو هرَمًا مُفْنِدًا، أو موتًا مُجْهِزًا، أو الدَّجّال، والدَّجّال شر غائب يُنتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمرّ**». رواه الترمذي (٢٤٥٩) وقال: (حسن غريب...).

(٢) ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٢٦٠)، وبنحوه ابن جرير في تفسيره (٣/ ٥٧٨-٥٧٩)، وفي رواية (ذهاب العلماء)، وفي رواية: (موت علمائها وفقهائها)، وفي رواية: (نقصان أهلها، وبركتها).

(٣) ورواه ابن وضاح من طريق المصنف (٢١٣).

(٤) رواه ابن ماجه بلفظه (٣٩٥٧)، وأبو داود (٤٣٤٣)، وهو حديثٌ صحيح، وقد أخرج البخاري بعضه (٤٧٨).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قَالَ: (كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّهُ كَانَ يُقَالُ: كَيْفَ أَنْتُمْ وَزَمَانٌ إِذَا رَأَيْتَ الْعِشْرِينَ رَجُلًا أَوْ أَكْثَرَ لَا يُرَى فِيهِمْ رَجُلٌ يُهَابُ فِي اللَّهِ؟)[(١)].

(١) ورواه أحمدُ (١٧٦٧٩) وإسناده حسن، وانظر صحيح الترغيب (١٠٤)، وعند المصنف في المطبوع تحرف إلى (عبد الله بن قيس) وهو تحريف؛ لأن المصنف نفسه روى الحديث في (١٤٠) وقال: (عبد الله بن بسر) رضي الله عنه.

خلاصة هذا الباب

وما ينبغي على المؤمن في هذا البلاء والفتنة، أنْ لا يتعرض ولا يعرض نفسه ودعوته ودينه إلى الفتنة والبلاء؛ كما جاء عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ**» قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «**يَتَعَرَّضُ مِنْ الْبَلاَءِ لِمَا لاَ يُطِيقُهُ**»، رواه ابن ماجه (٤٠١٦) وهذا لفظه، والترمذي (٢٤٠٤) وقال: (حسنٌ غريب).

تنبيه: ومما ينبغي أن يحذر منه المسلم، وأن يتعوذ بالله منه، ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**». رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، وهو حديثٌ حسنٌ لغيره.

تنبيه: وَمن علامات هذا الزمان: ما جاء في حديث أَبِي عَامِرٍ - أَوْ: أَبِي مَالِكٍ - =

باب - ٢٢ -

الْمَعْقِلُ مِنَ الْفِتَنِ

عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ الْعَنْسِيِّ أَنَّهُ قَالَ: (لَيَبْلُغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِي اتَّخَذَ بِجَبَلِ الْخَلِيلِ مَنْزِلًا وَأَغْبِطُهُ. قِيلَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ سَيَنْزِلُهُ أَهْلُ مِصْرَ، إِمَّا يُحْبَسُ نِيلُهُمْ، وَإِمَّا يُمَدُّ فَيُغْرِقُ حَتَّى يَتَمَاسَحُوا جَبَلَ الْخَلِيلِ بَيْنَهُمْ بِالْحِبَالِ)[١].

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَاحِمِ دِمَشْقُ، وَمِنَ الدَّجَّالِ نَهَرُ أَبِي فُطْرُسٍ، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الطُّورُ)[٢].

= الْأَشْعَرِيُّ، وَاللَّهِ، مَا كَذَبَنِي، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمُ الْفَقِيرُ لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُوا: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» رواه البخاري معلقًا مجزومًا به (٥٥٨٧)، وهو موصولٌ عند أبي داود (٤٠٣٩) وغيره.

(١) ولم أجده عند غير المصنف، وقريبٌ منه ما ذكره عبد الملك بن حبيب في كتابه أشراط الساعة (٣/ ١٣٧): (وَيَنْحَصِرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الشَّامِ، وَيَحْصُرُ الدَّجَّالُ إِيَّاهُمْ بِجَبَلِ الْخَلِيلِ، بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ عَقَبَةُ أُفَيْقٍ، مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ، بِقِبْلَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَتُعْصَمُ دِمَشْقُ يَوْمَئِذٍ وَمَنْ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الدَّجَّالِ، وَفِيهَا يَنْزِلُ عِيسَى عليه السلام، وَمِنْهَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الَّذِينَ بِجَبَلِ الْخَلِيلِ فِي عَقَبَةِ أُفَيْقٍ فَيَزْحَفُ بِهِمْ إِلَى الدجال)، وانظر فيه ما أسنده عن عبد الرحمن بن سمرة (٣٣).

(٢) ويشهد له ما رواه ابن أبي شيبة (٢٠٥٩٨، ٣٤٦٤٤) عن أبي الزاهرية مرسلًا، ورُوي عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه؛ كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٠): =

وَعَنِ ابْنِ جُنَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَاحِمِ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ، أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ»**(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِذَا كَانَ ذَلِكَ؛ فَخُذُوا مَا تَعْرِفُونَ، وَدَعُوا مَا تُنْكِرُونَ، وَأَقْبِلُوا عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَدَعُوا أَمْرَ الْعَوَامِّ»**(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: (خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ يَوْمَئِذٍ فَرَسُهُ وَسِلَاحُهُ، يَزُولُ مَعَهُمَا حَيْثُ زَالَا)(٣).

وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْهَدُ الْمَعْصِيَةَ يُعْمَلُ بِهَا فَيَكْرَهُهَا؛ فَيَكُونُ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَيَغِيبُ عَنْهَا فَيَرْضَاهَا؛ فَيَكُونُ كَمَنْ شَهِدَهَا)(٤).

= (رواه الطبراني، ورجاله ثقات)، وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا حِينَ قَالَ: **«طُوبَى لِلشَّامِ، طُوبَى لِلشَّامِ»** قُلْتُ: مَا بَالُ الشَّامِ؟ قَالَ: **«الْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَجْنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ»**. رواه أحمد (٢١٦٠٦) بإسناد حسن، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٠): (رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح).

(١) وهو في فضائل الصحابة لأحمد (١٧١٢)، وفي المسند (١٧٤٧٠)، وهو صحيح بطرقه.

(٢) سبق تخريجه في آخر الباب (١٩).

(٣) ورواه ابن أبي شيبة (٢٠٥٨١)، ونحوه حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»**. رواه البخاري (٣٣٠٤).

(٤) ورواه الأشيب في جزء الحسن بن موسى (٢٧)، والطبراني في الكبير (٨٨٨٨)، =

وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: (مَا النُّوَمَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَسْكُتُ فِي الْفِتْنَةِ فَلَا يَبْدُو مِنْهُ شَيْءٌ)(١).

= والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٥٥٢)، قال: (ورُوي هذا مِن وجه آخر مرفوعاً)، ولعله يعني ما جاء عن العُرْسِ ابن عَمِيرَةَ الكِندي رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**إذا عُمِلَت الخطيئةُ في الأرض كان من شَهدها فكَرِهَها كان كمن غابَ عنها، ومن غابَ عنها فَرضيها كان كمن شَهدها**». رواه أبو داود (٤٣٤٥)، وإسناده حسن، وقد ذكر الحافظ ابن حجر طرقه في المطالب العالية (١٣/ ١٥٦) ثم قال: (وبهذه الشواهد يرتقي حديث الباب إلى الحسن لغيره).

(١) ويشهد له ما رواه المصنف عن مسلم الخولاني (٧٢٩)، وفيه: (كَانَ يُقَالُ: مَنْ أَدْرَكَتْهُ الْفِتْنَةُ فَعَلَيْهِ فِيهَا بِذِكْرٍ خَامِلٍ)، وشرح ابن الجزري في جامع الأصول (١٠/ ٥٣٦) كلام عليّ رضي الله عنه، وفيه: (نُوْمَة: بضم النون وسكون الواو: لا يُؤْبَهُ له، خاملٌ لا يَعْرِفُ الشرّ وأهله، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعلي رضي الله عنه: ما النُّوْمَة؟ فقال: الذي سكت في الفتنة؛ فلا يبدو منه شيء؛ فأما النُّوَمَة - بفتح الواو - فهو الكثير النوم).

خلاصة هذا الباب

إنّ النجاة من الفتن العامة والخاصة، الفتن الدينية والدنيوية، مقصود كل عاقل؛ فضلا عن المؤمنين، وتجنب الفتن أحد أسباب السعادة؛ كما مر من حديث المقداد رضي الله عنه «**إنّ السّعِيدَ لَمن جُنِّبَ الفِتَنَ**».

تنويه: بذكر ما يَحفظُ من الفتن ويصون:

١- **لزوم الجماعة والإمام**: قال «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامَهُمْ**» رواه البخاري (٣٦٠١) ومسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة رضي الله عنه، فمنهج السلف ترك الخروج، والصبر على جور الولاة ما لم يظهر كفر بواح، وذلك لأن أكثر الفِتَن سببه الخروج، **فالبعدُ عن الحُكّام والسَّلاطين، وتركِ منازعتهم**، سببٌ من أسباب =

= النجاة، قال ابن عباس ﷺ: (ومن اتَّبعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، ومن أتَى أبْوابَ السُّلْطانِ افْتُتِنَ)، رواه أبو داود (٢٨٥٩)، والترمذي (٢٤٠٦)، وهذا لفظه، وقال: (حسنٌ غريب...)، ويؤكِّد هذا المعنى حديثُ كَعْبِ بنِ عُجْرةَ ﷺ قال: خَرجَ إلَيْنا رَسولُ اللهِ ﷺ ونَحنُ تِسْعةٌ: خَمْسةٌ وأرْبعةٌ، أحدُ العدَدَيْنِ من العرَبِ والآخَرُ من العَجم، فقال: «**اسْمعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ: إنَّهُ سَيكُونُ بَعْدِي أُمَراءُ، فَمنْ دَخلَ عَليْهِمْ، فَصدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وأعانَهُمْ على ظُلْمِهِمْ، فَليْسَ مِنِّي ولَسْتُ مِنْهُ، ولَيْسَ بِوَارِدٍ عَليَّ الحَوْضَ، ومن لم يَدْخُلْ عَليْهِمْ، ولم يُعِنْهُمْ على ظُلْمِهِمْ، ولم يُصدِّقْهُمْ بكَذِبِهِمْ، فهو مِنِّي وأنا مِنْهُ، وهو وَارِدٌ عَليَّ الحَوْضَ**». رواه الترمذي (٢٤٠٩)، وقال: (صحيح غريب...).

٢- **اعتزال الفتن عند اشتدادها**: و**البعدُ عنها**، قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، كتاب الفتن: (باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ [الأنفال: ٢٥] وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن)، وأورد فيه حديث (٧٠٥٠) أسماء ﷺ قالت: عن النبي ﷺ قال: «**أَنَا عَلَى حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ، فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ مِنْ دُونِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي! فَيَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَشَوْا عَلَى الْقَهْقَرَى**»، قال ابن أبي مليكة: اللَّهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نفتن)، ومن العزلة البعدُ **ومفارقة أهل الشرّ**؛ فإن العذاب إذا نزل ينزل بالكل؛ كما في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ**». رواه البخاري (٧١٠٩)، ومسلم (٢٨٧٩).

٣- **كفّ اللسان**: قال «**وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَارِ على وُجُوهِهم** -أو **على مَناخِرِهم**- **إلاَّ حَصائِدُ ألسِنَتِهم**» رواه الترمذي (٢٨٠٤) وغيره، وقال: (حسنٌ صحيح).

٤- **كفّ اليد وترك القتال في الفتن**: قال «**إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»، وقد سبق تخريجه.

٥- **التثبت وترك العجلة**: قال الله تعالى: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ =

= [النساء: ٩٤].وَعَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ المُزَنِيّ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**السَّمْتُ الحَسنُ، والتُّؤَدَةُ، والاقْتِصادُ، جُزْءٌ من أرْبَعةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا من النُّبُوَّةِ**» رواه الترمذي (٢١٢٨) وغيره، بإسنادٍ حسن.

٦- **الإقبال على العبادة والعمل**: عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ**» .رواه مسلم (٢٩٤٨)، ومن آكد العبادات التي تصون وتحفظ من الفتن الصّلاة، وقد جاء عَنْ جُنْدَبٍ ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**» .رواه مسلم (٦٥٧).

٧- **طلب العلم الشرعي ولزوم العلماء**؛ لأن الفتن تُلَبِّسُ الحَقَّ بالباطل.

٨- **الصبر**: ولهذا جاء عنه من غير وجهٍ الأمرُ بالصبر في الفتنة، وَيُؤكِّد عليه ما جاء عن أنَسِ بن مالكٍ ﷺ قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «**يَأْتِي على النَّاسِ زَمَانٌ، الصَّابِرُ فِيهِمْ على دِينه كالقابِضِ على الجَمْرِ**». رواه الترمذي (٢٤١٢)، وصححه ابن حبان (٣٨٥)، وهذا لا يُنافي أن يدّخر الإنسان لنفسه قوت أهله عند وقوع الفتن، واشتداد القتال، وأن يقصتد في ماله؛ فيحفظ لنفسه وأهله ذهبًا ووَرِقًا دون ما سواه من الأموال؛ فإنهما لا يفقدان قيمتها، بخلاف غيرهما، والله تعالى أعلم.

٩- التَّعوُّذ مِنها قبل وقوعها، وحين وقوعها، قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، كتاب الدعوات: (بابُ التعوذ من الفتن)، وأورد فيه حديث أنسٍ ﷺ (٦٣٧٠): (ثم أنشأ عمرُ ﷺ، فقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ رسولا، **نعوذ بالله من الفتن**، فقال رسول الله ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطّ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، حَتَّى رَأَيْتُهُمَا وَرَاءَ الْحَائِطِ**»، وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، وانظر (٧٠٩٠) فيه ما قال قتادة: (إنّ أنسا ﷺ =

= حدّثهم، أن نبي الله ﷺ بهذا، وقال: كُلُّ رَجُلٍ لَافًّا رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي، وقال: عَائِذًا بِاللهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ. أو قال: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ)، وروى مسلم (٥٨٩): عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: «**اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**».

١٠- أداء الأمانة والعمل بالعلم، لا سيما (إذا بقي في حثالة من الناس)، ويدل لهذا حديث حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا: «**أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ، مَا أَظْرَفَهُ، مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**»، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا». رواه البخاري (٧٠٨٧)، ومسلم في صحيحه (١٤٣).

١١- (**التَّعرُّب في الفتنة**) **سببٌ عظيم من أسباب النجاة**، ويدل له حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: (أنه دخل على الحجاج فقال: يا ابن الأكوع، ارتددت على عقبيك تعرَّبت؟ قال: لا، ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في البَدْوِ)، وعن يزيد بن أبي =

= عبيد قال: (لما قتل عثمان بن عفان ﷺ، خرج سلمة بن الأكوع ﷺ إلى الرَّبَذَةِ، وتزوّج هناك امرأة، وولدت له أولادًا، فلم يزل بها حتى قبل أن يموت بليال فنزل المدينة)، رواه البخاري (٧٠٨٨)، ومسلم (١٨٦٢).

١٢-**العملُ بالعلم المنَزَّل، وترك الآراء والأهواء**؛ كما في حديث زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَقَالَ: «**ذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا، وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأُرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، لاَ يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا؟!**» رواه ابن ماجه (٤٠٤٨)، وهو حديث صحيح. وَيجب هجرُ أئمة البدع والضلالة والهوى؛ كما جاء عن ثَوْبانَ ﷺ قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «**إنّما أخَافُ على أُمَّتي أئمةً مُضِلّينَ**». قال: وقال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَزالُ طَائفةٌ من أُمَّتي على الحَقِّ ظاهِرينَ، لا يَضرُّهُمْ من خَذَلهم حتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللهِ**». رواه الترمذي (٢٣٧٩)، وقال: (حديثٌ صحيح).

١٣-**اتباع السنة ومنهج الصحابة** ﷺ؛ كما في حديث ابن عُمرَ ﷺ، قال: خَطبَنا عُمرُ ﷺ بالجَابِيةِ، فقال: (يا أيُّها النَّاسُ إنِّي قُمْتُ فيكمْ كَمَقامِ رَسولِ الله ﷺ فِينا قال: «**أُوصِيكُمْ بأصْحابي، ثُمَّ الّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُونهُمْ، ثم يَفْشُو الكَذبُ، حتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ ولا يُسْتَحْلَفُ، ويَشْهَدَ الشَّاهِدُ ولا يُسْتَشْهَدُ، ألا لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامرأةٍ إلاَّ كانَ ثالِثَهُما الشَّيْطانُ، عليكُم بالجَماعةِ، وإيَّاكُمْ والفُرْقةَ، فإنَّ الشَّيْطانَ مَعَ الوَاحدِ، وهو من الاثنينِ أبْعَدُ، من أرَادَ بُحْبُوحةَ الجَنَّةِ، فليَلْزَمِ الجَماعةَ، من سَرَّتْهُ حَسَنتُه وسَاءتْهُ سَيِّئَتُهُ فذلكم المُؤْمنُ**» .رواه الترمذي (٢٣٠٤)، وقال: (حسنٌ صحيحٌ...)، وقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»، قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**». =

باب - ٢٣ -

أَوَّلُ عَلَامَةٍ تَكُونُ مِنْ عَلَامَةِ الْبَرْبَرِ وَأَهْلِ الْمَغْرِبِ فِي خُرُوجِهِمْ

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: (إِذَا دَخَلَتِ الرَّايَاتُ الصُّفْرُ مِصْرَ؛ فَاجْتَمِعُوا فِي الْقَنْطَرَةِ، انْتَظِرُوا حَتَّى يَسْتَجِيشَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ، وَيَقْتَتِلُونَ

= رواه البخاري (٢٦٦٨)، ومسلم (٢٥٣٥).

١٤-**عدمُ الإنكار العلني على الولاة**: (قيل لأسامة ألا تكلم هذا؟ قال: قد كلمته ما دون أن أفتح بابا أكون أول من يفتحه)، رواه البخاري (٧٠٩٩).

١٥-**الإخلاص**: وأنْ لَا يقول عند قوم شيئا، ثم إذا خرج يقول بخلافه، وأن يكون ظاهره وباطنه سواء؛ فإن صفاء السريرة سببٌ للنجاة، والإخلاص سببٌ للخلاص، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا**»، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ**». رواه البخاري (٣٦٠٣، ٧٠٥٣)، ومسلم (١٨٤٣).

١٦-**قيامُ العلماء بالعلم**: وتجلية الحقِّ بالطرق الشرعية، والوسائل المرعية؛ كما جاء عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مِئة سنةٍ من يُجَدِّدُ لها دينَها**». رواه أبو داود (٤٢٩١) بإسناد صحيح.

١٧-**البعدُ عن زينة الدنيا المتخيَّلة**، وجمالاتها المُتوَهَّمة، قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الفتن، تحت (باب الفتنة التي تموج كموج البحر): وقال ابن عيينة، عن خلف بن حوشب: كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن، قال امرؤ القيس:

الحربُ أوّل ما تكونُ فتيَّة ... تسعى بزينتِها لكلّ جَهُولِ
حتّى إذا اشتعلت وشَبّ ضِرَامُها ... ولَّت عجوزا غير ذاتِ حَلِيلِ
شَمْطَاء يُنْكَرُ لَونُها وتغيَّرت ... مكروهة للشَّمِّ والتَّقبيلِ

بِهَا سَبْعًا، يَكُونُ بَيْنَهُمْ مِنَ الدِّمَاءِ مِثْلَمَا كَانَ فِي جَمِيعِ الْفِتَنِ، ثُمَّ تَكُونُ الدَّبْرَةُ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ حَتَّى يُنْزِلُونَهُمُ الرَّمْلَةَ)[١].

(١) وروى نحوه الداني في السنن الواردة (٤٧٤) عن الأوزاعي، بلفظ: (إِذَا دَخَلَ أَصْحَابُ الرَّايَاتِ الصُّفْرِ مِصْرَ فَلْيَحْفُرْ أَهْلُ الشَّامِ أَسْرَابًا تَحْتَ الْأَرْضِ)، وفي إسناد المصنف والداني ضعف؛ لكنه أثرٌ على شرطنا فأبقيته؛ ويستفادُ من الأثرِ أهمية حفرِ الملاجئِ، والخنادق تحت الأرض، لا سيما إذا كانت الفتن تُقبِلُ من المغربِ، ومغربُ العالم الإسلامي عامٌّ يدخلُ فيه الروم، وأهل أوروبا، ومَن وراءهم، ويدخل فيهم من هم غرب مصرَ عموما، والله تعالى أعلم.

خلاصة الباب

لم يثبت في المغربِ، ولا في الرّايات الصفرِ حديثٌ، ولا في البربر شيءٌ، وجل ذلك من الإسرائيليات، وبعضه موضوعات.

باب - ٢٤ -

مَا تَقَدَّمَ إِلَى النَّاسِ فِي خُرُوجِ الْبَرْبَرِ وَأَهْلِ الْمَغْرِبِ

عَنْ عِصْمَةَ بْنِ قَيْسٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه: (أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَشْرِقِ. فَقِيلَ لَهُ: فَالْمَغْرِبُ؟ قَالَ: تِلْكَ أَعْظَمُ، وَأَطَمُّ)[١][٢]

---

(١) ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٣٨٨)، وفيه: (أعظم، وأعظم)، ورواه الطبراني في الكبير (٥٠١) مرفوعًا!؟ قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٢٠): (رواه الطبراني ورجاله ثقات)، والراجح وقفه، قال الألباني في الضعيفة (٦٠٢٩): (وبالجملة؛ فالحديث ضعيف؛ للاضطراب والجهالة، مع كونه موقوفاً على الراجح).

خلاصة الباب

لم يثبت في خروج البربر شيء، ولا في خروج المغرب شيء، وإنما هي إسرائيليات، وآثارٌ.

باب - ٢٥ -

مَا يَكُونُ مِنْ فَسَادِ الْبَرْبَرِ وَقِتَالِهِمْ فِي أَرْضِ الشَّامِ وَمِصْرَ، وَمَنْ يُقَاتِلُهُمْ، وَمُنْتَهَى خُرُوجِهِمْ، وَمَا يَجْرِي عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ سُوءِ سِيرَتِهِمْ

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ نَزَلَ الْحَجَّاجُ بِالْكَعْبَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِذَا أَقْبَلَتِ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَالرَّايَاتُ الصُّفْرُ مِنَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَلْتَقُوا فِي سُرَّةِ الشَّامِ، يَعْنِي دِمَشْقَ، فَهُنَالِكَ الْبَلَاءُ، هُنَالِكَ الْبَلَاءُ)[1].

(١) وروى نحوه الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٧٤) عن الأوزاعي، وروى نحوه المصنف (٧٨١) عن كعبٍ، وإن صح هذا فيمكن أن يكون المرادُ منه دولة العبيديين الذين قدموا من المغرب برايات صفرٍ، وقتلوا وشردوا، وأسسوا الدولة التي سموها (الفاطمية)، وغيروا معالم الإسلام، ونشروا عبادة الأضرحة بين الأنام، وأماتوا السنن، وأحيوا البدع، وظهر تحتهم ومن عباءتهم أنواعٌ من الفتن والبلايا، والفرق والضلالات والخزايا.

خلاصة هذا الباب

لم يثبت فيه شيء، والله تعالى أعلم بالمراد، ولعل في هذا إشارة إلى ما كان من دولة (الموحدين) ومؤسسهم محمد بن تومرت (٥٢٤هـ)، وكانوا في الأصل خوارج، ثم ادّعوا السنة على طريقة الأشعرية، وكان منشأ هذه الدولة من البربر، وصاروا يقتلون ويسببون الفتن حتى قامت لهم دولة، ثم ازداد شرها في قتل أهل السنة، وإلزام الناس بالمذهب الأشعري، وقد كان أهل المغرب إلى =

باب - ٢٦ -

صِفَةُ السُّفْيَانِيِّ وَاسْمُهُ وَنَسَبُهُ

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ حَتَّى يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَثْلُمُهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ»(١).

= حينهم لا يعرفون سوى معتقد السلف معتقدا، وسوى منهج السلف منهجًا، حتى إنهم كانوا يحرقون أي كتابٍ فلسفي أو ذوقي، حتى أحرقوا مرارًا كتب الغزّالي لما كان فيها من علم الكلام والتصوف، والله تعالى أعلم. انظر: تاريخ دمشق لابن القلانسي (١/ ٤٥٣)، والبداية لابن كثير (١٦/ ٢٤٥)، وجلاء العينين للألوسي ص(٢٥١).

(١) رواه المصنف عن مكحول عن أبي عبيدة، ومكحول لم يدركه، وكذلك رواه أبو يعلى في مسنده (٨٧٠)، قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (١٨/ ٢٨٤): (رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، إِلَّا أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ)، ولكن رواه البزار في مسنده (١٢٨٤)، وفيه ذكر الواسطة بين مكحول وأبي عبيدة وهو أبو ثعلبة الخشني ﷺ، وقال البزار: (لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ)، ويشهد لهذا ما أورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤٤٦٢)، قال محققه: (وحديثُ الباب بهذا الشاهد حسنٌ لغيره)، وإذا صح هذا فقد حملُه جلّ من ألف في باب الفتن والملاحم على السفياني، وبعضهم حمله على (يزيد) والله تعالى أعلم.

خلاصة الباب

كلّ حديثٍ فيه ذِكرُ (السفياني) فهو مِن وضع أهل البدع، ولا يثبت فيه شيء، وقد أكثر المصنف حيث أورد ما يزيد عن (١٠٠) أثرٍ متعلق به، فيه ذكره ووصفه =

باب - ٢٧ -

بَدْءُ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ[١]

باب - ٢٨ -

فِي الرَّايَاتِ الثَّلَاثِ

عَنْ أَرْطَاةَ قَالَ: (إِذَا اجْتَمَعَ التُّرْكُ وَالرُّومُ، وَخُسِفَ بِقَرْيَةٍ بِدِمَشْقَ، وَسَقَطَ طَائِفَةٌ مِنْ غَرْبِيِّ مَسْجِدِهَا، رُفِعَ بِالشَّامِ ثَلَاثُ رَايَاتٍ: الْأَبْقَعُ،

= وما يكون عليه ابتداؤه وانتهاؤه، وحذفتها كلها؛ لعدم وجودها في الأمّات الستة، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله، وهو يتكلم عن أحاديث تبين خراب بغداد، وتؤذن بانتهاء ملك بني العباس: (وفي بعضها ذِكرُ السفياني، وأنَّه يُخرِّبُها، ولا يَصِحُّ إسنادُ شيءٍ من هذه الأحاديث، وقد أوردها الخطيبُ بأسانيدِها وألفاظِها؛ وفي كلٍّ منها نَكَارَة؛ وأقربُ ما فيها عن كعب الأحبار، وقد جاء في آثارٍ عن كتبٍ متقدِّمة أنَّ بانِيها يُقال له مِقْلاص، وذو الدَّوَانيق. وقد كان المنصور يُلقَّب بمِقلاص في صِغَرِه، ولما وُلِّي لُقِّب بذي الدَّوانيق لِبُخْلِهِ). البداية (١٣/ ٤٠٠).

وبناءً على هذا فلا ينبغي الانشغال بصفة السفياني، ولا اسمه، ولا نسبه، ولا أعماله؛ لأنها من وضع الوضاعين، والله تعالى نسأل أن يكفينا شر الفتن في الدنيا والدين.

(١) لم يثبت فيه شيء.

وَالْأَصْهَبُ، وَالسُّفْيَانِيُّ، وَيُحْصَرُ بِدِمَشْقَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ وَمَنْ مَعَهُ، وَيَخْرُجُ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَبِي سُفْيَانَ، فَيَكُونُ الظَّفَرُ لِلثَّانِي، فَإِذَا أَقْبَلَتْ مَادَّةُ الْأَبْقَعِ مِنْ مِصْرَ ظَهْرَ السُّفْيَانِيُّ بِجَيْشِهِ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُ التُّرْكَ وَالرُّومَ بِقَرْقِيسِيَا حَتَّى تَشْبَعَ سِبَاعُ الْأَرْضِ مِنْ لُحُومِهِمْ)[1].

(١) وإسناده حسنٌ إلى أرطاة بن المنذر بن الأسود بن ثابت الألهاني، قال في التقريب: (ثقة)، و(قرقيسيا): بلد على نهر الخابور، قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ، وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي مثلث بين الخابور والفرات...). انظر معجم البلدان (٤/ ٣٧٣).

خلاصة الباب

اشتهر في كتب الفتن والملاحم ذكرُ عدّة راياتٍ وغايات -وهي أصغر من الرايات-، ومن أشهر هذه الرّايات: الرّايات السود، الرّايات الصفر، الرَّايات الغربية، الرَّايات التركية، الرّايات الهندية، ولم يثبت في هذا شيءٌ دقيق صحيح.

باب - ٢٩ -

فِي الرَّايَاتِ الَّتِي تَفْتَرِقُ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهَا، وَالسُّفْيَانِيِّ وَظُهُورِهِ عَلَيْهِمْ

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما قَالَ: (فَتَخْرُجُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، كُلُّهُمْ يَطْلُبُ الْمُلْكَ: رَجُلٌ أَبْقَعُ، وَرَجُلٌ أَصْهَبُ، وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ أَبِي سُفْيَانَ، يَخْرُجُ بِكَلْبٍ، وَيَحْصُرُ النَّاسَ بِدِمَشْقَ)[1].

(١) ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٧٩)، وفي الإسنادين لِين.

خلاصة الباب

لم يثبت فيه شيء، لا أثرٌ ولا حديث، وإنما أبقيت هذا الأثر لأنه من أقربِ ما يمكن الاستشهاد به.

باب - ٣٠ -

مَا يَكُونُ بَيْنَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالسُّفْيَانِيِّ وَالْمَرَوَانِيِّينَ فِي أَرْضِ الشَّامِ وَخَارِجَ مِنْهَا إِلَى الْعِرَاقِ(١)

باب - ٣١ -

مَا يَكُونُ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَبَيْنَ مَلِكٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بَيْنَ الرِّقَةِ وَمَا يَكُونُ مِنَ السُّفْيَانِيِّ(٢)

باب - ٣٢ -

مَا يَكُونُ مِنَ السُّفْيَانِيِّ فِي جَوْفِ بَغْدَادَ وَمَدِينَةِ الزَّوْرَاءِ إِذَا بَلَغَ بَعْثُهُ الْعِرَاقَ وَمَا يُذْكَرُ مِنْ خَرَابِهَا(٣)

---

(١) لم يصح فيه شيء.

(٢) لم يثبت فيه شيء.

(٣) لم يصح فيه شيء.

تنبيه: **تفسير الحروف المقطعة** -حروف الهجاء- في أوائل السور القرآنية بأسماء أشخاصٍ، و(مَا قِيلَ فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ: أَنَّ الْعَيْنَ: عَذَابٌ، وَالسِّينُ: السُّنَّةُ =

عَنْ أَرْطَاةَ قَالَ: (إِذَا بُنِيَتْ مَدِينَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ فَهُوَ النَّقَفُ وَالنِّقَافُ، وَإِذَا بُنِيَتْ مَدِينَةٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ دِمَشْقَ فَتَحَزَّمُوا لِلْمَلَاحِمِ)[١].

باب - ٣٣ -

دُخُولُ السُّفْيَانِيِّ وَأَصْحَابِهِ الْكُوفَةَ[٢]

عَنْ كَعْبٍ قَالَ: (الْكُوفَةُ آمِنَةٌ مِنَ الْخَرَابِ حَتَّى تُخْرَبَ مِصْرَ)[٣].

= وَالْجَمَاعَةُ. وَالْقَافُ: قَوْمٌ يقذفون آخر الزمان. كله باطل. موضوع لا يصح) الفوائد المجموعة للشوكاني ص(٣١٨)، وإنما ذكرتُ هذا لأن المصنف ذكر روايات بهذا المعنى عن غير واحدٍ من الرُّواة. وكذلك لا يجوز تفسير الحروف في أوائل السور بحساب الجمل.

(١) في موسوعة بيت المقدس: (إسناده حسن) يعني إلى أرطاة، والأثر من الإسرائيليات قطعًا.

(٢) لم يثبت فيه شيء.

(٣) ورواه الحاكم (٨٦٣٤)، ولفظه: (عَنْ كَعْبٍ قَالَ: الْجَزِيرَةُ آمِنَةٌ مِنَ الْخَرَابِ حَتَّى تَخْرَبَ أَرْمِينِيَةُ، وَمِصْرُ آمِنَةٌ مِنَ الْخَرَابِ حَتَّى تَخْرَبَ الْجَزِيرَةُ، وَالْكُوفَةُ آمِنَةٌ مِنَ الْخَرَابِ حَتَّى تَخْرَبَ مِصْرُ، وَلَا تَكُونُ الْمَلْحَمَةُ حَتَّى تَخْرَبَ الْكُوفَةُ، وَلَا تُفْتَحُ مَدِينَةُ الْكُفْرِ حَتَّى تَكُونَ الْمَلْحَمَةُ، وَلَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى تُفْتَحَ مَدِينَةَ الْكُفْرِ)، ورواه الداني في السنن الواردة (٤٥٥) لكن عن وهب، ولفظه: (الْجَزِيرَةُ آمِنَةٌ مِنَ الْخَرَابِ حَتَّى تَخْرُبَ أَرْمِينِيَّةُ، وَأَرْمِينِيَّةُ آمِنَةٌ مِنَ الْخَرَابِ حَتَّى تَخْرُبَ مِصْرُ، وَمِصْرُ آمِنَةٌ مِنَ الْخَرَابِ حَتَّى تَخْرُبَ الْكُوفَةُ، وَلَا تَكُونُ الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى حَتَّى تَخْرُبَ الْكُوفَةُ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى فُتِحَتِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَخَرَابُ الْأَنْدَلُسِ مِنْ قِبَلِ الرِّيحِ، وَخَرَابُ إِفْرِيقِيَّةَ مِنْ قِبَلِ الْأَنْدَلُسِ، وَخَرَابُ مِصْرَ مِنَ انْقِطَاعِ النِّيلِ، وَاخْتِلَافِ الْجُيُوشِ فِيهَا، وَخَرَابُ الْعِرَاقِ مِنْ =

باب - ٣٤ -

الرَّايَاتُ السُّودُ لِلْمَهْدِيِّ بَعْدَ رَايَاتِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصْحَابِ السُّفْيَانِيِّ وَالْعَبَّاسِيِّ

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ خَرَجَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ؛ فَأْتُوهَا، وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ**، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ»(١).

= قِبَلِ الْجُوعِ وَالسَّيْفِ، وَخَرَابُ الْكُوفَةِ مِنْ قِبَلِ عَدُوٍّ مِنْ وَرَائِهِمْ، يَخْفِرُهُمْ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنَ الْفُرَاتِ قَطْرَةً، وَخَرَابُ الْبَصْرَةِ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ، وَخَرَابُ الْأُبُلَّةِ مِنْ قِبَلِ عَدُوٍّ يَخْفِرُهُمْ، مَرَّةً بَرًّا، وَمَرَّةً بَحْرًا، وَخَرَابُ الرَّيِّ مِنْ قِبَلِ الدَّيْلَمِ، وَخَرَابُ خُرَاسَانَ مِنْ قِبَلِ التِّبْتِ، وَخَرَابُ التِّبْتِ مِنْ قِبَلِ الصِّينِ، وَخَرَابُ الصِّينِ مِنْ قِبَلِ الْهِنْدِ، وَخَرَابُ الْيَمَنِ مِنْ قِبَلِ الْجَرَادِ وَالسُّلْطَانِ، وَخَرَابُ مَكَّةَ مِنْ قِبَلِ الْحَبَشَةِ، وَخَرَابُ الْمَدِينَةِ مِنْ قِبَلِ الْجُوعِ). وهذا كله من الإسرائيليات، التي لا تصدق ولا تكذب.

(١) سبق تخريجه في آخر الباب (١٦)، وأنه حديثٌ حسنٌ دون كلمة (خليفة الله)، وقد أورده الحافظ ابنُ كثير في النهاية (١/ ٥٥) وقال: (تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ ماجه، وهذا إسناد قوي صحيح، والظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، يُقْتَلُ عِنْدَهُ لِيَأْخُذَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ، حَتَّى يكون آخر الزمان؛ فيخرج المهدي، ويكون ظهوره مِن بلاد المشرق، لا مِن سرداب سامراء؛ كما تزعمه جهلة الرافضة، مِن أنّه موجود فِيهِ الْآنَ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ فِي آخِرِ الزمان...).

خلاصة الباب

من المتفق عليه بين المؤلفين في الفتن والملاحم أن المهديّ رايته سوداء، وأن وُلاته وقادتهم راياته سوداء، ولكن أكثر وجل ما رُوي في ذكر الرايات السوداء لم =

باب - ٣٥ -

أَوَّلُ انْتِقَاضِ أَمْرِ السُّفْيَانِيِّ، وَخُرُوجُ الْهَاشِمِيِّ مِنْ خُرَاسَانَ بِرَايَاتٍ سُودٍ، وَمَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَقَائِعِ حَتَّى تَبْلُغَ خَيْلُ السُّفْيَانِيِّ الْمَشْرِقَ(١)

باب - ٣٦ -

بَعْثُهُ الْجُيُوشَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَا يَصْنَعُ فِيهَا مِنَ الْقَتْلِ

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: (فَيَبْلُغُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَيَخْرُجُ الْجَيْشُ إِلَيْهِمْ، فَيَهْرُبُ مِنْهَا مَنْ كَانَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، يَحْمِلُ الشَّدِيدُ الضَّعِيفَ، وَالْكَبِيرُ الصَّغِيرَ، فَيُدْرِكُونَ نَفْسًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَذْبَحُونَهُ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ)(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (تَكُونُ بِالْمَدِينَةِ وَقْعَةٌ تَغْرَقُ فِيهَا أَحْجَارُ الزَّيْتِ، مَا الْحَرَّةُ عِنْدَهَا إِلَّا كَضَرْبَةِ سَوْطٍ، فَيَنْتَحِي عَنِ الْمَدِينَةِ قَدْرَ

= يصح؛ بل هو إما موضوع، أو ضعيف، وفي أحسن أحواله من الإسرائيليات.

(١) لم يثبت فيه شيء.

(٢) ويشهد لهذا أثرُ أبي هريرة رضي الله عنه الذي بعده، وحديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه الآتي، هذا إذا حمل حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه على ذلك، وغالب فهمي أن حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه يتحدث عن وقعة الحرة، ويمكن أن يكون الحديث عامًا يشمل الأمرين، والعلم عند الله تعالى.

بَرِيدَيْنِ، ثُمَّ يُبَايِعُ إِلَى الْمَهْدِيِّ)[١].

(١) يشهدُ لهذا الأثر ما قبله، وما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٤٦١) ففيه الإشارة إلى القتل الذي يكون عند أحجار الزيت، ولفظه: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ**»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ، تَأْتِي فِرَاشَكَ وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى مَسْجِدِكَ، وَتَأْتِي مَسْجِدَكَ وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ؟**». قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ**». قَالَ: «**كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ كَثِيرٌ حَتَّى يَكُونَ الْبَيْتُ** - يَعْنِي الْقَبْرَ - **بِالْوَصِيفِ؟**». قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالدِّمَاءِ؟**»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَوْ: مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ، قَالَ: «**عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ** - أَوِ - **الْحَقْ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ**»، ورواه ابن شبّة في تاريخ المدينة (١/ ٣٠٧)، ورواه أبو داود (٤٢٦١)، وعنده زيادة: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا آخُذُ سَيْفِي وَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي. قَالَ: «**شَارَكْتَ الْقَوْمَ إِذًا**»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ بَيْتَكَ**»، قُلْتُ: فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: «**فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ يَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ**»، وصححه الألباني.

خلاصة الباب

قد ثبت من عدة أوجه أن جيشًا يخرج إلى مكة يريدون قتل المهدي؛ فيخسف بهم جميعًا، في بيداء من المدينة، هذا القدرُ ثابتٌ، وأيضًا ثبت ما يشير إلى وقعة الحرّة فقط، وما سوى ذلك فلم يثبت.

باب - ٣٧ -

الْخَسْفُ بِجَيْشِ السُّفْيَانِيِّ[١] الَّذِي يَبْعَثُهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما: (عَلَامَةُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ خَسْفٌ يَكُونُ بِالْبَيْدَاءِ بِجَيْشٍ، فَهُوَ عَلَامَةُ خُرُوجِهِ)[٢].

وَعَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«يَأْتِي جَيْشٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ يُرِيدُونَ هَذَا الْبَيْتَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فَيَرْجِعُ مَنْ كَانَ أَمَامَهُمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ، فَيُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، وَيَلْحَقُ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلُوهُ فَيُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، فَمَنْ كَانَ مُسْتَكْرَهًا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ عَلَى نِيَّتِهِ»**[٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا بَيْدَاءُ بِيدِي بِأَهْلِكِ، فَتَبِيدُ بِهِمْ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ، يُحَوِّلُ اللَّهُ وَجْهَهُ إِلَى قَفَاهُ لِيُخْبِرَ النَّاسَ

---

(١) **تنبيه**: لم يثبت في جيش السفياني شيء، إلّا أن يحمل ذلك على الجيش الذي يُخسف بهم في بيداء المدينة، كما هو صنيع المصنف؛ فخسفُ هذا الجيش ثابت ومشهور.

(٢) ورواه ابن شبّة في تاريخ المدينة (١/ ٣١٠)، ويدل له حديث أم سلمة رضي الله عنها، وفيه: «يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ». رواه مسلم بهذا اللفظ (٢٨٨٢).

(٣) ورواه بنحوه مسلم في صحيحه (٢٨٨٣).

بِأَمْرِهِمْ)[١].

(١) روى نحوه الشّجري في ترتيب الأمالي (٢٧٩٥)؛ لكن مرفوعًا، من حديث سُعدى بنت عوفٍ زوج طلحة رضي الله عنهما، وفي إسناده من لا يُعرف، والأشبه أنه موقوف، وأخطأ من أسنده فرفعه، ويشهد على وقفه ما بعده..

خلاصة الباب

قد وضع الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، في سننه كتابًا بعنوان: (كتاب المهدي)، وذكر تحته أحاديث صحيحة، وحسنة، ولا ريب أنها بمجموعها تفيد اليقين، ووضعه لبعض الأحاديث فيها مقاصد؛ ومنها الدلالة على أنّه من قريشٍ، وأنّه من أهل بيت النبي ﷺ، وأنّ الكلمة تجتمع عليه، وأنّ الدِّين سيكون عزيزًا، وأنّه سيكون في آخر الزمان، وأنّ خروجه يكون بعد ما مُلِئَت الأرض جورًا، وأنّ اسمه واسمُ أبيه يواطئ اسم النبي ﷺ واسم أبيه، وأنّه قائمٌ بالعدل، وقد أورد أحاديث المهدي جمعٌ من أئمة الحديث والسنة والعلماء، وإيرادهم دليلٌ على قبولهم، لا سيما وبعضهم قد وضع له كتابًا، وبعضهم وضعه له أبوابًا، أو بابًا، ومنهم: معمر بن راشد الأزدي (١٥٤هـ) كما في جامعه، وعبد الرزاق الصنعاني (٢١١هـ)، كما في المصنف، والإمام المصنف صاحب كتابنا فقد توفي مكبلًا بالحديد في السجن ظلمًا سنة (٢٢٨هـ) وصبر على المحنة رحمه الله، ووضع عدة أبوابٍ لتأكيد الأمر، والإمام أبي زكريا يحيى بن معين (٢٣٣هـ)؛ كما في معين الفوائد، والإمام أبو بكر بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)؛ كما في مصنفه، والإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)؛ كما في فضائل الصحابة، والمسند، والإمام ابن أبي شبّة (٢٦٢هـ)؛ كما في كتابه تاريخ المدينة، والإمام ابن ماجه (٢٧٣هـ) في سننه، والإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ) في سننه، والإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) في سننه، والإمام الحارث بن أبي أسامة (٢٨٢هـ) كما في بغية =

= الباحث عن زوائد مسند الحارث، والإمام أبو كر أحمد بن عمرو البزّار (٢٩٢هـ) كما في مسنده المطبوع باسم البحر الزخار، والإمام أحمد بن علي التميمي المشهور بأبي يعلى الموصلي (٣٠٧هـ) كما في مسنده، والإمام أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (٣٠٧) كما في مسنده، والإمام أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي الرّازي (٣١٠هـ) كما في كتابه الكنى والأسماء، والإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١هـ) كما في كتابه شرح مشكل الآثار وغيره، ومحمد بن سعيد القشير (٣٣٤هـ) كما في تاريخ الرقة، وآخرون يصعب حصرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) في منهاج السنة (٨/ ٢٥٤): (الأحاديث التي يُحتَج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره).

وكذلك قال العلامة ابن القيم (٧٥١هـ) في المنار المنيف ص(١٤٨) بعد إيراده لأحاديث في المهدي: (وهذه الأحاديث أربعة أقسام: صحاح وحِسان وغرائب وموضوعة).

وكذلك قال العلامة المحدث أبو الطيب محمَّد شمس الحق العظيم آبادي (١٣٢٩هـ) في عون المعبود (١١/ ٢٤٣) بعد أحاديث المهدي: (وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف).

بل نقلَ بعضُ الفقهاء من حيث نظرهم إلى مجموعة روايات أحاديث المهدي بأنها متواترة، وإن كانوا يقصدون كثرة الأسانيد فهذا حقٌّ، وإن كانوا يعنون التواتر الحديثي فهذا بعيد، **والذين نقلوا التواتر عددٌ كثيرٌ، لا سيما من الفقهاء**، قال أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الكتاني (١٣٤٥هـ): (في تأليفٍ لأبي العلاء إدريس بن محمد بن إدريس الحسين العراقي في المهديِّ هذا: أن أحاديثه متواترة، أو كادت، قال: وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد.

وفي شرح الرسالة للشيخ جسوس ما نصه: وَرَدَ خبرُ المهديّ في أحاديث ذكر =

= السخاوي أنها وصلت إلى حد التواتر. وفي شرح المواهب نقلاً عن أبي الحسين الإبري في مناقب الشافعي قال: تواترت الأخبار أن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى يصلي خلفه...، وفي مغاني الوفا بمعاني الاكتفاء، قال الشيخ أبو الحسين الإبري: قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواتها، عن المصطفى ﷺ بمجيء المهديّ...، وفي شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ما نصه: وقد كثرت بخروجه الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عُدَّ مِن معتقداتهم، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وقال بعدها: وقد رُوي عمّن ذُكِرَ من الصحابة وغير مَن ذكر منهم بروايات متعددة، وعن التابعين مَن بعدهم، مما يفيد مجموعة العلم القطعي؛ فالإيمان بخروج المهدي واجب؛ كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدوّن في عقائد أهل السنة والجماعة).

تنبيه: أخطأ ابن خلدون ومن تبعه في إنكار المهدي: (وتتبع ابن خلدون في مقدمته طرق أحاديث خروجه مستوعباً لها على حسب وسعه فلم تسلم له من علة؛ لكن ردوا عليه بأنّ الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً، تبلغ حد التواتر، وهي عند أحمد، والترمذي، وأبي داود، وابن ماجه، والحاكم، والطبراني، وأبي يعلى الموصلي، والبزار، وغيرهم، من دواوين الإسلام من السنن والمعاجم والمسانيد، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة رضي الله عنهم؛ فإنكارها مع ذلك مما لا ينبغي، والأحاديث يشد بعضها بعضاً، ويتقوى أمرها بالشواهد والمتابعات، وأحاديث المهدي بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيفٌ، وأمره مشهور بين الكافة مِن أهل الإسلام، على ممر الأعصار، وأنه لا بد في آخر الزمان مِن ظهور رجل مِن أهل البيت النبوي يؤيد الدين، ويُظهِر العدلَ، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهديّ، ويكون خروج الدجال، وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل...، ويأتم بالمهديّ في بعض صلواته، إلى غير ذلك. =

= وللقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني اليمني رحمه الله رسالة سماها التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، قال فيها: والأحاديث الواردة في المهديّ التي أمكن الوقوف عليها؛ منها: خمسون حديثاً في الصحيح، والحسن، والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك، ولا شبهة؛ بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك. ورأيت الكثير من الناس في هذا الوقت يتشككون في أمره، ويقولون يا ترى هل أحاديثه قطعية أم ولا!؟ وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون، ويعتمده، مع أنه ليس مِن أهل هذا الميدان، والحق الرجوع في كل فن لأربابه، والعلم لله تبارك وتعالى)؛ وإنما اشتهر إنكار المهدي مِن قبل المعتزلة، ومن تأثر بهم، ومن أحسن هؤلاء المؤرخ الفقيه عبد الرحمن بن خلدون المغربي المعروف بابن العربي في تاريخه حيث رد كل الأحاديث وضعفها جملة وتفصيلا.

تنبيه: **(المهدي) عند أهل السنة**، والذي يثبتونه ليس هو (المهدي المنتظر) عند الشيعة؛ فإن أهل السنة لا ينتظرون مهديًّا؛ بل دينهم كاملٌ، وإنما يعتقدون بما ورد في الأحاديث وأنه ممن ينفع الله تعالى به العباد والبلاد، قال الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) في النهاية في الفتن والملاحم (١/ ٥٥): (يخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء، كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجَه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان، إذ لا دليل عليه ولا برهان، لا من كتاب ولا من سنة ولا من معقول صحيح ولا استحسان).

تنبيه آخر: **قد ألف العلماء مؤلفات مستقلة في إثبات أحاديث المهدي**، وصحة ما ورد فيه، ومنها: أخبار الدجال للإمام عبد الغني المقدسي (٦٠٠هـ)، ومنها: عقد الدرر في أخبار المنتظر للشيخ يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي =

باب - ٣٨ -

بَابٌ آخَرُ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَهْدِيِّ فِي خُرُوجِهِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ يَقُولُ: (إِذَا خُسِفَ بِجَيْشٍ بِالْبَيْدَاءِ فَهُوَ عَلَامَةُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ)(١).

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (لَا يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ آيَةً)(٢).

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (عَلَامَةُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ أَلْوِيَةٌ تُقْبِلُ مِنَ الْمَغْرِبِ، عَلَيْهَا رَجُلٌ أَعْرَجُ مِنْ كِنْدَةَ)(٣).

= السلمي الشافعي (ت بعد ٦٥٨هـ)، ومنها: وكتاب شيخ مشايخنا العلامة حمود بن عبد الله التويجري (١٤١٣هـ) المسمّى: (الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر)، ومنها: مؤلفُ شيخنا المحدث عبد المحسن العباد البدر -نفع الله به العباد والبلاد- في كتابه: (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر).

(١) ورواه ابن شبّة في تاريخ المدينة (١/ ٣١٠) وحُرّف فيه الاسم إلى (ابن عمر)، ويشهد لهذا ما قبله.

(٢) ورواه معمر (٢٠٧٧٥)، ومن طريقه عبد الرزاق (٢١٨٥٢)، ومن طريقهما المصنف، والبيهقي في البعث والنشور (١٤١)، وأثر الإسناد صحيح، والمتأمل للروايات يجد أن في متنه نكارة؛ فالذي يجمع بين الأحاديث الواردة في الباب يستيقن أنه قبل الدجال، وقبل نزول عيسى عليه السلام، ونزول عيسى عليه السلام قبل طلوع الشمس من مغربها قطعًا.

(٣) ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٤٧٥)، وهذا إذا صح فإنما يكون المراد منها ألوية تريد قتاله، لا ألوية تبايعه. =

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: (يَخْرُجُ السُّفْيَانِيُّ وَالْمَهْدِيُّ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ، فَيَغْلِبُ السُّفْيَانِيُّ عَلَى مَا يَلِيهِ، وَالْمَهْدِيُّ عَلَى مَا يَلِيهِ)[١].

وعَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: (لَا يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ حَتَّى يُقْتَلَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ سَبْعَةٌ)[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَحْسِرُ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ** -وَفِضَّةٍ، فَيُقْتَلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ سَبْعَةٌ- **فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ فَلَا تَقْرَبُوهُ**»[٣].

وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: (تَدُومَ الْفِتْنَةُ الرَّابِعَةُ اثْنَيْ عَشَرَ عَامًا، تَنْجَلِي حِينَ تَنْجَلِي وَقَدِ انْحَسَرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَيُقْتَلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ

---

(١) سبق أن نبهتُ أنه لم يثبت حديثٌ فيه ذكرُ (السفياني) أو التنويه به، وهذا الأثر فيه شيخُ المصنف (أبو يوسف) لا يُعرف، وإنما أبقيته لأنبه على ما جاء في مستدرك الحاكم (٨٧٩٩)، وقال: (صحيح الإسناد..)!؟، وقال الألباني في الضعيفة (٦٥٢٠): (منكرٌ)، ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: السُّفْيَانِيُّ فِي عُمْقِ دِمَشْقَ، وَعَامَّةُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقَرَ بُطُونَ النِّسَاءِ، وَيَقْتُلُ الصِّبْيَانَ، فَتَجْمَعُ لَهُمْ قَيْسٌ فَيَقْتُلُهَا حَتَّى لَا يُمْنَعُ ذَنَبُ تَلْعَةٍ، وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَّةِ فَيَبْلُغُ السُّفْيَانِيَّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْدِهِ فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ». وهو في صحيح الكتب التسعة!؟ (٧٩٢٤)، والذي يظهر أن الحديث لا يصح رفعه؛ بل في ثبوته موقوفًا نظر، والعلمُ عند الله تعالى.

(٢) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده (حسنٌ).

(٣) ورواه البخاري (٧١٢٠)، ومسلم (٢٨٩٤) مِن دون ما بين علامتي الاعتراض.

سَبْعَةٌ)[١].

(١) لم أجده عند غير المصنف، وسنده ضعيف، وإنما أبقيته لأنه كالتوضيح والتسفير لما قبله.

خلاصة الباب

لا ريب أن للمهديّ علاماتٍ قبلُ خروجه، وحين خروجه، وبعدَ خروجه، ومن أهمها:

الأولى: امتلاء الأرضِ ظلمًا وجورًا، وهذه سابقة، واللاحقة: فيملأها قسطًا وعدلًا.

الثانية: أنه لا يدعو إلى الملك، ولا يخرج طلبًا فيه، ولا طامعًا له، ولا يكون مع الثوَّار؛ بل شأنه -مثل خالد بن الوليد في معركة مؤتة، رأى قتل الأمراء الثلاثة في المعركة؛ فنادى لمن يتولى الأمارة فأمروه-؛ أنه سيكون اختلاف عند موت خليفةٍ؛ فيحصل اضطراب وفتنة؛ فيبحث الناس عمن يولّونه فتظهر لهم أماراته وعلاماته؛ فيولونه.

الثالثة: أنه يبايعُ له في مكة وهو هاربٌ من الناس أن يُوَلُّوه؛ فيجدونه بين الركن والمقام فيبايعون.

الرابعة: لما تتم مبايعته يقصده جيشٌ من الشام فيخسف بهم في بيداء من الأرض؛ فيعلم الناس جميعًا أنه المهدي.

الخامسة: أنّ الرايات السود تأتي من خراسان تناصره، وتتبعه، وتكون معه.

السادسة: أن اسمه (محمدٌ) واسمه أبيه (عبد الله)، وأنه من ذرية (فاطمة) رضي الله عنها، وأنه قرشيٌّ.

باب - ٣٩ -

عَلَامَةٌ أُخْرَى عِنْدَ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ[١]

باب - ٤٠ -

اجْتِمَاعُ النَّاسِ بِمَكَّةَ وَبَيْعَتُهُمْ لِلْمَهْدِيِّ فِيهَا، وَمَا يَكُونُ تِلْكَ السَّنَةَ بِمَكَّةَ مِنَ الِاخْتِلَاطِ وَالْقِتَالِ، وَطَلَبِهِمُ الْمَهْدِيَّ بَعْدَ الْقِتَالِ، وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيْهِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (يَحُجُّ النَّاسُ مَعًا، وَيُعَرِّفُونَ مَعًا عَلَى غَيْرِ إِمَامٍ، فَبَيْنَمَا هُمْ نُزُولٌ بِمِنًى إِذْ أَخَذَهُمْ كَالْكَلَبِ، فَثَارَتِ الْقَبَائِلُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَاقْتَتَلُوا حَتَّى تَسِيلَ الْعَقَبَةُ دَمًا، فَيَفْزَعُونَ إِلَى خَيْرِهِمْ فَيَأْتُونَهُ، وَهُوَ مُلْصِقٌ وَجْهَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ يَبْكِي، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِهِ، فَيَقُولُونَ: هَلُمَّ فَلْنُبَايِعْكَ، فَيَقُولُ: وَيْحَكُمْ، كَمْ مِنْ عَهْدٍ قَدْ نَقَضْتُمُوهُ، وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ سَفَكْتُمُوهُ، فَيُبَايِعُ كَرْهًا، فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ، فَإِنَّهُ الْمَهْدِيُّ فِي الْأَرْضِ، وَالْمَهْدِيُّ فِي السَّمَاءِ)[٢].

---

(١) لم يثبت فيه شيء.

(٢) ورواه الحاكم (٨٧٤٨)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٥٦٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (يُبَايِعُ الْمَهْدِيُّ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَلَا يُهْرِيقُ دَمًا)(١).

وعَنْ أَبِي الْجَلْدِ قَالَ: (تَأْتِيهِ إِمَارَتُهُ هَنِيئًا وَهُوَ فِي بَيْتِهِ)(٢).

وعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: (يُسْتَخْرَجُ الْمَهْدِيُّ كَارِهًا مِنْ مَكَّةَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ فَيُبَايَعُ)(٣).

---

(١) رواه البيهقي في البعث والنشور بنحوه ص(١٨٧)، وقال البيهقي رحمه الله: (يُقَال: إِنَّ الرجلَ الذي يُبَايَع بين الركن والمَقام هو: عبد الله بن الزُّبَير رضي الله عنهما، وقَد مَضى، وقِيل هو المَهْدِي الذي قد جاء الخَبر بِخروجه، والله أعلم)، قلتُ لم يصح أنه ابنُ الزبير رضي الله عنهما؛ فتعين أنه المهديّ، ويشهد له ما رواه عبد الرزاق (٢١٨٤٦) عن قتادة يرفعه، ورواه ابن حبان في صحيحه (٤٩٤٥) تحت باب (ذِكْرُ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُبَايَعُ فِيهِ الْمَهْدِيُّ)، ولفظه: «**يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلاَّ أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ فَلاَ تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَظْهَرُ الْحَبَشَةُ، فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لاَ يُعْمَرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ**»، وعنده كذلك (٤٩٤٨) من مسند أم سلمة رضي الله عنها، وفيه: «...**فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ**...».

(٢) ورواه معمر (٢٠٧٧١)، ولفظه: (تَكُونُ فِتْنَةٌ، ثُمَّ تَتْبَعُهَا أُخْرَى لَا تَكُونُ الْأُولَى فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَثَمَرَةِ السَّوْطِ يَتْبَعُهَا ذُبَابُ السَّيْفِ، ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ فَلَا يَبْقَى لِلَّهِ مُحَرَّمٌ إِلَّا اسْتُحِلَّ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَى خَيْرِهِمْ رَجُلًا، تَأْتِيهِ إِمَارَتُهُ هَنِيئًا وَهُوَ فِي بَيْتِهِ)، ورواه عبد الرزاق من طريق معمر (٢١٨٤٨).

(٣) ويشهد له ما جاء في حديث أم سلمة رضي الله عنها عند العقيلي في الضعفاء (٥٢٢)، وفي جمع الجوامع (٢٦٦/ ١٠) عن الحسين رضي الله عنه أن المهدي من ذرية فاطمة رضي الله عنها، ولم يثبت فيه حديثٌ مرفوع، وقال بعضهم هو من ذرية (الحسن) وقيل من ذرية (الحسين) رضي الله عنهم أجمعين.

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: (ثُمَّ يَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ بِمَكَّةَ عِنْدَ الْعِشَاءِ وَمَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَمِيصُهُ وَسَيْفُهُ، وَعَلَامَاتٌ وَنُورٌ وَبَيَانٌ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَقُولُ: أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَمَقَامَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكُمْ، فَقَدِ اتَّخَذَ الْحُجَّةَ، وَبَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ، وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تُحَافِظُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَأَنْ تُحْيُوا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَتُمِيتُوا مَا أَمَاتَ، وَتَكُونُوا أَعْوَانًا عَلَى الْهُدَى، وَوِزْرًا عَلَى التَّقْوَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ دَنَا فَنَاؤُهَا وَزَوَالُهَا، وَأَذِنَتْ بِالْوَدَاعِ، فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ، وَالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ، وَإِمَاتَةِ الْبَاطِلِ، وَإِحْيَاءِ سُنَّتِهِ، فَيَظْهَرُ فِي ثَلَاثمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ قَزَعًا كَقَزَعِ الْخَرِيفِ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، أُسْدٌ بِالنَّهَارِ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِلْمَهْدِيِّ أَرْضَ الْحِجَازِ، وَيَسْتَخْرِجُ مَنْ كَانَ فِي السِّجْنِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَتَنْزِلُ الرَّايَاتُ السُّودُ الْكُوفَةَ، فَيُبْعَثُ بِالْبَيْعَةِ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَيَبْعَثُ الْمَهْدِيُّ جُنُودَهُ فِي الْآفَاقِ، وَيُمِيتُ الْجَوْرَ وَأَهْلَهُ، وَتَسْتَقِيمُ لَهُ الْبُلْدَانُ، وَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ)[1].

(١) وانظر الأثر في عقد الدرر في أخبار المنتظر ليوسف المقدسي الشافعي، وهو كذلك في البحور الزاخرة للسفاريني، ولكن فيهما بدون إسناد، وهذا الأثر وإن لم يكن على الشرط إلا أني أبقيته لما فيه مِن حُسْنِ الوصايا بالتوحيد والسنة، والحث على الطاعة، وفيه رد على الكذّابين والأفّاكين الذين يزعمون أنه يخرج للقتل، ولا يهتم بالتوحيد ولا بالسنة، بئس ما زعموا.

باب - ٤١ -

خُرُوجُ الْمَهْدِيِّ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالشَّامِ بَعْدَمَا يُبَايَعُ لَهُ وَمَا يَكُونُ فِي مَسِيرِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّفْيَانِيِّ وَأَصْحَابِهِ

عَنْ أَرْطَاةَ قَالَ : (يَدْخُلُ الصَّخْرِيُّ الْكُوفَةَ، ثُمَّ يَبْلُغُهُ ظُهُورُ الْمَهْدِيِّ بِمَكَّةَ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُوفَةِ بَعْثًا، فَيُخْسَفُ بِهِ فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا بَشِيرٌ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَنَذِيرٌ يُنْذِرُ الصَّخْرِيَّ، فَيُقْبِلُ الْمَهْدِيُّ مِنْ مَكَّةَ، وَالصَّخْرِيُّ مِنَ الْكُوفَةِ نَحْوَ الشَّامِ، كَأَنَّهُمَا فَرَسَا رِهَانٍ، فَيَسْبِقُهُ الصَّخْرِيُّ، فَيَقْطَعُ بَعْثًا آخَرَ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَيَلْقَوْنَ الْمَهْدِيَّ بِأَرْضِ الْحِجَازِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْعَةَ الْهُدَى، وَيُقْبِلُونَ مَعَهُ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى حَدِّ الشَّامِ الَّذِي بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ، فَيُقِيمُ بِهَا، وَيُقَالُ لَهُ: انْفُذْ، فَيَكْرَهُ الْحِجَازَ وَيَقُولُ: أَكْتُبُ إِلَى ابْنِ عَمِّي، فَإِنْ يَخْلَعْ طَاعَتَهُ فَأَنَا صَاحِبُكُمْ، فَإِذَا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى الصَّخْرِيِّ سَلَّمَ لَهُ وَبَايَعَ، وَسَارَ الْمَهْدِيُّ حَتَّى يَنْزِلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَلَا يَتْرُكُ الْمَهْدِيُّ بِيَدِ رَجُلٍ مِنَ الشَّامِ فِتْرًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا رَدَّهَا عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَرَدَّ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا إِلَى الْجِهَادِ، فَيَمْكُثُ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ كِنَانَةُ، يُعِينُهُ كَوْكَبٌ فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ، حَتَّى يَأْتِيَ الصَّخْرِيُّ فَيَقُولُ: بَايَعْنَاكَ وَنَصَرْنَاكَ حَتَّى إِذَا مَلَكْتَ بَايَعْتَ عَدُوَّنَا؟ لَتَخْرُجَنَّ فَلَتُقَاتِلَنَّ، فَيَقُولُ: فِيمَنْ أَخْرُجُ؟ فَيَقُولُ: لَا يَبْقَى عَامِرِيَّةٌ أُمُّهَا أَكْبَرُ مِنْكَ إِلَّا لَحِقَتْكَ، وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ ذَاتُ خُفٍّ وَلَا ظِلْفٍ، فَيَرْحَلُ وَتَرْحَلُ مَعَهُ عَامِرٌ بِأَسْرِهَا، حَتَّى يَنْزِلَ بَيْسَانَ، وَيُوَجِّهُ إِلَيْهِمُ الْمَهْدِيُّ رَايَةً، وَأَعْظَمُ رَايَةٍ فِي

زَمَانِ الْمَهْدِيِّ مِائَةُ رَجُلٍ، فَيَنْزِلُونَ عَلَى فَاثُورِ إِبْرَاهِيمَ، فَتَصِفُ كَلْبٌ خَيْلَهَا وَرِجَالَهَا وَإِبِلَهَا وَغَنَمَهَا، فَإِذَا تَشَامَّتِ الْخِيلَانُ، وَلَّتْ كَلْبٌ أَدْبَارَهَا، وَأُخِذَ الصَّخْرِيُّ فَيُذْبَحُ عَلَى الصَّفَا الْمُعْتَرِضَةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عِنْدَ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَطْنِ الْوَادِي عَلَى طَرَفِ دَرَجِ طُورِ زِيتَا، الْقَنْطَرَةِ الَّتِي عَلَى يَمِينِ الْوَادِي عَلَى الصَّفَا الْمُعْتَرِضَةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، عَلَيْهَا يُذْبَحُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ، فَالْخَائِبُ مَنْ خَابَ يَوْمَ كَلْبٍ، حَتَّى تُبَاعَ الْجَارِيَةُ الْعَذْرَاءُ بِثَمَانِيَةِ دَرَاهِمَ)[1].

(١) وإسناده إلى أرطاة (حسن)، وانظر: موسوعة بيت المقدس (١٠٩٦).

خلاصة الباب

ثبت في حديث بروايات متعددة الإشارة إلى وجود خليفة في مكة يبايع له، ثم في أحاديثٍ وبروايات متعددة الإشارة إلى وجود خليفة في الشّام، وفي وقت الملاحم، وفي وقت غدر الروم، ووقع الملاحم، وأنه الذي ينزل في زمانه عيسى عليه السلام؛ فهذا المقدار ثابت، ولكن هذا التركيب مفهوم، وليس منصوصا، والله تعالى أعلم.

تنبيه: أصح ما رُوي في هذا الباب، وحمله العلماء على أنّه المهدي، حديث عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ الْقِبْطِيَّةِ قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ، وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها؛ فَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما؛ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ**». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: «**يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ**». وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: «**بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ**». رواه مسلم (٢٨٨٢).

باب - ٤٢ -

سِيرَةُ الْمَهْدِيِّ وَعَدْلُهُ وَخِصْبُ زَمَانِهِ

عَنْ كَعْبٍ قَالَ: (الْمَهْدِيُّ يُبْعَثُ بِقِتَالِ الرُّومِ، يُعْطَى فِقْهَ عَشَرَةٍ، يَسْتَخْرِجُ تَابُوتَ السَّكِينَةِ مِنْ غَارٍ بِأَنْطَاكِيَةَ، فِيهِ التَّوْارَةُ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُوسَى عليه السلام، وَالْإِنْجِيلُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عز وجل عَلَى عِيسَى عليه السلام، يَحْكُمُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ)[١].

وعَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ قَالَ: (فِي رَايَةِ الْمَهْدِيِّ مَكْتُوبٌ: الْبَيْعَةُ لِلَّهِ)[٢].

وعَنْ طَاوُسٍ قَالَ: (عَلَامَةُ الْمَهْدِيِّ أَنْ يَكُونَ، شَدِيدًا عَلَى الْعُمَّالِ، جَوَادًا بِالْمَالِ، رَحِيمًا بِالْمَسَاكِينِ)[٣].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يُعْطِي الْمَالَ بِغَيْرِ عَدَدٍ**»[٤].

وعَنْ كَعْبٍ قال: (إِنِّي أَجِدُ الْمَهْدِيَّ مَكْتُوبًا فِي أَسْفَارِ الْأَنْبِيَاءِ، مَا فِي

---

(١) وروى نحوه معمر (٢٠٧٧٢)، ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه(٢١٨٤٩).

(٢) ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٥٨٣).

(٣) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٤٤٦).

(٤) ورواه أحمد (١١٠١٢)، بإسنادٍ صحيح، ويشهدُ له ما بعده، ورواه الحاكم (٨٦٠٦)، والبغوي في شرح السنة، وقال: (صحيح).

عَمَلِهِ ظُلْمٌ وَلَا عَيْبٌ)[١].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُحْثِي الْمَالَ حَثْيًا لاَ يَعُدُّهُ عَدًّا**، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»[٢].

وَعَنْه رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَمْلأُ الْأَرْضَ عَدْلاً؛ كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا وَجَوْرًا**، يَمْلكُ سَبْعَ سِنِينَ»[٣].

وَعَنْه رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تَنْعَمُ أُمَّتِي فِي زَمَنِ الْمَهْدِيِّ نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ، تُرْسَلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، وَلاَ تُزْرَعُ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنَ النَّبَاتِ إِلاَّ أَخْرَجَتْهُ، وَالْمَالُ كَدُوسٌ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ**»[٤].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، وَلاَ يَعُدُّهُ عَدًّا**»[٥].

---

(١) ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٥٨٢)، وأورده السخاوي في الأجوبة المرضية (٢/ ٦٣٩).

(٢) ورواه مسلم (٢٩١٤) بدون لفظ: (يملأ...إلخ)، وفي رواية عنده (٢٩١٣): «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلاَ يَعُدُّهُ**».

(٣) ورواه أبو داود (٤٢٨٥) بإسناد جيد، وعنده (٤٢٨٣) بإسناد جيد أيضًا: عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ يَوْمٌ، لَبَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلَؤُهَا عَدْلاً؛ كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا**».

(٤) ورواه الترمذي (٢٣٨٢) بنحوه، وقال: (حسن)، ويشهد له ما قبله.

(٥) ورواه مسلم (٢٩١٣)، ولفظه عنده: «**يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلاَ دِرْهَمٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ** =

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عِنْدَ انْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَظُهُورٍ مِنَ الْفِتَنِ، يَكُونُ عَطَاؤُهُ حَثْيًا، يُقَالُ لَهُ السَّفَّاحُ**»(١).

وَعَنْ أَرْطَاةَ قَالَ: (أَوَّلُ لِوَاءٍ يَعْقِدُهُ الْمَهْدِيُّ يَبْعَثُهُ إِلَى التُّرْكِ فَيَهْزِمُهُمْ،

= **أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلاَ مُدْيٌ**. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: **مِنْ قِبَلِ الرُّومِ**. ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، لاَ يَعُدُّهُ عَدَدًا**».

(١) ورواه أحمد (١١٧٥٧)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٥٠٩)، قال الحافظ ابن كثير في البداية (٩/ ٢٨١): (ورواه البيهقي عن الحاكم...، وهذا الإسناد على شرط أهل السنن، ولم يخرجوه؛ فهذه الأخبار في خروج الرايات السود من خراسان، وفي ولاية السفاح، وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقد وقعت ولايته في حدود سنة ثلاثين ومائة، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود، وشعارهم السواد...)، والذي يظهرُ أن الحديث ليس في أبي العباس السّفَّاح، وصنيع المصنف الإمامُ نعيم بن حماد يدل على ذلك فإنه لم يورده في باب (١٦) (خروج بني العباس)، وإنما أورده في باب (٤٢) (صفة المهديّ)، وأما كونه يُسمّى المهديُّ (سَفَّاحًا) فإما باعتبار ما سَيَقْتُل مِن الكفار، أو باعتبار ما يقول في وصفه أعداؤُه، والله تعالى أعلم، ولهذا نجدُ الحافظ ابن كثير نفسُه يقول: (وقد تكون صفةً للمهديّ الذي يظهر في آخر الزمان؛ لكثرة مَا يَسْفَحُ - أي يُرِيقُ - من الدّماء؛ لإقامة العدل، ونشر القسط، وتكون الرايات السودُ المذكورة في هذه الأحاديث، إن صحت، هي التي تكون مع المهدي، ويكون أول ظهور بيعته بمكة، ثم تكون أنصاره من خراسان كما وقع قديما للسفاح، والله تعالى أعلم. هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب). البداية والنهاية (٩/ ٢٨٣).

وَيَأْخُذُ مَا مَعَهُمْ مِنَ السَّبْيِ وَالْأَمْوَالِ، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الشَّامِ فَيَفْتَحُهَا، ثُمَّ يُعْتِقُ كُلَّ مَمْلُوكٍ مَعَهُ، وَيُعْطِي أَصْحَابَهُ قِيمَتَهُمْ)[1].

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإنما أبقيته لأنه يوضح بدأ قتاله، ووجهته الأولى، والله تعالى أعلم.

خلاصة الباب

جاءت عدة روايات في هذا المعنى، ولكن ما ثبت منه شيءٌ قليل، ومن أنفس ذلك حديث أبي سعيد وجابر رضي الله عنهما كما سيأتي.

باب - ٤٣ -

صِفَةُ الْمَهْدِيِّ وَنَعْتُهُ

عَنْ كَعْبٍ قَالَ: (الْمَهْدِيُّ خَاشِعٌ لِلَّهِ كَخُشُوعِ النَّسْرِ يَنْشُرُ جَنَاحَيْهِ)[١].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْمَهْدِيُّ أَجْلَى الْجَبِينِ، أَقْنَى الْأَنْفِ**»[٢].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: (يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[٣].

---

(١) وأورده السخاوي في الأجوبة المرضية (٢/ ٦٣٩) عن المصنف.

(٢) وروى نحوه أبو داود بإسناد جيد (٤٢٨٥)، وفيه: المهديُّ منِّي أجْلَى الجَبهَةِ، أَقنَى الأنفِ»، قال السندي رحمه الله في تعليقاته على المسند: («**أَجْلَى**»: بالجيم، من الجلاء، أي: أَنْوَرَ وأَوْضَحَ وأَوْسَعَ. قوله: «**وَأَقْنَى**» أي: أَرْفَع وأَعْلا، قال الخطابي: الجلاءُ هو انحسارُ الشَّعر عَن مُقدّم الرّأس، وفي النهاية: الأجلى: الخفيفُ الشّعر ما بين النّزعتين مِن الصُّدغين، والذي انحسر الشَّعرُ عن جبهته، **والقَنَا** في الأنف: طُولُه ودِقّةُ أَرْنَبَتِهِ مَع حَدَبٍ في وَسْطِه).

(٣) ورواه الداني بنحوه عن قتادة رحمه الله، (٥٨٨)، وروى (٥٩٦) عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا -ولا يصح.

خلاصة الباب

سبق أن بيّنا علامات المهدي، وهنا إنما ذَكرَ المصنفُ ما صح في وَصْفِه الخَلْقِي والخُلُقِي، ولم يثبت فيه كثيرُ شيء، وإنما أصح شيء فيه حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

باب - ٤٤ -

اسْمُ الْمَهْدِيِّ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْمَهْدِيُّ يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي**»(١).

(١) رواه أبو دواد (٤٢٨٢)، والترمذي (٢٣٨٠) بلفظ: «**لا تَذْهبُ الدُّنْيا حتَّى يَمْلِكَ العرَبَ رَجُلٌ من أَهْلِ بَيْتي يُواطِئُ اسْمُه اسْمي**»، وقال الترمذي: (وفي البابِ عن عَلِيٍّ، وأبي سَعيدٍ، وأمِّ سَلمةَ، وأبي هُريرةَ، وهذا حديثٌ حسنٌ صحيح)، وفي رواية عنده (٢٣٨١): «**لَو لم يَبْقَ من الدُّنْيا إلاَّ يَوْمٌ لَطوَّلَ اللهُ ذلكَ اليَوْمَ حتَّى يَلِيَ**»، وقال: (حسنٌ صحيح)

خلاصة الباب

اتفق المؤلفون في كتاب الفتن والملاحم، وغيرهم، على اسم المهدي، واسمه أبيه، واختلفوا في نسبته هل هو من ذرية (الحسن) أو (الحسين) مع اتفاق الجميع أنه من قريش، ومن نسب (فاطمة) رضي الله تعالى عنها وعنهم.

باب - ٤٥ -

نِسْبَةُ الْمَهْدِيِّ

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: (الْمَهْدِيُّ حَقٌّ هُوَ؟ قَالَ: حَقٌّ. قُلْتُ: مِمَّنْ هُوَ؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ. قُلْتُ: مَنْ أَيِّ قُرَيْشٍ؟ قَالَ: مَنْ بَنِي هَاشِمٍ. قُلْتُ: مَنْ أَيِّ بَنِي هَاشِمٍ؟ قَالَ: مَنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. قُلْتُ: مَنْ أَيِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ قَالَ: مَنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ)[١].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**هُوَ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي**» أَوْ قَالَ: «**مَنْ أَهْلِ بَيْتِي**»[٢].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: (مِنَّا الْهَادِي وَالْمُهْتَدِي، وَمِنَّا الضَّالُّ الْمُضِلُّ)[٣].

---

(١) ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٥٧٥، ٥٨١)، وقال شيخنا الأعظمي في كتابه: الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل... (١٢/ ٤٢٩): (هذا أمر غيبي فلا بد أن يكون فيه لسعيد بن المسيب مستند يعتمد عليه، فتبين بهذه الرواية أن مستنده حديث أم سلمة، فمرةً كان يسنده، ومرة كان يفتي به عند السؤال. وقد ثبت في غير حديث أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ، ولم يستمر نسل النبي ﷺ إلا من نسل فاطمة، فليس في حديث أم سلمة أي مخالفة. واللَّه أعلم).

(٢) ورواه عبد الرزاق (٢١٨٤٧)، وأبو يلعى (٩٨٧)، وابن حبان في صحيحه، (٦٨٢٣)، وإسناده صحيح، وهو عند أبي داود (٤٢٨٤) مِن مسند أم سلمة رضي الله عنها، وفيه: «**الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ**»، وصححه الألباني.

(٣) ورواه الخلال في كتابه ذِكرُ من لم يكن عنده إلّا حديث واحد (٤٥)، وعنده الأثرُ =

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: (الْمَهْدِيُّ مِنَّا، يَدْفَعُهَا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام)(١).

وعَنْ طَاوُسٍ قَالَ: (قَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَهْدِيًّا وَلَيْسَ بِهِ، إِنَّ الْمَهْدِيَّ إِذَا كَانَ زِيدَ الْمُحْسِنُ فِي إِحْسَانِهِ، وَتِيبَ عَلَى الْمُسِيءِ مِنْ إِسَاءَتِهِ)(٢).

وعَنْ مُحَمَّدٍ -يعني ابن سيرين- قَالَ: (الْمَهْدِيُّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ الَّذِي يَؤُمُّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليهما السلام)(٣).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ**»(٤).

= مفسَّرٌ مِن أحدِ الرواة على التشبيه -لا على التحديد- بلفظ: (منا الهادي المهدي - يعني النبي ﷺ، ومنا الضال المضل -يعني أبا جهل-)، وهو كذلك في الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٣٠١٧).

(١) وأورده السخاوي في الأجوبة المرضية (٢/ ٦٣٨)، ورواه بنحوه ابن أبي شيبة (٤٠٤٣٦)، وسنده حسنٌ، وفي فضائل الصحابة (١٨٩١) من زوائد عبد الله على أبيه، وروي مرفوعًا عند البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٤)، والمرفوع معلول.

(٢) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٤٤٦)، ورواه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٣١٦).

(٣) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٤٤٣).

(٤) ورواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٤٣٨)، وأحمد (٦٤٤)، وابن ماجه (٤٠٨٥)، وحسنه الألباني، وعندهم زيادة: «**يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ**».

خلاصة الباب

اتفق المؤلفون في كتاب الفتن والملاحم، وغيرهم، على نسب (المهدي) وأنه =

باب - ٤٦ -

قَدْرُ مَا يَمْلُكُ الْمَهْدِيُّ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْمَهْدِيُّ يَعِيشُ فِي ذَلِكَ** -يَعْنِي بَعْدَ مَا يَمْلُكُ- **سَبْعَ سِنِينَ، أَوْ ثَمَانٍ، أَوْ تِسْعٌ**»(١).

= (قرشي)، واتفقوا أنه مِن نسب (فاطمة) رضي الله تعالى عنها وعنهم، وإنما وقع النزاع بينهم -لعدم ورود حديث صحيح غير متنازع فيه- في كونه من ذرية (الحسن) أو (الحسين)، والأكثر أنه من ذرية الحسن رضي الله عنه جميعًا.

(١) ورواه أبو دواد (٤٢٨٥) بنحوه، وإسناده حسن، وعند ابن أبي شيبة (٤٠٤٣٢)، وأحمدَ (١١١٣٠).

خلاصة الباب

لم يثبت فيه شيءٌ على وجه اليقين، فمِن أهل العلم مَن ضعف لفظ (سبع سنين)، ومنهم من حمله على مطلق الكثرة، والصواب أن الحديثَ صحيح، وأن ملكه (٧) سنوات إما باعتبار التّقرّر، وذكر (٨) أو (٩) فهو إما شكٌّ من الرّاوي، أو هو تنويع ثابتٌ فيكون لبيان ابتداء أمره حتى الانتهاء، وعند الترمذي (٢٣٨٢) بلفظ: «**يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع، وإلا فتسع**»، والله تعالى أعلم.

باب - ٤٧ -

مَا يَكُونُ بَعْدَ الْمَهْدِيِّ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ**»(١).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ فِي النَّاسِ رَجُلاَنِ**»(٢).

وَعَنْ ذِي مِخْبَرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حِمْيَرَ فَنَزَعَهُ**

---

(١) ورواه البخاري (٣٥١٧، ٧١١٨)، ومسلم (٢٩١٠)، وعند مسلم (٢٩١١) أيضًا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهْجَاهُ**»، وهلَ (جهجاه) أو (جهجها) أو (جهجا) كما في بعض الروايات ضبطًا هو نفسه القحطاني بوصفه، أو هو آخر، والذي يظهر أنه آخرُ؛ لأن في رواية الترمذي (٢٢٢٨) أنه مولىَ، إلّا أن يحمل على أنه من موالي قحطان؛ فحينئذٍ يكون واحدًا، ولفظ الحديث عند الترمذي وأحمد: «**لا يَذْهبُ اللّيْلُ والنّهارُ حتّى يَمْلِكَ رَجُلٌ من المَوالي يُقالُ لهُ: جَهْجَاهُ**»، و(**جهجاه**) كلمة عربية معناها: (الصيّاح) ومنه قولهم: (جهجه الأبطال) إذا صاحوا في الحرب، و(جهجه بالسَّبُع) صاح به ليكفه.

(٢) ورواه مسلم (١٨٢٠)، وجاء عَن عَبدِ اللهِ بن أبي الهُذَيْلِ يقولُ: كانَ ناسٌ من رَبِيعةَ عِنْدَ عَمْرِو بن العَاصِ رضي الله عنه، فقال رَجُلٌ من بكْرِ بنِ وَائِلٍ: لَتَنْتَهِيَنَّ قُرَيْشٌ، أوْ لَيَجْعَلَنَّ اللهُ هذا الأمْرَ في جُمْهُورٍ مِن العرَبِ غَيْرِهِمْ. فقال عَمْرُو بن العَاصِ رضي الله عنه: كَذَبْتَ، سَمِعتُ رَسولَ الله ﷺ يَقولُ: «**قُرَيْشٌ وُلاةُ النَّاسِ في الخَيْرِ والشرِّ إلى يَوْمِ القِيامةِ**». رواه الترمذي (٢٣٧٧)، وقال: (حسنٌ صحيح غريب).

اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ وَصَيَّرَهُ فِي قُرَيْشٍ، وَسَيَعُودُ إِلَيْهِمْ»[(١)].

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَوَّلُ النَّاسِ فَنَاءً قُرَيْشٌ**»[(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: (لَا تَسْتَرِيبُوا هَلَكَةَ قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَهْلِكُ، حَتَّى إِنَّ النَّعْلَ لَيُوجَدُ فِي الْمَزْبَلَةِ؛ فَيُقَالُ: خُذُوا هَذِهِ النَّعْلَ، إِنَّهَا لَنَعْلٌ قُرَشِيٌّ)[(٣)].

---

(١) ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١١١٥)، والطبراني في مسند الشاميين (١٠٥٧)، والكبير (٤٢٢٧)، وقال الألباني عن إسناد ابن أبي عاصم: (جيد)، ولكن ليس عندهم زيادة: «**وسيعود إليهم**»، وهي عند أحمد في المسند (٢٣٧٥) وفيه: (و س يَ ع و د إ ل ي ه م) قال عبد اللهُ بن أحمد: (وكذا كان في كتاب أبي مقطعا...)، وجود إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٦/ ٢٣٤).

(٢) روى نحوه الدولابي في الكنى والأسماء (١٢٣٦) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا، ولفظه: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ فَنَاءً قَوْمُكِ**» فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ هُمْ إِلَّا كَالنَّاسِ يَفْنُونَ كَمَا يَفْنَى النَّاسُ!؟ قَالَ: «**تَسْتَحِيلُهُمُ الْمَنَايَا وَيَتَنَافَسُ عَلَيْهِمُ النَّاسُ**»، قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٨): (رواه أحمد، والبزار ببعضه، والطبراني في الأوسط ببعضه أيضا، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد رجال الصحيح، وفي بقية الروايات مقال)، والحديث له طرق عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، ولهذا صحح الألباني الحديث في الصحيحة، (١٧٣٧) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) روى نحوه البزار (٩٧٤٥) ولفظه: «**أسرع قبائل العرب هلاكا قريش، ولا تقوم الساعة حتى تمر المرأة بالنعل فتقول هذه نعل قرشي**»، وفي جامع الأحاديث للسيوطي، قال: (أخرجه أحمد، وأبو يعلى، وأخرجه أيضًا البزار كما في كشف الأستار، قال الهيثمي (١٠/ ٢٨): رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح. ومن غريب الحديث: «**هذه نعل قرشي**»: يقول المار مِن رجلٍ أو مَرْأةٍ هذا القول؛ لكثرة ما يقع في قريشٍ مِن القتل، حتى لا يظن أحد أن هذا النعل لغير قرشي).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «هَلَاكُ أُمَّتِي، أَوْ فَسَادُ أُمَّتِي، عَلَى رَأْسِ إِمْرَةٍ أُغَيْلِمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ»(١).

(١) ورواه البخاري بنحوه (٧٠٥٨).

خلاصة الباب

أن الأمرَ بعد المهديّ وبعدَ نزول عيسى بن مريم ينفرطُ، لا سيما بعد مجيء الريح الطيبة وقبض أرواح المؤمنين، ويبقى شرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة.

تنبيه: القحطاني ليس بعد المهدي، مع إنّ ذِكْر المصنف حديث القحطاني، أو الجهجاه هنا يفيد أنه يرى مملكته بعد المهدي، وهذا ضعيف، ويظهرُ ضعفه إذا نظرنا إلى توالي الأحداث بعد ظهور المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى ثم يأجوج ومأجوج، ثم الدابة، ثم خروج ريح طيبة وقبض أرواح المؤمنين. ولعل الذي دفع المصنف إلى هذا أنه ظن تمليك القحطاني بعد فناء قريشٍ، ولكن هذا ليس نصيًّا؛ بل فهمٌ فهمه المصنف رحمه الله، ونحن نرى في عصرنا بل وعصر من قبلنا فضلًا عمن بعدنا تمليكَ أناسٍ من قحطان مع وجود القرشيين، والله تعالى أعلم.

تنبيه آخر: كيف يسوق القحطاني الناس بعصاه؟ قال القرطبي رحمه الله في المُفهم (٧/ ٢٤٦-٢٤٧): (أي: يملكهم ويتصرف فيهم كما يتصرف الراعي في الماشية، ولعل هذا الرجل القحطاني، هو الذي يقال له الجهجاه)، وقال العيني رحمه الله في عمدة القاري (٢٤/ ٢١٢): (إن سوق رجل من قحطان النَّاس بعصاه إِنَّمَا يكون فِي تَغْيِير الزَّمَان، وتبديل أَحْوَال الْإِسْلَام، لِأَن هَذَا الرجل لَيْسَ من رَهْط الشّرف الَّذين جعل الله فيهم الْخلَافَة، وَلَا من فَخذ النُّبُوَّة).

باب - ٤٨ -

غَزْوَةُ الْهِنْدِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: (وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْهِنْدِ، فَإِنْ أَدْرَكْتُهَا أَنْفَقْتُ فِيهَا نَفْسِي وَمَالِي، فَإِنِ اسْتُشْهِدْتُ كُنْتُ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرِّرُ)[١][٢].

باب - ٤٩ -

مَا يَكُونُ بِحِمْصَ فِي وِلَايَةِ الْقَحْطَانِيِّ وَبَيْنَ قُضَاعَةَ وَالْيَمَنِ بَعْدَ الْمَهْدِيِّ [٣]

(١) ورواه سعيد (٢٣٧٤)، وأحمدُ (٧١٢٨)، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٩١)، والنسائي (٣١٧٣، ٣١٧٤)، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر، وضعفه آخرون، وإسناده محتملٌ للتحسين، ويشهد له حديث ثوبان ﷺ مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عِصَابَتَانِ من أمَّتي أَحْرَزَهُما اللهُ من النَّارِ: عِصابةٌ تَغْزُو الهند، وعِصابةٌ تكون مع عيسى ابن مريمَ عليه السلام»، رواه أحمد (٢٢٣٩٦)، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٨٨)، والنسائي في سننه (٣١٧٥)، وفي الكبرى (٤٣٦٩)، وهو حديثٌ حسنٌ بطرقه، وانظر: الصحيحة (١٩٣٤).

(٢) لم يثبت عند المصنف حديثٌ مرفوع في غزو الهند، وأحسن شيء ما ذكرتُه حديثُ ثوبان ﷺ.

(٣) لم يثبت فيه شيء.

باب - ٥٠ -

الْأَعْمَاقُ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ(١)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (يَمْلُكُ الرُّومُ مَلِكٌ لَا يَعْصُونَهُ أَوْ لَا يَكَادُ يَعْصُونَهُ شَيْئًا، فَيَسِيرُ بِهِمْ حَتَّى يَنْزِلَ بِهِمْ أَرْضَ كَذَا أَوْ كَذَا أَيَّامًا نُسِّيتُهَا؛ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بِالْبَابِ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيَمُدُّهُمْ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ عَلَى قَلَصَاتِهِمْ فَيَسِيرُونَ فَيَقْتُلُونَ عَشْرًا، لَا تَأْكُلُونَ إِلَّا فِي أَدَوَاتِكُمْ، وَلَا يَحْجُزُ بَيْنَكُمْ إِلَّا اللَّيْلُ، وَلَا تَكِلُّ سُيُوفُهُمْ وَلَا نُشَّابُهُمْ، وَلَا نَيَازِكُهُمْ، وَأَنْتُمْ مِثْلُ ذَلِكَ، قَالَ: وَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ،

---

(١) ونحوه في صحيح مسلم (باب فَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَخُرُوجِ الدجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)، وأصحّ شيءٍ في هذا الباب حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقْ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللهِ، لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاؤُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** ﷺ، فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ» .رواه مسلم (٢٨٩٧).

فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً لَا يَكَادُ يُرَى مِثْلُهَا، وَلَا يُرَى مِثْلُهَا حَتَّى أَنَّ الطَّيْرَ لَتَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ فَيَمُوتُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ، لِلشَّهِيدِ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ عَلَى مَنْ مَضَى قَبْلَهُمْ مِنَ الشُّهَدَاءِ، أَوْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ عَلَى مَنْ مَضَى قَبْلَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَعْثُهُمْ لَا يُزَلْزَلُ أَبَدًا، وَبَقِيَّتُهُمْ تُقَاتِلُ الدَّجَّالَ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَنُبِّئْتُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ: إِنْ أَدْرَكَنِي وَلَيْسَ فِيَّ قُوَّةٌ فَاحْمِلُونِي عَلَى سَرِيرِي حَتَّى تَضَعُوهُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَنُبِّئْتُ أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ: لَا تَجْرِي فِي الْبَحْرِ سَفِينَةٌ بَعْدَ فَتْحِ رُومِيَّةَ أَبَدًا)[١].

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (يَكُونُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَبْعَثُ إِلَى مِصْرَ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ يَسْتَمِدُّهُمْ وَلَا يَمُدُّونَهُ، وَيَمُرُّ بَرِيدُهُ بِمَدِينَةِ حِمْصَ، فَيَجِدُ عَجَمَهَا قَدْ أَغْلَقُوا عَلَى مَنْ فِيهَا مِنْ ذَرَارِيِّ الْمُسْلِمِينَ، فَيُعْظِمُهُ ذَلِكَ، فَيَسِيرُ بِمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَلْقَاهُمْ بِسَهْلَةِ عَكَّا، فَيُقَاتِلُهُمْ فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ، وَيَطْلُبُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يُلْحِقُوهُمْ بِبِلَادِهِمْ، وَيَسِيرُ إِلَى حِمْصَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ)[٢].

وَعَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: (لَيَمْخَرَنَّ الرُّومُ الشَّامَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا إِلَّا دِمَشْقُ وَأَعَالِي الْبَلْقَاءِ)[٣].

---

(١) لم أجد هذا الأثر إلّا عند المصنف، وإسناد المصنف صحيح إلى ابن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) ورواه الداني بنحوه في السنن الواردة في الفتن (٦٢١).

(٣) ورواه بنحوه أبو داود في مراسيله (٤٦٢٨)، ويُشبهه ما أرسله مكحول ورفعه: «مَوْضِعُ فُسْطَاطِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَلَاحِمِ أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ». رواه أبو داود (٤٦٤٠)، وصححه الألباني لغيره.

وعَنْ أَبِي الْأَعْيَسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلْمَانَ قَالَ: (يَغْلِبُ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الرُّومِ عَلَى الشَّامِ كُلِّهِ إِلَّا دِمَشْقَ وَعُمَانَ، ثُمَّ يَنْهَزِمُ وَتُبْنَى قَيْسَارِيَةُ أَرْضِ الرُّومِ، فَتَصِيرُ جُنْدٌ مِنْ أَجْنَادِ أَهْلِ الشَّامِ، ثُمَّ تَظْهَرُ نَارٌ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ)(١).

وعَنْ ذِي مِخْبَرٍ ابْنِ أَخِي النَّجَاشِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**تُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا حَتَّى تَغْزُوا أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ**»(٢).

وَعَنْهُ ﷺ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**فَتَنْصَرِفُونَ، وَقَدْ نُصِرْتُمْ وَغَنِمْتُمْ، فَيَنْزِلُونَ بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، وَيَقُولُ مُسْلِمٌ: بَلِ اللَّهُ غَلَبَ، فَيَتَدَاوَلُونَهَا سَاعَةً، فَيَثِبُ الْمُسْلِمُ إِلَى صَلِيبِهِمْ وَهُوَ مِنْهُ غَيْرُ بَعِيدٍ فَيَدُقُّهُ، وَيَثُورُونَ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى سِلَاحِهِمْ، فَيُكْرِمُ اللَّهُ عز وجل تِلْكَ الْعِصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ، فَيَأْتُونَ مَلِكَهُمْ فَيَقُولُونَ: كَفَيْنَاكَ حَدَّ الْعَرَبِ، فَيَغْدِرُونَ، فَيَجْمَعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ**»(٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: (**يَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ الْقِتَالِ رِدَّةٌ شَدِيدَةٌ**)(٤).

---

(١) إسناده صحيح إلى أبي الأعيس، وانظر: موسوعة بيت المقدس ص(١٠١٤).

(٢) ورواه ابنُ أبي شيبة (٢٠٦٠٠)، وأحمد (١٦٨٢٦)، وأبو دواد بنحوه (٢٧٦٧)، وابن ماجه (٤٠٨٩)، وابن حبان (٦٧٠٨)، وغيرهم، وهو حديث صحيح.

(٣) هذا الحديث تكملة للرواية السابقة، والمصنف أفردها من طريق آخر، وانظره في نفس المصادر، وفيما رواه أبو دواد في سننه (٤٢٩٢).

(٤) رواه مسلم مرفوعًا (٢٨٩٩) وهو حديث طويلٌ، ولفظه: عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: (هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلَّا: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، جَاءَتِ السَّاعَةُ. قَالَ: فَقَعَدَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا؛ فَقَالَ ﷺ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا =

وَعَنْ أَرْطَاةَ: (فَالْمَلْحَمَةُ الْأُولَى -فِي قَوْلِ دَانْيَالَ- تَكُونُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، يَخْرُجُونَ بِسُفُنِهِمْ فَيَسْتَغِيثُ أَهْلُ مِصْرَ بِأَهْلِ الشَّامِ، فَيَلْتَقُونَ فَيَقْتَتِلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا، فَيَهْزِمُ الْمُسْلِمُونَ الرُّومَ بَعْدَ جَهْدٍ شَدِيدٍ، ثُمَّ يُقِيمُونَ عَلَيْهَا وَيَجْمَعُونَ جَمْعًا عَظِيمًا، ثُمَّ يُقْبِلُونَ فَيَنْزِلُونَ يَافَا فِلَسْطِينَ، عَشْرَةَ أَمْيَالٍ، وَيَعْتَصِمُ أَهْلُهُ بِذَرَارِيِّهِمْ فِي الْجِبَالِ، فَيَلْقَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَيَظْفَرُونَ بِهِمْ، وَيَقْتُلُونَ مَلِكَهُمْ، وَالْمَلْحَمَةُ الثَّانِيَةُ: يَجْمَعُونَ بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ جَمْعًا أَعْظَمَ مِنْ

= تَقُومُ حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ؛ فَقَالَ: «**عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ. قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاَّ غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاَّ غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاَّ غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً إِمَّا قَالَ: لاَ يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُهَا حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا، فَيَتَعَادُّ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلاَّ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ، أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً**»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ**».

جَمْعِهِمُ الْأَوَّلِ، ثُمَّ يُقْبِلُونَ فَيَنْزِلُونَ عَكَّا، وَقَدْ هَلَكَ مُلِكُهُمُ ابْنُ الْمَقْتُولِ، فَيَلْتَقِي الْمُسْلِمُونَ بِعَكَّا، وَيُحْبَسُ النَّصْرُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَسْتَغِيثُ أَهْلُ الشَّامِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ، فَيُبْطِئُونَ عَنْ نَصْرِهِمْ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ إِلَّا أَمَدَّ الرُّومَ، فَيَفِرُّ ثُلُثُ أَهْلِ الشَّامِ، وَيُقْتَلُ الثُّلُثُ، ثُمَّ يَنْصُرُ اللَّهُ الْبَقِيَّةَ فَيَهْزِمُونَ الرُّومَ هَزِيمَةً لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا، وَيَقْتُلُونَ مَلِكَهُمْ، وَالْمَلْحَمَةُ الثَّالِثَةُ: يَرْجِعُ مَنْ رَجَعَ مِنْهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَيَنْضَمُّ إِلَيْهِمْ مَنْ كَانَ فَرَّ مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ، وَيُمَلِّكُونَ ابْنَ مَلِكِهِمُ الْمَقْتُولِ، صَغِيرًا لَمْ يَحْتَلِمْ، وَتُقْذَفُ لَهُ مَوَدَّةٌ فِي قُلُوبِهِمْ، فَيُقْبِلُ بِمَا لَمْ يُقْبِلْ بِهِ مَلِكَاهُمُ الْأَوَّلَانِ مِنَ الْعَدَدِ، فَيَنْزِلُونَ عَمْقَ أَنْطَاكِيَةَ، وَيَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ فَيَنْزِلُونَ بِإِزَائِهِمْ، فَيَقْتَتِلُونَ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَيَهْزِمُونَ الرُّومَ، وَيَقْتُلُونَ فِيهِمْ وَهُمْ هَارِبُونَ طَالِعُونَ فِي الدَّرْبِ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ مَدَدٌ لَهُمْ، فَيَقِفُونَ وَئِيدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَتَكِرُّ عَلَيْهِمْ كَرَّةً فَيَقْتُلُونَهُمْ وَمَلِكَهُمْ، وَتَنْهَزِمُ بَقِيَّتُهُمْ، فَيَطْلُبُهُمُ الْمُهَاجِرُونَ فَيَقْتُلُونَهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا، فَحِينَئِذٍ يَبْطُلُ الصَّلِيبُ، وَيَنْطَلِقُ الرُّومُ إِلَى أُمَمٍ مِنْ وَرَائِهِمْ مِنَ الْأَنْدَلُسِ، فَيَقْتُلُونَ بِهِمْ حَتَّى يَنْزِلُوا الدَّرُوبَ، فَيَتَمَيَّزُ الْمُهَاجِرُونَ نِصْفَيْنِ، فَيَسِيرُ نِصْفٌ فِي الْبَرِّ نَحْوَ الدَّرْبِ، وَالنِّصْفُ الْآخَرُ يَرْكَبُونَ فِي الْبَحْرِ، فَيَلْتَقِي الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ فِي الْبَرِّ وَمَنْ فِي الدَّرْبِ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَيُظْفِرُهُمُ اللَّهُ بِعَدِوِّهِمْ فَيَهْزِمُهُمْ هَزِيمَةً أَعْظَمَ مِنَ الْهَزَائِمِ الْأُولَى، وَيُوَجِّهُونَ الْبَشِيرَ إِلَى إِخْوَانِهِمْ فِي الْبَحْرِ، إِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْمَدِينَةُ، فَيُسَيِّرُهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ سِيرَةً حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى الْمَدِينَةِ فَيَقْتَحِمُونَهَا وَيُخْرِبُونَهَا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْدَلُسٌ

وَأُمَمٌ، فَيَجْتَمِعُونَ فَيَأْتُونَ الشَّامَ فَيَلْقَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ عز وجل)[١].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، يَجْتَازُ أَهْلُ الْأَرَضِينَ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا)[٢].

---

(١) وإسناد المصنف إلى أرطاة (حسنٌ)، وهو مِن قول (دانيال)؛ كما قاله أرطاة رحمه الله.

(٢) هكذا رواه المصنف موقوفاً، ولعله الأصح، ورواه معمر (٢٠٧٩٠) مرفوعًا، ولفظه: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ لِخِيَارِ النَّاسِ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ، لاَ يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلاَّ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ**»، ورواه الطيالسي في مسنده (٢٤٠٧)، وأحمدُ (٦٨٧١)، وأبو داود (٢٤٨٢)، والحاكم (٨٧٠٧)، وحسّن محققه الشيخ عادل مرشد الحديث بطرقه.

خلاصة الباب

ثبت في ملحمة الأعمَاق عدةُ روايات، فلا ينبغي تجاوزها، لا سيما وقد حِيكت حولها أحاديث منكرة، وضعيفة، وآثارٌ يخشى أن تكون من الإسرائيليات، التي لا تصدق ولا تكذب. والأعماق= اسم مكان في الشام قرب دابق، وبعدها تكون فتح القسطنطينية.

تنبيه: كونُ القسطنطينية فتحت في أيام الدولة العثمانية عام (٨٥٧هـ) الموافق لسنة (١٤٥٣م) على يد السلطان العثماني محمد الفاتح؛ فهذا ليس هو المراد من فتح القسطنطينية الذي يكون في آخر الزمان؛ لأنه جاء عن أَنَسِ بن مَالكٍ رضي الله قال: (فَتْحُ القُسْطَنْطِينيَّة مَعَ قِيامِ السَّاعةِ) و(قال محمودٌ -يعني بن غيلان، =

باب - ٥١ -

مَا بَقِيَ مِنَ الْأَعْمَاقِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: (لَتُخْرِجَنَّكُمُ الرُّومُ كَفْرًا كَفْرًا، حَتَّى يُورِدُوكُمْ جُشَمَ وَجُذَامًا، حَتَّى يَجْعَلُوكُمْ فِي طُنْبُوبٍ مِنَ الْأَرْضِ)[(١)].

وعَنْ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرٍ الْمُازِنِيُّ رضي الله عنه صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأُذُنِي فَقَالَ: (يَا ابْنَ أَخِي، لَعَلَّكَ تُدْرِكُ فَتْحَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَإِيَّاكَ إِنْ أَدْرَكْتَ فَتْحَهَا أَنْ تَتْرُكَ غَنِيمَتَكَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَيْنَ فَتْحِهَا وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ سَبْعَ سِنِينَ)[(٢)].

= راوي حديث أنس-: هذا حديثٌ غريبٌ، والقُسْطَنطينيَّةُ هي مَدينةُ الرُّوم تُفْتَحُ عِنْدَ خُروجِ الدَّجَّالِ، والقُسْطَنْطينيَّةُ قد فُتِحَتْ في زَمانِ بَعْضِ أصْحابِ النبيِّ ﷺ). رواه الترمذي (٢٣٨٩)؛ فهذا الأثر مع قول ابن غيلان لَيُؤَكِّدُ أن الفتح الذي قصده معاوية رضي الله عنه حيث أرسل ابنه يزيد ليفتحها، وهي المرادة من قوله قد فُتِح = أي باشر فتحها، وإن لم يُمكِن، ففي كل ذلك أن الفتح الآخر سيكون في آخر الزمان، والله تعالى أعلم.

(١) ورواه بنحوه ابنُ أبي عصام في الآحاد والمثاني (١٣٤٥)، وتحرف عنده (بِشْر) إلى (بسر)، ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٠٨)، وابن عساكر في تاريخه (٢/ ٢١٤)، وعنده (ظُنبوب من الأرض) وأصل الظنبوب العَظْمُ اليابس من الساق، وهنا كناية من اليابسة التي لا تنبت. وأما رواية المصنف (طُنْبُوب) فهو مِن طول الرِّجل، وهنا كناية عن أرضٍ طويلة بعيدة عميقة.

(٢) وإسناد المؤلف صحيح، وابنُ بسرٍ صحابي صغير، قاله الحافظ، وفي المطبوع: (المزني) والصواب: (المازني).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ، خَرَجَ بَعْثٌ مِنْ دِمَشْقَ مِنَ الْمَوَالِي، هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا، وَأَجْوَدُهُ سِلَاحًا، يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ**»(١).

وقَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ رضي الله عنه: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ**»؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُذْكَرُ عَنْكَ، أَنَّكَ تَقُولُهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ!؟ فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ رضي الله عنه: قُلْتُ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ عَمْرٌو رضي الله عنه: لَئِنَ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ وَضُعَفَائِهِمْ)(٢).

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**الْمَلْحَمَةَ**» فَسُمِّيَ **الْمَلْحَمَةُ** مِنْ عَدَدِ الْقَوْمِ، وَأَنَا أُفَسِّرُهَا لَكُمْ: إِنَّهُ يَحْضُرُهَا اثْنَا عَشَرَ مَلِكًا، مَلِكُ الرُّومِ أَصْغَرُهُمْ وَأَقَلُّهُمْ مَقَاتِلَةً، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا هُمُ الدُّعَاةُ، وَهُمْ دَعَوْا تِلْكَ الْأُمَمَ وَاسْتَمَدُّوا بِهِمْ. وَحَرَامٌ عَلَى أَحَدٍ يَرَى عَلَيْهِ حَقًّا لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا يَنْصُرَ الْإِسْلَامَ يَوْمَئِذٍ، وَلَيَبْلُغَنَّ مَدَدُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ صَنْعَاءَ الْجُنْدِ. وَحَرَامٌ عَلَى أَحَدٍ يَرَى عَلَيْهِ حَقًّا لِلنَّصْرَانِيَّةِ أَنْ لَا يَنْصُرَهَا يَوْمَئِذٍ، وَلَتُمِدَّنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ الْجَزِيرَةُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ نَصْرَانِيٍّ، فَيَتْرُكُ الرَّجُلُ فَدَّانَهُ يَقُولُ: أَذْهَبُ أَنْصُرُ النَّصْرَانِيَّةَ، وَيُسَلَّطُ الْحَدِيدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَمَا يَضُرُّ رَجُلًا يَوْمَئِذٍ كَانَ

---

(١) ورواه ابن ماجه (٤٠٩٠)، وقال البوصيري: (إسناده حسن)، ورواه الحاكم (٨٩٠١)، وقال: (صحيح...)، وانظر: الصحيحة (٢٧٧٧).

(٢) ورواه مسلم (٢٨٩٨) بنحوه، وفيه: (بابٌ: تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ).

مَعَهُ سَيْفٌ لَا يَجْدَعُ الْأَنْفَ أَلَّا يَكُونَ مَكَانَهُ الصَّمْصَامَةُ، لَا يَضَعُ سَيْفَهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِرْعٍ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا قَطَعَهُ. وَحَرَامٌ عَلَى جَيْشٍ أَنْ يَتْرُكَ النَّصْرَ، وَيُلْقَى الصَّبْرُ عَلَى هَؤُلَاءِ وَعَلَى هَؤُلَاءِ، وَيُسَلَّطُ الْحَدِيدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ لِيَشْتَدَّ الْبَلَاءُ، فَيُقْتَلُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُلُثٌ، وَيَفِرُّ ثُلُثٌ، فَيَقَعُونَ فِي مَهِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ، يَعْنِي هَؤُلَاءِ لَا يَرَوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَرَوْنَ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا، وَيَصْبِرُ ثُلُثٌ فَيَحْرُسُونَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَا يَفِرُّونَ فَرَّ أَصْحَابِهِمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، مَا تَنْتَظِرُونَ؟ قُومُوا فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَهَا إِخْوَانُكُمْ، فَيَوْمَئِذٍ يُنَزِّلُ اللَّهُ تَعَالَى نَصْرَهُ، وَيَغْضَبُ لِدِينِهِ، وَيَضْرِبُ بِسَيْفِهِ، وَيَطْعَنُ بِرُمْحِهِ، وَيَرْمِي بِسَهْمِهِ، لَا يَحِلُّ لِنَصْرَانِيٍّ أَنْ يَحْمِلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ سِلَاحًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَيَضْرِبُ الْمُسْلِمُونَ أَقْفَاءَهُمْ مُدْبِرِينَ، لَا يَمُرُّونَ بِحِصْنٍ إِلَّا فُتِحَ، وَلَا مَدِينَةٍ إِلَّا فُتِحَتْ، حَتَّى يَرُدُّوا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَيُكَبِّرُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَيَحْمَدُونَهُ، فَيَهْدِمُ اللَّهُ مَا بَيْنَ اثْنَيْ عَشَرَ بُرْجًا، وَيَدْخُلُهَا الْمُسْلِمُونَ، فَيَوْمَئِذٍ يُقْتَلُ مُقَاتِلَتُهَا، وَتُقْتَضُّ عِذَارُهَا، وَيَأْمُرُهَا اللَّهُ فَتُظْهِرُ كُنُوزَهَا، فَآخِذٌ وَتَارِكٌ، فَيَنْدَمُ الْآخِذُ، وَيَنْدَمُ التَّارِكُ. قَالُوا: وَكَيْفَ يَجْتَمِعُ نَدَامَتُهُمَا؟ قَالَ: يَنْدَمُ الْآخِذُ أَلَّا يَكُونَ ازْدَادَ، وَيَنْدَمُ التَّارِكُ أَلَّا يَكُونَ أَخَذَ. قَالُوا: إِنَّكَ لَتُرَغِّبُنَا فِي الدُّنْيَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ؟ قَالَ: إِنَّهُ يَكُونُ مَا أَصَابُوا مِنْهَا عَوْنًا لَهُمْ عَلَى سِنِينَ شِدَادٍ، وَسِنِينَ الدَّجَّالِ. قَالَ: وَيَأْتِيهِمْ آتٍ وَهُمْ فِيهَا، فَيَقُولُ: خَرَجَ الدَّجَّالُ فِي بِلَادِكُمْ، قَالَ: فَيَنْصَرِفُونَ حَيَارَى فَلَا يَجِدُونَهُ خَرَجَ، فَلَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ)[1].

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده إليه صحيح، وهو تفسير من كلام أهل الكتاب.

وعَنْ عُمَيْرِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَوْمًا، فَذَكَرُوا فَتْحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَرُومِيَّةَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: تُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ قَبْلَ رُومِيَّةَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تُفْتَحُ رُومِيَّةُ قَبْلَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ. فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما بِصُنْدُوقٍ لَهُ فِيهِ كِتَابٌ، فَقَالَ: تُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ قَبْلَ رُومِيَّةَ، ثُمَّ تَغْزُونَ رُومِيَّةَ بَعْدَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَتَفْتَحُونَهَا، وَإِلَّا فَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ، يَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[(١)].

وَعَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ [البقرة: ١١٤] قَالَ: (مَدِينَةٌ تُفْتَحُ بِالرُّومِ)[(٢)].

---

(١) ورواه الحاكم بنحوه (٨٩١٦)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٧٥٩٤): (رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد)، وفي القطوف الدانية فيما انفرد به الدارمي عن الثمانية، قال محققه: (سنده حسن).

تنبيه: **فتح (روما = رومية) بعد القسطنطينية**، ومما يدل على ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ**»، قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاؤُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلاَحٍ، وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا**» -قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: الَّذِي فِي الْبَحْرِ- «**ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ**» .رواه مسلم (٢٩٢٠).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢١١)، وقال إسماعيل السدي: (أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهديُّ، وفُتحت القسطنطينية قَتَلَهُمْ، فذلك الخِزيُ)، وقال =

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (سِبْطَانِ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَقْتَتِلُونَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، فَيَنْصُرُونَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الإسراء: ١٠٤] الْآيَةَ)[(١)].

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ: (لَتُخْرِجَنَّكُمُ الرُّومُ مِنَ الشَّامِ كَفْرًا كَفْرًا، وَلَيَجْرِيَنَّ خَاتَمُهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَعْنِي الْبَرِيدَ)[(٢)].

وَعَنْ ذِي مِخْبَرٍ ابْنِ أَخِي النَّجَاشِيِّ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**تُصَالِحُونَ الرُّومَ عَشْرَ سِنِينَ صُلْحًا آمِنًا، يُوفُونَ لَكُمْ سَنَتَيْنِ، وَيَغْدِرُونَ فِي الثَّالِثَةِ، أَوْ يَفُونَ أَرْبَعًا وَيَغْدِرُونَ فِي الْخَامِسَةِ، فَيَنْزِلُ جَيْشٌ مِنْكُمْ فِي مَدِينَتِهِمْ فَتَنْفِرُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ إِلَى عَدُوٍّ مِنْ وَرَائِهِمْ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَكُمْ فَتُنْصَرُونَ بِمَا أَصَبْتُمْ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، فَيَنْزِلُونَ فِي مَرْجٍ ذِي تُلُولٍ فَيَقُولُ: قَائِلُكُمْ: اللَّهُ غَلَبَ، وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: الصَّلِيبُ غَلَبَ، فَيَتَدَاوَلُونَهَا سَاعَةً، فَيَغْضَبُ الْمُسْلِمُونَ وَصَلِيبُهُمْ مِنْهُمْ غَيْرُ بَعِيدٍ، فَيَثُورُ الْمُسْلِمُ إِلَى صَلِيبِهِمْ فَيَدُقُّهُ، فَيَثُورُونَ إِلَى كَاسِرِ صَلِيبِهِمْ، فَيَضْرِبُونَ عُنُقَهُ، فَتَثُورُ تِلْكَ الْعِصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ، وَيَثُورُ الرُّومُ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ، فَيَقْتَتِلُونَ فَيُكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيُسْتَشْهَدُونَ، فَيَأْتُونَ مَلِكَهُمْ فَيَقُولُونَ: قَدْ**

= الكلبي: (تُفْتَح مدائنهم الثلاثة: قُسْطَنطِينِيَّة، ورُومِيَّة، وعَمُّورِيَّة)، تفسير ابن جرير (٢/ ٤٤٨) وابن أبي حاتم ١/ ٢١١)، والبغوي (١/ ١٣٨).

(١) وذكره قريبًا منه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢/ ٥٥٤).

(٢) إسناده حسن إلى خالد، ورواه بنحوه ابن عساكر في تاريخه (٢/ ٢١٤).

كَفَيْنَاكَ حَدَّ الْعَرَبِ وَبَأْسَهُمْ، فَمَاذَا تَنْتَظِرُ؟ فَيَجْمَعُ لَكُمْ حَمْلَ امْرَأَةٍ، ثُمَّ يَأْتِيكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[(١)].

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ: بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ﷺ فِي مَزْرَعَتِهِ بِالْعِجْلَانِ إِلَى جَانِبِ قَيْسَارِيَةَ فِلَسْطِينَ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مُغَبَّرٌ عَلَى فَرَسِهِ، مُسْتَلِمًا فِي سِلَاحِهِ، يُخْبِرُهُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَزِعُوا، يَرْجُو أَنْ يَشْهَدَ مَلْحَمَةَ قَيْسَارِيَةَ، فَقَالَ: (إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِي زَمَانِي، وَلَا زَمَانِكَ، حَتَّى تَرَى رَجُلًا مِنْ أَبْنَاءِ الْجَبَابِرَةِ بِمِصْرَ يُغْلَبُ عَلَى سُلْطَانِهِ، فَيَفِرُّ إِلَى الرُّومِ، فَيَجِيءُ بِالرُّومِ، فَذَلِكَ أَوَّلُ الْمَلَاحِمِ)[(٢)].

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَنَّةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ الْإِيمَانُ إِلَى مَا بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى حُجْرِهَا، وَلَيُجَاوِزُ الْإِيمَانُ الْمَدِينَةَ كَمَا يَجُوزُ السَّيْلُ الدِّمَنَ»**[(٣)].

(فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ اسْتَغَاثَتِ الْعَرَبُ بِأَعْرَابِهَا فِي مَجْلَبَةٍ لَهُمْ، كَصَالِحِ

---

(١) ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٦٦٢)، والطبراني في الكبير (٤٢٣١)، وذكر له عدة طرقٍ، ولكثيرٍ من ألفاظه شواهدُ سبق ذكرها، وتخريج أحاديثها.

(٢) ورواه ابن عساكر (١٢/ ٤٤٤)، وقريبٌ منه ما رواه الطبراني في الأوسط (٨١٢١): عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، مرفوعًا: «إِنَّهُ سَيَكُونُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بِمِصْرَ يَلِي سُلْطَانًا، ثُمَّ يَغْلِبُ عَلَى سُلْطَانِهِ، أَوْ يَنْزِعُ مِنْهُ، ثُمَّ يَفِرُّ إِلَى الرُّومِ، فَيَأْتِي الرُّومَ إِلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَتِلْكَ أَوَّلُ الْمَلَاحِمِ». قال الطبراني: (تفرد به ابنُ لهيعة).

(٣) ورواه بنحوه أحمدُ (١٦٦٩٠)، وهو عند البخاري (١٨٨٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، ورواه مسلم (١٤٦) من حديث ابن عمر ﷺ، وعنده أيضًا (١٤٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، ولفظه: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا». ومثله حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»**. رواه مسلم (١٤٥).

مَنْ مَضَى، وَخَيْرِ مَنْ بَقِيَ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالرُّومُ، فَتَتَقَلَّبُ بِهِمُ الْحُرُوبُ حَتَّى يَرِدُوا عَمْقَ أَنْطَاكِيَةَ فَيَقْتَتِلُونَ بِهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَيَرْفَعُ اللَّهُ النَّصْرَ عَنْ كُلِّ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى تَخُوضَ الْخَيْلُ فِي الدَّمِ إِلَى ثُنَتِهَا، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: أَيْ رَبِّ، أَلَا تَنْصُرْ عِبَادَكَ؟ فَيَقُولُ: حَتَّى يَكْثُرَ شُهَدَاؤُهُمْ، فَيُسْتَشْهَدُ ثُلُثٌ، وَيَصْبِرُ ثُلُثٌ، وَيَرْجِعُ ثُلُثٌ شَاكًّا فَيُخْسَفُ بِهِمْ، قَالَ: فَتَقُولُ الرُّومُ: لَنْ نَدَعُكُمْ إِلَّا أَنْ تُخْرِجُوا إِلَيْنَا كُلَّ مَنْ كَانَ أَصْلُهُ مِنَّا، فَيَقُولُ الْعَرَبُ لِلْعَجَمِ: الْحَقُوا بِالرُّومِ، فَتَقُولُ الْعَجَمُ: أَنَكْفُرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ؟ فَيَغْضَبُونَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَحْمِلُونَ عَلَى الرُّومِ فَيَقْتَتِلُونَ، فَيَغْضَبُ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَضْرِبُ بِسَيْفِهِ، وَيَطْعَنُ بِرُمْحِهِ -قِيلَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، مَا سَيْفُ اللَّهِ وَرُمْحُهُ؟ قَالَ: سَيْفُ الْمُؤْمِنِ وَرُمْحُهُ- حَتَّى يُهْلِكُوا الرُّومَ جَمِيعًا، فَمَا يَفْلِتُ إِلَّا مُخْبِرٌ، ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ فَيَفْتَتِحُونَ حُصُونَهَا وَمَدَائِنَهَا بِالتَّكْبِيرِ، حَتَّى يَأْتُوا مَدِينَةَ هِرَقْلَ فَيَجِدُونَ خَلِيجَهَا بَطْحَاءَ، ثُمَّ يَفْتَتِحُونَهَا بِالتَّكْبِيرِ، يُكَبِّرُونَ تَكْبِيرَةً فَيَسْقُطُ أَحَدُ جُدُرِهَا، ثُمَّ يُكَبِّرُونَ أُخْرَى فَيَسْقُطُ جِدَارٌ آخَرُ، وَيَبْقَى جِدَارُهَا الْبَحْرِيُّ لَا يَسْقُطُ، ثُمَّ يَسْتَجِيرُونَ إِلَى رُومِيَّةَ فَيَفْتَتِحُونَهَا بِالتَّكْبِيرِ، وَيَتَكَايَلُونَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَهُمْ كَيْلًا بِالْغَرَائِرِ)[1].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى: شُهَدَاءُ الْبَحْرِ، وَشُهَدَاءُ أَعْمَاقِ أَنْطَاكِيَةَ، وَشُهَدَاءُ الدَّجَّالِ)[2].

---

(١) وهذه الزيادة من حديث عبد الرحمن بن سنّة رضي الله عنه تفرد بها المصنف، وفي إسناده (يوسف بن سليمان = لا يُعرف، وجدته = لا تعرف)، ولعله من مناكير المصنف حيث أدخل كلام ابن عمرو مع الرواية، ومما يؤكد ذلك أن في وسط الرواية ذكرُ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وإنما أبقيته كتفسير للملحمة، ولعموماته شواهد.

(٢) وروى نحوه الداني في السنن الواردة في الفتن (٥٩٦) بسندٍ موضوعٍ من حديث حذيفة =

وقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: (وَلَا تَسْتَعْجِلُونَ بِفَتْحِ مَدِينَةِ هِرَقْلَ، فَرُبَّ هَوَانٍ وَصَغَارٍ عِنْدَ فَتْحِهَا)(١).

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (إِذَا أَبَقَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَقَدْ حَضَرَ أَمْرُهَا، وَأَمِيرُ الْجَيْشِ الَّذِي يَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ لَيْسَ بِسَارِقٍ وَلَا زَانٍ وَلَا غَالٍّ، وَالْمَلَاحِمُ عَلَى يَدَيْ رَجُلٍ مِنْ آلِ هِرَقْلَ)(٢).

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْفِتْنَةُ السَّادِسَةُ: هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً**» قُلْتُ: وَمَا الْغَايَةُ؟ قَالَ: «**الرَّايَةُ، تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا**»(٣).

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: (لَيَخْرُجُنَّ مِنْهَا كَفْرًا كَفْرًا، أَوَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وَهَلِ الصَّالِحُونَ إِلَّا نَحْنُ)(٤).

= رضي الله عنه، والحديث لم يصح لكنّ شهداء البحر أفضلُ عند جماهير الفقهاء والمحدّثين.

(١) ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٦١٩).

(٢) ورواه بنحوه الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٠٦).

(٣) ورواه ابنُ أبي شيبة (٤٠١٦٥)، وأحمدُ (٢٣٩٨٥) بإسنادٍ على شرط مسلم، وأصله في البخاري (٣١٨٤)، ويؤكده حديث ابن مسعود رضي الله عنه في صحيح مسلم (٢٨٩٩).

(٤) ورواه البخاري في تاريخه بنحوه (٧/ ٣٧٥-٢٧٦)، وهو تفسير للآية، على أحد معنيي الأرض، قال ابن عباس رضي الله عنهما في أحدِ تفسيريه للآية: (أراد أنّ أراضي الكفار يفتحها المسلمون، وهذا حُكْمٌ مِن الله بإظهار الدين، وإعزاز المسلمين). انظر: تفسير الثعلبي (٦/ ٣١٣) والبغوي (٥/ ٣٥٩).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (إِذَا عُبِدَتْ ذُو الْخَلَصَةِ، صَنَمٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ ظُهُورُ الرُّومِ عَلَى الشَّامِ)[١].

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: (لَتُخْرِجَنَّكُمُ الرُّومُ مِنَ الشَّامِ كَفْرًا كَفْرًا، حَتَّى يُورِدُوكُمُ الْبَلْقَاءَ، لِذَلِكَ الدُّنْيَا تَبِيدُ وَتَفْنَى، وَالْآخِرَةُ تَبْقَى)[٢].

وَعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: (تَغْلِبُ الرُّومُ فِي الْمَلْحَمَةِ الصُّغْرَى عَلَى سَهْلِ الْأُرْدُنِّ، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ)[٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (يُجَيِّشُ الرُّومُ، فَيَسْتَمِدُّ أَهْلُ الشَّامِ وَيَسْتَغِيثُونَ، فَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُمْ مُؤْمِنٌ؛ فَيَهْزِمُونَ الرُّومَ حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِمْ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ قَدْ عُرِفَ مَكَانُهَا، فَبَيْنَا هُمْ عِنْدَهَا إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي عِيَالِكُمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُقْبِلُونَ نَحْوَهُ)[٤].

---

(١) ورواه الحاكم (٧١١٧)، ويشهدُ لكون ذي الخلصة يُعبدُ في آخر الزمان ما في البخاري (٦٦٩٩)، ومسلم (٢٩٠٦) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ**»، وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ).

(٢) ورواه ابن عساكر (٢/ ٢١٤).

(٣) وإسناده حسنٌ إلى حسّان.

(٤) ورواه ابنُ الأعرابي في معجمه (٢١٥٥)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٥٧٩)، وإسناده حسن.

خلاصة الباب

صح فيه عدة أحاديث -كما رأيت-، وأورد فيه عدة آثار، كلها تبين كيفية وقع الملحمة، وتفتح القسطنطينية، وما يكون بعدها، وهذا للتقريب وليس لتحديد كل ما فيها.

باب - ٥٢ -

مَا يُرْوَى فِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَأَطْرَافِ مِصْرَ، وَمَوَاحِيزِهَا فِي خُرُوجِ الرُّومِ

عَنْ كَعْبٍ قَالَ: (وَدِدْتُ لَا أَمُوتُ حَتَّى أَشْهَدَ يَوْمَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ! قِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ فُتِحَتْ؟ قَالَ: لَيْسَ هَذَا يَوْمَهَا، إِنَّمَا يَوْمُهَا إِذَا جَاءَهَا مِائَةُ سَفِينَةٍ فِي أَثَرِهَا مِائَةُ سَفِينَةٍ، حَتَّى يَتِمَّ سَبْعُمِائَةٍ، وَفِي أَثَرِ ذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ، فَذَلِكَ يَوْمُهَا، وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ، لَتَقْتَتِلُنَّ حَتَّى يَبْلُغَ الدَّمُ أَرْسَاغَ الْخَيْلِ)[١].

(١) ورواه بنحوه ابن الصباغ في أحاديث في فضل الإسكندرية (٤١)، وإسناد المصنف إلى كعبٍ (حسنٌ).

خلاصة الباب

لم يثبت شيءٌ يُفرح به في فضل الإسكندرية، ولا في ملاحمها، أو ملحمتها، ووردت أحاديث وآثار منكرة، أو ضعيفة، وأكثرها إسرائيليات، وأقربها ما فيها: أنها ثغرٌ من ثغورُ المسلمين.

باب - ٥٣ -

مَا يَقْدَمُ إِلَى النَّاسِ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا عَنِ الدَّجَّالِ يُحَذِّرُنَاهُ، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لاَ مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتْفُلْ فِي وَجْهِهِ، وَلْيَقْرَأْ بِفَوَاتِيحِ سُورَةِ الْكَهْفِ**»[(١)].

---

(١) ورواه ابن ماجه (٤٠٧٧) بسندٍ ضعيف، ويشهدُ له ما في مسلم (٢٩٣٧)، من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «**مَا شَأْنُكُمْ؟**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ! فَقَالَ: «**غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً. يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا**». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «**أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ**». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «**لاَ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ**». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا =

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْسَرَةَ وَشُرَيْحُ بْنُ عُبَيْدٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَذَّرَ

= إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ، رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لاَ يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ. وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ =

أَصْحَابَهُ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «**اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَّكُمْ غَيْرُ مُلاَقِي رَبِّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، إِنَّ الدَّجَّالَ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ، مَطْمُوسٌ عَيْنُهُ، لَيْسَتْ بِنَاتِئَةٍ، وَلاَ حَجْرَاءَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُكُمْ مِنْهُ، وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدِي وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، مَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَاتِحَةَ سُورَةِ الْكَهْفِ**»[(١)].

وَعَنْ أَبِي قِلاَبَةَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّاسَ قَدِ ازْدَحَمُوا عَلَى رَجُلٍ؛ فَزَاحَمْتُ النَّاسَ حَتَّى خَلُصْتُ إِلَيْهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ؛ فَقَالُوا: رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمُ الْكَذَّابَ الْمُضِلَّ، وَإِنَّ رَأْسَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُبُكًا حُبُكًا، وَإِنَّهُ سَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: كَذَبْتَ لَسْتَ بِرَبِّنَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَبُّنَا، عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْهِ أَنَبْنَا، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَلاَ سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهِ**»[(٢)].

= **الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ**».

(١) إسناده منقطع، وقد رُوي عن عددٍ من الصحابة رضي الله عنهم فيما يتعلق بالدجال، كما في صحيح مسلم: باب ذكر الدجال وصفته، وبابٌ في صفة الدجال...إلخ؛ فانظر شواهدها هناك.

(٢) ورواه أحمدُ (٢٣١٥٩، ٢٣٤٨٧)، وحنبلُ في كتاب الفتن (٧)، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٤٣): (رواه أحمدُ، ورجاله رجال الصحيح)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٨/ ١٢١): (رواه أحمد بن منيع، ورواته ثقات)، وانظر الصحيحة (٢٨٠٨).

وعَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ عليه السلام إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ**»(١).

وعَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ عِنْدَ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا**»(٢).

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ؛ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءَ الْعَنْسِيُّ، وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حِمْيَرَ، وَمِنْهُمُ الدَّجَّالُ، وَالدَّجَّالُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً**»(٣).

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لاَ تَعْقِلُوا، إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ؛ رَجُلٌ قَصِيرٌ، أَفْحَجُ، جَعْدٌ، أَعْوَرُ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ، لَيْسَتْ بِنَاتِئَةٍ، وَلاَ حَجْرَاءَ، فَإِنِ الْتَبَسَ عَلَيْكُمْ؛ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا**»(٤).

---

(١) ورواه مسلم (٢٩٤٦).

(٢) إسناده مرسلٌ عند المصنف، ويشهد له ما رواه مسلم (٩٨/ ٢٩٣٢) عن نافعٍ قالَ: لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ، فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلأَ السِّكَّةَ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَى حَفْصَةَ رضي الله عنها وَقَدْ بَلَغَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ، مَا أَرَدْتَ مِن ابْنِ صَائِدٍ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا؟**».

(٣) ورواه الحارث في مسنده (٧٨١)، وابنُ حبان في صحيحه (٤٧٩٩)، و(إسناده قوي).

(٤) ورواه أبو داود (٤٣٢٠) بسندٍ ضعيف، ويشهد لمعناه ما رواه البخاري (٣٤٤٠)، ومسلم (١٦٩).

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الدَّجَّالُ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمَالِ، بَيْنَ جَبِينِهُ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ، وَعَلَى عَيْنِهِ ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ**»، قَالَ سَهْلٌ: (هُوَ: ك ف ر، وَالْكَافُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ مُلْتَزِقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ كَالْكِتَابَةِ)(١).

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: (رَجُلٌ قَدِ اسْتَخَفَّتْهُ الْأَحَادِيثُ، كُلَّمَا وَضَعَ أُحْدُوثَةً كَذَبَ وَانْقَطَعَتْ، مَدَّهَا بِأَطْوَلَ مِنْهَا، إِنْ يُدْرِكِ الدَّجَّالَ يَتْبَعْهُ)(٢).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي أَنْذَرْتُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَنْذَرَ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**»(٣).

---

(١) ورواه بنحوه البخاري (٧١٦٠)، ومسلم (٢٩٣٣)، ورواه البخاري أيضًا، (٧١٣٠)، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلاَّ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ**»، وعند مسلم (١٠١/ ٢٩٣٣) بلفظ: «**أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ك ف ر**»، ومما يؤكد أن تهجّي الحروف مرفوعٌ (١٠٢/ ٢٩٣٣) قَوْلُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: (إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الدَّجَّالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ك ف ر**» أَيْ: كَافِرٌ)، وقال رضي الله عنه: «**مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ**»، ثُمَّ تَهَجَّاهَا: «**ك ف ر**»، «**يَقْرَأُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ**» .(١٠٣/ ٢٩٣٣)، وفي حديث حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ**» .رواه مسلم (١٠٤/ ٢٩٣٤).

(٢) ورواه الطبراني في مسند الشاميين (١٢٩١) من حديث معاذٍ بن جبل رضي الله عنه، وكذلك في الكبير (١٦٩)، وفيه شهر بن حوشب فرفعه، وهو ضعيف، والأقرب أنه موقوف.

(٣) ورواه البخاري (٣٠٦٧، ٣٣٣٩، ٦١٨٠، ٧١٢٦)، ومسلم (٢٩٣١)، و (١٦٩): «**أَلاَ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ**»، وهو =

وقَالَ عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ لِلنَّاسِ وَهُوَ يُحَذِّرُهُمْ فِتْنَتَهُ: «**تَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ، وَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَرِهَ عَمَلُهُ**»(١).

= بلفظه عند الترمذي (٢٣٩١)، وقال: (وفي البابِ عن سَعْدٍ، وحُذَيْفَةَ، وأبي هُريرةَ، وأسْماءَ، وجَابرِ بن عَبد اللهِ، وأبي بَكْرَةَ، وعَائشةَ، وأنَسٍ، وابن عَبَّاسٍ، والفَلَتانِ بن عَاصم، ﷺ).

(١) ورواه مسلم (٢٩٣١/ ١٦٩).

خلاصة الباب

هذه الأحاديث متواترة في شأن الدجال، وأفعال الدجال كاسمه ووصفه، كلّه وكلّها مبنية على الدّجل والتلبيس، وهو في نفسه ابتلاء -بإذن كوني- للخلق أجمعين، وينبغي أن يُقدَّم للنّاس ما ذكره المصنف مما صح من الأحاديث والآثار حتى يحذروه، ويمكنهم أن يتقوا شرّه.

تنويه: يجب تذكير الناس قبل مجيء الدجال بأمور؛ ليكونوا على حذرٍ منه:

الأول: تحقيق التوحيد، ومعرفة الرب الحميد، والتحذير من الشرك ومن النديد؛ فذلك من أعظم ما ينفع من السدود والحدود، ومن أجل ما يحصّن به العبيد.

الثاني: تحفيظ الناس أوائل سورة الكهف، وحثهم على قراءته كل جمعة حتى تكون البصائر على نور منه.

الثالث: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم؛ فإن الدّجال إنما يخرج مع مدّعي الإصلاح، ثم يدّعي ما يدَّعي.

الرابع: حث الناس على التعوذ من فتنته، والإكثار من الدعاء بالصون منه، وطلب النجاة منه ومن فتنته.

الخامس: تذكير الناس بعلاماته وصفاته ونقائصه ومخازيه، حتى يكونوا على حذرٍ من آياته وبلاءاته ودجله.

باب - ٥٤ -

الْعَلَامَاتُ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ [١]

عَنْ كَعْبٍ قَالَ: (لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى تُفْتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ)[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَكُونُ قَبْلَ خُرُوجِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ سَنَوَاتُ خُدَعَةٍ؛ يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَتَكَلَّمُ الرُّوَيْبِضَةُ الْوَضِيعُ مِنَ النَّاسِ**»[٣].

---

(١) بوّب مثله الإمام الترمذي في أبواب الفتن؛ فقال: (باب ما جاء في عَلاماتِ خُرُوجِ الدَّجَّالِ).

(٢) ويشهدُ له ما رواه أحمدُ (١٥٤٠) بإسنادٍ صحيح، قال جابرٌ رضي الله عنه: (لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يُفْتَتَحَ الرُّومُ)، ويبيِّنُ علامات بدوِّ خروج الدجال ما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: (لا يخرج الدجال حتى لا يكون غائب أحبّ إلى المؤمن خروجا منه، وما خروجه بأضر للمؤمن من حصاة يرفعها من الأرض، وما عِلْمُ أدناهم وأقصاهم إلّا سواء). رواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٢٩٤) بسندٍ صحيح، وفي روايةٍ عنده (٤٠٣٠٦): (لا يخرج الدجال حتى يكون خروجه أشهى إلى المسلمين مِن شرب الماء على الظمأ)، وعند أحمدَ (١٦٦٦٧) عَنِ الصَّعْبُ بْنُ جَثَّامَةَ، قَالَ: لَوْلَا مَا تَقُولُونَ، لَأَخْبَرْتُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَحَتَّى تَتْرُكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ**»، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣٥): (رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمروٍ، وهي صحيحة كما قال ابن معين، وبقية رجاله ثقات).

(٣) ورواه ابن ماجه (٤٠٣٦) بنحوه، بإسناد حسن، ويشهدُ له ما رواه أحمدُ =

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ، فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ**»(١).

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ، سَنَةٌ تُمْسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرِهَا، وَالْأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا. وَالثَّانِيَةُ تُمْسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَيْ قَطْرِهَا، وَالْأَرْضُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا. وَالثَّالِثَةُ تُمْسِكُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا كُلَّهُ، وَالْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ، وَلَا ذَاتُ ضِرْسٍ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا هَلَكَتْ**»(٢).

= (١٣٢٩٨)، عن أنسٍ رضي الله عنه، وفيه: «**إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**» .قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**». وانظر الصحيحة (١٨٨٧).

(١) ورواه أصحاب السنن إلا النسائي، وقال الترمذي (٢٣٨٨): (حسن)، وضعفه غيره، وقد ورد الحديث عن عِدة من الصحابة رضي الله عنهم؛ كما قال الترمذي: (وفي البابِ عن الصَّعْبِ بن جَثَّامةَ، وعَبد اللهِ بن بُسْرٍ، وعَبد اللهِ بن مَسْعُودٍ، وأبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ) رضي الله عنهم.

(٢) ورواه معمر (٢٠٨٢١)، ومن طريقه عبد الرزاق (٢١٨٩٩)، والطيالسي (١٧٣٨)، وابن راهويه (٢٢٨٩)، وأحمدُ (٢٧٥٧٩)، وحنبل في الفتن (٦)، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٤٥): (وفيه شهر بن حوشب، وفيه ضعف، وقد وُثِّق)، وهو في صحيح الكتب التسعة وزوائده (٨١٢٠).

خلاصة الباب

أنّ الدجال لا يخرجُ، ولا يظهرُ، حتى يقع قبله أمورٌ، ومنها:

الأول: وقوع الملحمة الكبرى بين المسلمين وبين الرّوم، ثم فتح القسطنطينية، ثم فتح =

باب - ٥٥ -

مِنْ أَيْنَ يَكُونُ مَخْرَجُ الدَّجَّالِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ مَحِلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ**»(١).

= روما، وهذا الترتيب متفقٌ عليه بين العلماء الذين كتبوا في الفتن والملاحم.

الثاني: ذُهول الناس عن ذكره، وعن معرفة أوصافه، وتلبيساته، إما بسبب انشغالهم بالملاحم أو بسبب انتشار الجهل، وقلة العلم؛ فتكون سنوات خدّاعات، وفيها من التلبيسات والتخيلات الكثيرُ الكثير.

الثالث: لا يظهر إلّا بعد ثلاث سنوات مجدبات، كل سنة منها أشد جدوبة من التي قبلها، وتغار العيون، وتشح المياه، وتجف الأنهار، وعلى إثرها يظهر كمنقذٍ لهم، معه ماء!! وسقيٌ من السماء!! وإنبات!!

الرابع: ومِن أمارات قُربِ خروج الدجال ما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: (لِلدَّجَّالِ آيَاتٌ مَعْلُومَاتٌ: إِذَا غَارَتِ الْعُيُونُ، وَنَزَفَتِ الْأَنْهَارُ، وَاصْفَرَّ الرَّيْحَانُ، وَانْتَقَلَتْ مَذْحِجٌ وَهَمْدَانُ مِنَ الْعِرَاقِ، فَنَزَلَتْ قِنَّسْرِينَ، فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ، غَادِيًا أَوْ رَائِحًا). رواه الحاكم، (٨٦٦٥)، وقال: (صحيح الإسناد...)، وهو في صحيح الكتب التسعة وزوائده (٨١١٩).

(١) ورواه حنبل في كتاب الفتن (٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٩١)، والآحاد والمثاني (١٢٤٩)، والروياني في مسنده (١٢٣٩)، وتمام في فوائده (٢٦٧)، وغيرهم، ورواه ابن ماجه (٤٠٧٧)، وأخرجه الحاكم، (٨٦٢٠)، وقال: (حديثٌ صحيح...)، قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤١٣): (هذا حديث غريب جدًا من هذا الوجه، ولبعضه شواهد من أحاديث أُخر)، وفي موسوعة بيت المقدس (٣٣٣): (إسناده ضعيف، وهو صحيح بشواهده). =

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: (يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ مَرْوَ، مِنْ يَهُودِيَّتِهَا).

وعَنْهُ رضي الله عنه: (يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ خُرَاسَانَ)(١).

= **تنبيه:** هكذا ورد عن المصنف «مَحلّة»، وهي في جميع المصادر «**إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةَ بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ**» كما في حديث النواس عند مسلم (٢٩٣٧)، وعند غيره كذلك، ورُوِيَ على وجه آخر، قال القاضي عياض في إكمال المعلم (٨/ ٤٨٣): (رَوَيْنَاهُ: «**حَلّة**» بفتح الحاء واللام مشدّدة والتاء المفتوحة...، قيل: معنى ذلك: أي قُبالة وسَمْت. وفى كتاب العين: والحلّة موضع حَزَنٍ وصُخُورٍ...، ورواه بعضهم...«حُلَّهُ» بضم الحاء، وهاء الضمير، أي نزولُه وحُلُولُه...، وروى الهروي في غريبه هذا الحرف «**خَلَّة**» بالحاء معجمة مفتوحة، وتشديد اللام - وفسره بأنه ما بين البلدين).

(١) رواهما المصنف بإسنادين صحيحين إلى سعيد بن المسيب، ومراسيله من أصح المراسيل كما قال الشافعي رحمه الله وغيره، وهو أرسل عن الصديق كما يرسلُ عن النبي صلى الله عليه وسلم، ووُلِد بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي خلافة عمر رضي الله عنه؛ فهذا الانقطاع لا يضر.

تنبيه: المتأمل في روايات خروج الدّجال يُدرِك أنّ له ثلاثَ خرجاتٍ، وأنه يظهرُ شيئًا فشيئًا، وهي كالتالي:

الأولى: خرجةٌ يخرجُ مع الخوارجِ، ويكون حينها في عراضهم، ويكثّرُ سوادهم، ويعتلي على أكتافهم، حتى يتمكن من الأمرِ، ولعل الأقرب أنها خرجته التي يخرجها في (حلّة، أو خَلّة)، ثم لا يجدُ من يقبله كما يُريدُ فيخرج بمن معه من أتباعه إلى بلاد خراسان حيث التّرك وهم أعوان الدجال في آخر الزمان.

الثانية: يخرجُ في (خراسان)، في بلاد مرو؛ فيتبعه كثيرٌ من الجهلة، لا سيما من أتباع الباطنية الضلال، قومٌ عراضُ الوجوه، أتبع كل ناعق، وهناك حيث الجهلُ الغالب، والعشى التام، والبصائر المنكوسة، والأهواء المُتّبَعة، يجدُ سعة في ادعاء النبوة؛ فيصيرون معه حتى يقدم أصبهان، ومعه أنصاره من أهل المشرق. =

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: (هُوَ ابْنُ صَائِدٍ، الَّذِي وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ)(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﵁ قَالَ: (الدَّجَّالُ يَخْرُجُ مِنْ كُوثَى)(٢).

وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ﵄ وَهُوَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ﵁: (تَعْرِفُونَ أَرْضًا قِبَلَكُمْ يُقَالُ لَهَا كُوثَى، كَثِيرَةُ السِّبَاخِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْهَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ)(٣).

عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنَ الْعِرَاقِ)(٤).

= **الثالثة**: يخرجُ في (أصبهان)، ويظهرُ فيها، وهناك حيثُ يتبعه الباطنية المنتسبون إلى الإسلام، واليهود الموجودون في تلك البلاد، ومن هناك من الطغام، يدعي الرُّبوبية، وتصبح له الأمور والشؤون والتلبيسات القوية، حيث الجهلُ المطبق، والعمى التام، والبصائر المطموسة، والأهواءُ الغالبة، يجد أرضًا خصبة لادّعاءاته، وآذانًا صاغية لدعواته، وألسنة ذلقة لاتّباعه، وأنفسًا دنيئة لطاعته؛ فيهيم في الأرض مسحًا يريدُ لهم الضلالة، ويشيع بينهم الكفر والغواية.

(١) وفي صحيح مسلم (٢٩٣٢) ما يفهم منه أن ابن عمر ﵄ يرى أن ابن صيادٍ هو الدجال، وهو قولُ عددٍ من الصحابة ﵃؛ لكن سيأتي أن الأمرَ استقرَّ بعدُ على ما في حديث فاطمة بنت قيس ﵂، وأن الدجال محبوسٌ في جزيرة من الجزائر الشرقية.

(٢) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٣٢٦) بسندٍ صحيح، وكذلك المصنف، ومن طريقه حنبل في الفتن (٤٩).

(٣) ورواه عبد الغني المقدسي في أخبار الدجال (٥١)، وهو في مسند مسدد كما في المطالب العالية (٤٥١٩)، ولفظه: (أبأرضكم أرضًا يقال لها: كوثى ذَاتُ سِبَاخ وَنَخْلٍ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ فَإِنَّ الدجال يخرج منها)، ولعلّ المقصود بالخرجات الأخرى هي خرجات ظهوره على تلك البلاد، لا خرجات دعواته.

(٤) ورواه معمر (٢٠٨٣٠)، ومن طريقه المصنف وعبد الرزاق (٢١٩٠٨)، وفيهما عن ابن طاوس عن أبيه عن كعب، وكذلك هو في أخبار الدجال لعبد الغني المقدسي (٨٧). =

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمْرٍو ﷺ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**سَيَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ**» حَتَّى عَدَّهَا النَّبِيُّ ﷺ زِيَادَةً عَلَى عَشْرِ مَرَّاتٍ «**كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ**»(١).

---

(١) ورواه معمر (٢٠٧٩٠)، ومن طريقه المصنف وعبد الرزاق (٢١٨٦٧)، ورواه أحمد(٦٨٧١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٢٨): (رواه أحمد في حديث طويل، وشهر ثقة، وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله رجال الصحيح)، ورواه أحمدُ (٥٥٦٢) مِن مسند عبد الله بن عُمَرَ ﷺ، وفيه: «**قَوْمٌ يُسِيئُونَ الْأَعْمَالَ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يُحْقِرُ أَحَدُكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ، فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللهُ عز وجل**»، فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ، وَأَنَا أَسْمَعُ)، وأخرجه البخاري مختصرًا (٦٩٣٢)، وكذلك هو عند ابن ماجه (١٧٤) وفيه: «**كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ**، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، **حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ**»، وإسناده حسن.

تنبيه: أكثر الفتن إنما تأتي من المشرق، ومشرقُ المدينة عامٌّ يدخُلُ فيه جميع الجهات التي تكون في مشرقها، ومنها: نجدُها، وعراقها، وبلاد الفرس مشرقٌ لها، وبلاد الهند والترك والصين في مشرقها، وفي صحيح مسلم: (بابٌ: الْفِتْنَةُ مِنَ الْمَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ)؛ في كتاب الفتن، ومن جملة هذه الأحاديث حديث (٢٩٠٥) سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا أَسْأَلَكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ! سَمِعْتُ أَبِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَا هُنَا. وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ**»، وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَأً، فَقَالَ اللهُ عز وجل لَهُ: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا =

. . . . . .

= فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾). ورواه البخاري بنحوه (٧٠٩٣).

تنبيه آخر: الفتن التي ظهرت من المشرق؛ إن المتأمل في الأحوال الماضية يدرك أن أكثر الفتن من جهة المشرق؛ كفتنة الخوارج، والسبئية، والقدرية، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، والمشبهة، والكرامية، والكلابية، علاوة على الطُّرقُ البدعية التي ظهرت في جهتها، وقليلٌ هي فتن المغربِ، وإن كانت عظيمة، لكنها متعددة ومحصورة بالنسبة إلى فتن المشرق، ولذلك النبي ﷺ يُشِيرُ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَيَقُولُ: «**هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا**». ثَلَاثًا، «**حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ**»، رواه مسلم، (٤٩/ ٢٩٠٥) ويُؤكِّد هذا ما جاء عن أبي هُريرةَ، أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: «**الإيمانُ يَمانٍ، والكفْرُ قِبَلَ المَشْرِقِ، والسَّكينةُ لأهْلِ الغَنم، والفَخْرُ والرِّياءُ في الفدَّادينِ أهْلِ الخَيلِ وأهْلِ الوَبَرِ، يأتي المَسيحُ إذا جَاءَ دُبُرَ أُحُدٍ صَرَفَتِ المَلائِكةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّام، وهُنالكَ يَهْلِكُ**»، رواه الترمذي بهذا اللفظ (٢٣٩٣)، وهو عند البخاري (٣٣٠١)، ومسلم (٥٢، ١٣٨٠)؛ وإن تعجب فاعجب من أقوام يحملون الحديث فقط على فتنة مسيلمة، ويخصصون عموم المشرق بمكانه!؟ وينسون أو يتناسون تلك الفتن التي ظهرت في العراق وفي بلاد فارس وغيرها من بلاد الشرق، قال العلامة الفقيه أبو بكر الكلاباذي البخاري الحنفي (٣٨٠هـ): (يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ فِيهِ كُفْرَ النِّعْمَةِ، لَا كُفْرَ الْجُحُودِ، وَذَلِكَ أَنَّ **أَكْثَرَ الْفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ ظَهَرَتْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ الْعِرَاقُ وَمَا وَرَاءَهُ**، فَإِنَّ الْجَمَلَ وَهُوَ أَعْظَمُ الْفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ رضي الله عنه كَانَ بِالْعِرَاقِ، وَكَذَلِكَ الصِّفِينَ وَالنَّهْرَوَانَ، وَقَتْلَ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه بِالْعِرَاقِ، وَفِيهَا كَانَتْ فِتْنَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ تِسْعَ سِنِينَ، وَفِتْنَةُ الْجَمَاجِمِ، قَالُوا: قُتِلَ فِيهَا خَمْسُمِائَةٍ مِنْ قُرَّاءِ التَّابِعِينَ، ثُمَّ فِتْنَةُ أَبِي مُسْلِمٍ كَانَ ظُهُورُهُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هَذَا وَغَيْرُهَا مِنَ الْفِتَنِ وَالْأَحْدَاثِ أَكْثَرُهَا كَانَتْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَسَبَبُ الْفِتْنَةِ وَإِرَاقَةِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ كُفْرَانُ نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ فِيهِ الْكُفْرَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْإِيمَانِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ خُرُوجَ الدَّجَّالِ، فَإِنَّ =

. . . . . .

= أَكْثَرَ الرِّوَايَاتِ عَلَى أَنَّ خُرُوجَهُ يَكُونُ مِنْ قِبَلِ التُّرْكِ) بحر الفوائد له ص(٧٤).

خلاصة الباب

دلت أحاديث وآثار كثيرة صحيحة على خروج الدجال من (خُراسان) و (أصبهان)، وهبوطه (خوز) و (كرمان) -وهي جميعاً الآن في (إيران)، وينزل قرية (كوثا) -وهي في نحو منتصف الطريق بين (المحاويل) و (الصويرة)، وهي على (٢٦) كيلو متراً من الأولى، وتعرف اليوم بـ (تل إبراهيم) و (تل جبل إبراهيم) ؛ لوجود مرقد عليه قُبة في أعلى التل ينسب إلى إبراهيم عليه السلام. انظر: العراق في أحاديث الفتن (١/ ١٦٩)، ومما يدلّ على ذلك ما في صحيح مسلم (١٢٤/ ٢٩٤٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا، عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ**»، وأيضًا من أتباعه العجمُ التُّرك؛ كما جاء عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ، يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ**». رواه ابن ماجه (٤٠٧٢)، والترمذي (٢٣٨٧)، وقال: (حديث حسن غريب).

باب - ٥٦ -

خُرُوجُ الدَّجَّالِ، وَسِيرَتُهُ، وَمَا يَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ

عَنْ كَعْبٍ قَالَ: (أَوَّلُ مَاءٍ يَرِدُهُ الدَّجَّالُ سَنَامُ جَبَلٍ مُشْرِفٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَمَاءٌ إِلَى جَنْبِهِ كَثِيرُ السَّافِ، يَعْنِي الرَّمَلَ، هُوَ أَوَّلُ مَاءٍ يَرِدُهُ الدَّجَّالُ)[١].

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: (يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مِنْ أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ)[٢].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: (أَوَّلُ أَهْلِ أَبْيَاتٍ يُفْزِعُهُمُ الدَّجَّالُ أَهْلُ الْكُوفَةِ)[٣].

---

(١) ورواه أبو نعيم (٦/ ١٣) بلفظ قريب: (أول ماء يرده الدجال من مياه العرب الى جنبه جبل مشرف على البصرة يقال له سَنَام)، وفي مجمع بحار الأنوار (٣/ ٨٣): (السافي ريحٌ تَسْفِي التراب، والترابُ أيضا سافٍ بمعنى مَسْفِيٌّ، والماء السّافي المذكور هو سفوان على مرحلة من البصر)، وهي المشهورة اليوم باسم (صفوان)، وفي كتاب: العراق في أحاديث وآثار الفتن (١/ ١٧١): (ويسمى اليوم (جبل السلام)، وهو بالقرب من (صفوان)...).

(٢) ورواه أحمد(١٢) بإسنادٍ صحيح مرفوعًا، وفيه تكملة: (إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ، يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ)، ورواه الترمذي (٢٢٣٧)، وابن ماجه (٤٠٧٢)، وغيرهما، وقال الترمذي: (حسنٌ غريبٌ)، ورواه حنبل في كتاب الفتن (٢٣).

(٣) ورواه الطبراني في الكبير (٨٥٠٩)، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٥١): (ورجاله ثقات، إلا أن أبا صادق لم يدرك ابن مسعود رضي الله عنه).

وعَنْ شهرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَن أسماء مرفوعًا: «**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ فِتْنَتِهِ أَنَّهُ يَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ؛ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتَ إِبِلَكَ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيَاطِينُ نَحْوَ إِبِلِهِ كَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ ضُرُوعًا، وَأَعْظَمِهِ أَسْنِمَةً .وَيَأْتِي الرَّجُلَ وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ، وَمَاتَ أَخُوهُ، فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأَخَاكَ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ نَحْوَ أَبِيهِ وَأَخِيهِ**»(١).

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَذَكَرَ الدَّجَّالَ...، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَاجَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ وَالْقَوْمُ فِي اهْتِمَامٍ وَغَمٍّ بِمَا حَدَّثَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذَ بِلحمتي الْبَابِ وَقَالَ: «مَهْيَمْ أَسْمَاءُ»؛ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ خَلَعْتَ أَفْئِدَتَنَا بِذِكْرِ الدَّجَّالِ، فَقَالَ: «**إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ حَيٌّ فَأَنَا حَجِيجُهُ، وَإِلاَّ فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي عَلَى**

---

(١) رواه المصنف من طريق شهر بن حوشب عن أسماء مرفوعًا، وشهرٌ حسنُ الحديث، وتفرد المصنف به عن عبد الرزاق؛ والمصنف (نعيم بن حماد) مُتكلَّمٌ فيه، والأمر كما قال الحافظ في التقريب: (صدوقٌ يخطئُ كثيرًا؛ فقيه عارفٌ بالفرائض...، تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه، وقال: في حديثه مستقيم)؛ فيكون حديثه حسنًا، إذا لم يكن مما قد أوهم فيه، وقد وُجد له متابعٌ؛ فلا يكون من أوهامه؛ فقد رواه البيهقي في البعث والنشور (١٧٠)، قال: (أخبرنا أبو عبد الله إسحاقُ بن محمد بن يوسف السُّوسيُّ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أخبرنا العباس بن الوليد، أخبرنا أبي، حدثنا الأَوزَاعِيُّ، حدثني قَتادَةُ بنُ دِعَامَة السَّدُوسيُّ، حدثني شَهْرُ بن حَوشَب، حدثتني أَسماءُ بنتُ يَزِيدَ)؛ فيكون الحديثُ حسنًا عند من يحسن أسانيد شهرٍ إذا انفرد، وضعيفًا عند من يُضعفه، والله تعالى أعلم.

كُلِّ مُؤْمِنٍ»؛ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّا لَنَعْجِنُ عَجِينَنَا فَمَا نَخْبِزُهُ حَتَّى نَجُوعَ، فَكَيْفَ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «يَجْزِيهِمْ مَا يَجْزِي أَهْلَ السَّمَاءِ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ»(١).

وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: (تَفْتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِخُرُوجِهِ ثَلَاثَ فِرَقٍ؛ فِرْقَةٌ تَتْبَعُهُ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا بِمَنَابِتِ الشِّيحِ، وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ شَطَّ الْفُرَاتِ، يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ، حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِغَرْبِ الشَّامِ، فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِ طَلِيعَةً مِنْهُمْ، فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ أَوْ أَبْلَقَ، فَيُقْتَلُونَ فَلَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ بَشَرٌ)(٢).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا خَرَجَ الدَّجَّالُ عَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً، يَا عِبَادَ اللَّهِ، فَاثْبُتُوا، فَإِنَّهُ يَبْتَدِئُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلاَ نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَلَيْسَ رَبُّكُمْ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ،**

---

(١) روى نحوه أحمد (٢٧٥٦٨) بإسناد ضعيف، إلا قوله: «**إنْ يخرج...كل مؤمن**»؛ فصحيح لغيره، ويشهد له أيضًا ما جاء في حديث جابر بن عبد الله ﷺ عند أحمد (١٤٩٥٤) بإسناد على شرط مسلم، ورواه البيهقي في البعث والنشور (١٧٠).

(٢) ورواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٤٢٨) بإسناد صحيح، ورواه حنبل في كتاب الفتن (٤٤)، وابنُ خزيمة في التوحيد (٢/٤٢٨)، والحاكم (٣٩١٧)، وقال: (صحيح...)، ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٥٣)، وغيرهم، وانظر: الصحيحة (٢/١٢٨).

فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَقْرَأْ بِفَوَاتِحِ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ تَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بَرْدًا وَسَلَامًا. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُمَثِّلُ لَهُ عَلَى صُوَرِ النَّاسِ، فَيَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتَ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَتَمَثَّلَ لَهُ شَيَاطِينُهُ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: يَا بُنَيَّ اتْبَعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا وَيُحْيِيهَا، وَلَنْ يَعُودُ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَنْ يَصْنَعَ ذَلِكَ بِنَفْسٍ غَيْرِهَا، يَقُولُ: انْظُرُوا عَبْدِي، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، فَيَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ لَهُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَأَنْتَ الدَّجَّالُ عَدُوُّ اللَّهِ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ يَقُولُ لِلْأَعْرَابِيِّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ إِبِلَكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَتَمَثَّلُ لَهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى صُورَةِ إِبِلِهِ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تَنْبُتَ فَتُنْبِتَ، وَأَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُوهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلاَّ هَلَكَتْ، وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ لَهُمْ، وَالْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ لَهُمْ، فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ، أَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا»[(١)].

---

(١) ورواه حنبل في كتاب الفتن (٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٩١)، والآحاد والمثاني (١٢٤٩)، والروياني في مسنده (١٢٣٩)، وتمام في فوائده (٢٦٧)، وغيرهم، ورواه ابن ماجه (٤٠٧٧)، بطوله -وسيأتي عند المصنف بطوله-، ولفظه عند ابن ماجه قَالَ: (خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنْ الدَّجَّالِ، وَحَذَّرَنَاهُ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لاَ =

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ عَدُوُّ اللَّهِ**

= مَخَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِم، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِم. وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّام وَالْعِرَاقِ، فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالاً، يَا عِبَادَ اللَّهِ أيها الناس، فَاثْبُتُوا، فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ؛ وَلاَ نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ؛ وَلاَ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتُلِي بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ، فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلاَمًا، كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ .وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولاَنِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَقْتُلَهَا، وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ، حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الآنَ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَّالُ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ، فَلاَ تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلاَّ هَلَكَتْ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لاَ يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الأَرْضِ إِلاَّ وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لاَ يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلاَّ لَقِيَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَلاَ يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلاَ مُنَافِقَةٌ إِلاَّ خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلاَصِ».

فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعُكَرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ =

وَمَعَهُ جُنُودٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَأَصْنَافُ النَّاسِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، وَرِجَالٌ يَقْتُلُهُمْ ثُمَّ

= يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَي، لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى عليه السلام يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى عليه السلام يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عليه السلام: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عليه السلام: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلاَّ أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لاَ حَجَرَ وَلاَ شَجَرَ وَلاَ حَائِطَ وَلاَ دَابَّةَ -إِلاَّ الْغَرْقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لاَ تَنْطِقُ- إِلاَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ، هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ، وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ». فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ، كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطِّوَالِ، ثُمَّ صَلُّوا». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلاً، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلاَ بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ، وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلاَّ اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ، حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ، وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ، وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ» .قَالُوا: يَا رَسُولَ =

يُحْيِيهِمْ، مَعَهُ جَبَلٌ مِنْ ثَرِيدٍ، وَنَهَرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنِّي سَأَنْعَتُ لَكُمْ نَعْتَهُ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مَمْسُوحَ الْعَيْنِ، فِي جَبْهَتِهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مَنْ يُحْسِنُ الْكِتَابَ، وَمَنْ لاَ يُحْسِنُ، فَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَهُوَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، وَيَتْبَعُهُ مِنْ نِسَاءِ الْيَهُودِ ثَلاَثَةَ عَشَرَ أَلْفَ امْرَأَةٍ، فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً مَنَعَ سَفِيهَتَهُ أَنْ تَتْبَعَهُ، وَالْقُوَّةُ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ شَأْنَهُ بَلاَءٌ شَدِيدٌ، يَبْعَثُ اللَّهُ الشَّيَاطِينَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، فَيَقُولُونَ لَهُ: اسْتَعِنْ بِنَا عَلَى مَا شِئْتَ، فَيَقُولُ لَهُمْ: انْطَلِقُوا فَأَخْبِرُوا النَّاسَ أَنِّي رَبُّهُمْ، وَأَنِّي قَدْ جِئْتُهُمْ بِجَنَّتِي وَنَارِي، فَتَنْطَلِقُ الشَّيَاطِينُ فَيَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ شَيْطَانٍ فَيَتَمَثَّلُونَ لَهُ بِصُورَةِ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَإِخْوَتِهِ، وَمَوَالِيهِ، وَرَفِيقِهِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ،

= اللَّهِ، وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ؟ قَالَ: «**لاَ تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا**». قِيلَ لَهُ: فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ؟ قَالَ: «**تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا، وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلاَثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ السَّنَةَ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلاَ تُقْطِرُ قَطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ، فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلاَ تُنْبِتُ خَضْرَاءَ، فَلاَ تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلاَّ هَلَكَتْ، إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ عز وجل**» .قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: «**التَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَيُجْزِي ذَلِكَ عَنهمْ مجزأة الطَّعَام**». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابن ماجه: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ: يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ، حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ). وأخرجه الحاكم، (٨٦٢٠)، وقال: (حديثٌ صحيح...)، قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤١٣): (هذا حديث غريب جدًا من هذا الوجه، ولبعضه شواهد من أحاديث أُخر)، وفي موسوعة بيت المقدس (٣٣٣): (إسناده ضعيف، وهو صحيح بشواهده).

أَتَعْرِفُنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمُ الرَّجُلُ: نَعَمْ، هَذَا أَبِي، وَهَذِهِ أُمِّي، وَهَذِهِ أُخْتِي، وَهَذَا أَخِي، وَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَا نَبَأُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بَلْ أَنْتَ فَأَخْبِرْنَا مَا نَبَأُكَ؟ فَيَقُولُ الرَّجُلُ: إِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَتَقُولُ لَهُ الشَّيَاطِينُ: مَهْلًا، لاَ تَقُلْ هَذَا، فَإِنَّهُ رَبُّكُمْ يُرِيدُ الْقَضَاءَ فِيكُمْ، هَذِهِ جَنَّتُهُ قَدْ جَاءَ بِهَا وَنَارُهُ، وَمَعَهُ الْأَنْهَارُ وَالطَّعَامُ، فَلَا طَعَامَ إِلاَّ مَا كَانَ قَبْلَهُ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: كَذَبْتُمْ، مَا أَنْتُمْ إِلاَّ شَيَاطِينَ، وَهُوَ الْكَذَّابُ، قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَدَّثَ حَدِيثَكُمْ، وَحَذَّرَنَا وَأَنْبَأَنَا بِهِ، فَلَا مَرْحَبًا بِكُمْ، أَنْتُمُ الشَّيَاطِينُ، وَهُوَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَلَيَسُوقَنَّ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ حَتَّى يَقْتُلَهُ، فَيَخْسَئُوا فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّمَا أُحَدِّثُكُمْ هَذَا لِتَعْقِلُوهُ وَتَفْقَهُوهُ وَتَعُوهُ، وَاعْمَلُوا عَلَيْهِ، وَحَدِّثُوا بِهِ مَنْ خَلْفَكُمْ، فَلْيُحَدِّثِ الْآخِرُ الْآخَرَ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُ أَشَدُّ الْفِتَنِ**»[(١)].

وعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: (يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتْبَعُهُ نَاسٌ، يَقُولُونَ: نَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَإِنَّمَا نَتْبَعُهُ لِنَأْكُلَ مِنْ طَعَامِهِ، وَنَرْعَى مِنَ الشَّجَرِ، فَإِذَا نَزَلَ غَضَبُ اللَّهِ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا)[(٢)].

وعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ يَرْوِيهِ قَالَ: (عَامَّةُ مَنْ يَتْبَعُ الدَّجَّالَ يَهُودُ

---

(١) روى بعضه الإمام البخاري (٣٤٥٠، ٧١٢٩)، ومسلم (٢٩٣٤، ٢٩٣٥) وبعضه عند أبي داود (٤٣١٥)، ورواه أحمد (٢٧٥٦٨) بإسناد ضعيف، إلا قوله: «**إنْ يخرج...كل مؤمن**»؛ فصحيح لغيره.

(٢) ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٥٥).

أَصْبَهَانَ)[١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعْرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ**»[٢].

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: (أَكْثَرُ تَبَعِ الدَّجَّالِ الْيَهُودُ، وَأَوْلَادُ الْمَوَامِسِ)[٣].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أُرِيتُ رَجُلًا أَحْمَرَ، جَعْدَ الرَّأْسِ، أَعْوَرَ عَيْنِ الْيَمِينِ، أَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ ابْنُ قَطَنٍ، فَسَأَلْتُ: مَنْ**

---

(١) ورواه معمر (٢٠٨٢٦)، ومن طريقه المصنف، وعبد الرزاق (٢١٩٠٤)، وعند ابن أبي شيبة (٤٠٢٦١) من حديث عائشة ﷺ مرفوعًا: قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «**مَا يُبْكِيكَ؟**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ، قَالَ: «**فَلَا تَبْكِي؛ فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ أَكْفِيكُمُوهُ، وَإِنْ أَمُتْ؛ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَهُ يَهُودُ أَصْبَهَانَ، فَيَسِيرُ حَتَّى يَنْزِلَ بِضَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا، فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يَأْتِيَ لُدًّا، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، أَوْ قَرِيبًا مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، إِمَامًا عَادِلاً، وَحَكَمًا مُقْسِطًا**»، وقد مرّ حديث أنس ﷺ في صحيح مسلم (٢٩٤٤)، وفيه: «**يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا، عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ**».

(٢) رواه مسلم (١٠٤/ ٢٩٣٤).

(٣) ورواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٣١٥)، وفيه: (المومسات)، وفي مجمع بحار الأنوار (٤/ ٦٣٢): (المومسات: أي الفاجرات، جمع مُومِسة، وتجمع على مَيامِس ومَوَامِس، وأصحاب الحديث يقولون: ميامِيس، ولا يصحّ إلّا على إشباع الكسرة. ومنه ح: أكثر تبع الدجال أولاد المياميس، ورُوِي: الموامس، واختُلِف في أنّه مهموز أو واوي، وللاختلاف في أصله والتكلف في اشتقاقه ذكرناها في ميم).

هَذَا؟ فَقِيلَ: الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ»(١).

وَعَنْه ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ مَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ عُمَرُ ﷺ، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَهُوَ غُلَامٌ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: «**أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟**» فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ**»، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا يَأْتِيكَ؟**» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خُلِطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ**» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا**» وَخَبَأَ لَهُ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]، قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ**»، قَالَ عُمَرُ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي؛ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِلاَّ يَكُنْ هُوَ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**»(٢).

---

(١) ورواه البخاري (٣٤٤٠، ٧٠٣٠، ٧١٢٧)، ومسلم (١٦٩، ١٧١، ٢٩٣٧).

(٢) ورواه البخاري، (١٣٦٣، ٣٠٦٧، ٦١٧٩)، ومسلم، (٢٩٣١)، وقد استطرد في روايات ابن صياد الإمام مسلم في صحيحه، (٢٩٢٤-٢٩٣٢)، وكلها تشير أن ابن صياد كان أمره مريبًا ملتبسا، وعند مسلم (٨٩/ ٢٩٢٧): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: (صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ؛ فَقَالَ لِي: أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ، يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَّالُ؟ أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهُ لاَ يُولَدُ لَهُ؟**»، قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ وُلِدَ لِي. أَوَلَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلاَ مَكَّةَ؟**»، قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ، وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ =

وإِنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا طَوِيلًا

= مَكَّةَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَوْلِهِ: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَوْلِدَهُ، وَمَكَانَهُ، وَأَيْنَ هُوَ. قَالَ: فَلَبَسَنِي)، وفي رواية (٢٩٢٧/٩٠): قال ابن صائدٍ لأبي سعيد رضي الله عنه: هَذَا عَذَرْتُ النَّاسَ، مَا لِي وَلَكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ يَهُودِيٌّ؟**» وَقَدْ أَسْلَمْتُ. . .، وَقِيلَ لَهُ: أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: فَقَالَ: لَوْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ)، وفي روايةٍ (٢٩٢٥): قال رسولُ الله ﷺ له: «**مَا تَرَى؟**» قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ. وَمَا تَرَى؟**» قَالَ: أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا، أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لُبِسَ عَلَيْهِ دَعُوهُ**».

تنبيه: بين النبي ﷺ يقينًا أن ابن صيادٍ ليس هو الدّجال؛ كما في حديث عَبْدِ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، وفيه قال: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «**إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ تبارك وتعالى لَيْسَ بِأَعْوَرَ**». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ: «**إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ**» أَوْ «**يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ**» وَقَالَ: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عز وجل حَتَّى يَمُوتَ**». رواه مسلم (٢٩٣١)، وكما في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، حيث حدث رسول الله ﷺ أصحابه عن الدجال، ثم جاء حديث تميم الداري رضي الله عنه كما أخبر النبي ﷺ؛ فأمره أن يحدّثهم به؛ فحدّثهم، ورسول الله ﷺ يقرّه، وقد أورده مسلم في صحيحه بروايات متعددة، (٢٩٤٢/١١٩)، وفيه قالت: (سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «**لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ**». ثُمَّ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟**»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ =

عَنِ الدَّجَّالِ، فَقَالَ فِيمَا يُحَدِّثُنَا: «**إِنَّ الدَّجَّالَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ أَنْقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** حَدِيثَهُ،

= أَعْلَمُ. قَالَ: «إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ. حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَؤُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ. قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً، فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لاَ يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتِ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ تُثْمِرَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ. قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ. قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ =

فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يَحْيَا: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً فِيكَ مِنِّي الْآنَ، فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ قَتْلَهُ الثَّانِيَةَ، فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ»(١).

= وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ، فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا». قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ»، -يَعْنِي الْمَدِينَةَ «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟»؛ فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ: أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ. أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا، بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ»، قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

(١) ورواه البخاري (١٨٩٣، ٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٨)، وعنده بلفظ أشمل: «يَأْتِي وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ. قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ»، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يُقَالُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ عليه السلام. وفي =

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السِّيجَانُ**»(١).

وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «**لِمَ تَسْأَلُ عَنْهُ؟**» قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، قَالَ: «**هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ**»(٢).

= رواية (٢٩٣٨/١١٣): «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ، مَسَالِحُ الدَّجَّالِ؛ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ. قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ. فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ. فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**. قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ. قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ. فَيَسْتَوِي قَائِمًا. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ»؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ**».

(١) روى نحوه مسلم (٢٩٣١)، من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا، عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ**»، و«السّيجان» هو بمعنى «الطيالسة».

(٢) ورواه البخاري (٧١٢٣)، ومسلم (٢١٥٢، ٢٩٣٩)، وفي رواية عنده (١١٥/ ٢٩٣٩): قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، وَنَهَرٌ مِنْ مَاءٍ! قَالَ: «**هُوَ** =

. . . . . .

= **أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ»**، فهذا لا يتعارض مع ما جاء أن معه ما يُشبه الماءَ والنّارَ؛ فإن دجَله وتشبيهاته كثيرة جدًّا، فيكون ما معه من خبزٍ ولحمٍ وماءٍ وجنة ونارٍ دجلا وتشبيها، وليس حقيقة ولا واقعًا، ومما يؤكّد ذلك ما جاء عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي الدَّجَّالِ: «**إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَمَاؤُهُ نَارٌ**» .رواه البخاري (٧١٢٩)، ورواه مسلم (٢٩٣٤، ٢٩٣٥)، وفيه زيادة: «**فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ**»، وعند مسلم (١٠٥/ ٢٩٣٤): عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ، وَالآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، وَلْيُغَمِّضْ ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ**»، وهكذا عند مسلم (١٠٩/ ٢٩٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وفيه: «**وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ. . .**».

خلاصة الباب

أنّ أولّ ظهوره في خلّة أو حلّة أو في خراسان ثم أصبهان، ثم خلّة بين الشام والعراق، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم يتوجه إلى المدينة؛ فيحاصرها؛ فتمنعه ملائكته، فيرجع منها خائبًا متوجها إلى بيت المقدس، فلا يدخل مسجدها، ويحاصر المرابطين فيها، ثم هو مع هذا كله: معيبٌ في نفسه، بعينٍ واحدةٍ، والأخرى مطموسة، والباقية كأنها عنبة طافية، مكتوب على جبينه (ك ف ر)، وفتنته شديدة، معه الشياطين تمثل له، ويحي الأبوين لتصدقه، ويحي الموات لتتبعه، معه يزعم جنة هي النار، ونارٌ هي الجنة، أكثرُ أتباعه الأعاجمُ، والترك، واليهود، والنساء، ليس هو ابنُ صيادٍ؛ بل هو محبوسٌ في جزيرة من =

باب - ٥٧ -

قَدْرُ بَقَاءِ الدَّجَّالِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَيَّامُ الدَّجَّالِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، فَيَوْمٌ كَالسَّنَةِ، وَيَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمٌ كَالشَّهْرِ، وَيَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمٌ كَالْجُمُعَةِ، وَيَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمٌ كَالْأَيَّامِ، وَيَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ فِي الْجَرِيدَةِ، فَيُصْبِحُ الرَّجُلُ بِبَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ**»، **قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟ قَالَ: «تُقَدِّرُونَ كَمَا تُقَدِّرُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطِّوَالِ ثُمَّ تُصَلُّونَ»**[(١)].

وقَالَ حُذَيْفَةَ ﷺ: (فِتْنَةُ الدَّجَّالِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا)[(٢)].

وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الدَّوْسِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَمْكُثُ الدَّجَّالُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا**»[(٣)].

= الجزائر، لا يخرج إلّا إذا اشتدّت الملاحم، ووجدت القلاقل، واضطرب أمرُ الناس، وأصابهم الجدب والقحط، وقانا الله تعالى وإياكم شره.

(١) سبق حديث أبي أمامة ﷺ، ويشهد له ما في مسلم (٢٩٣٧) من حديث النواس ﷺ.

(٢) ويشهد له ما في صحيح مسلم (٢٩٣٧/ ١١٠)، وفيه: وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «**أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ**».

(٣) ورواه ابن أبي شيبة (٤٠٢٩٣)، وأحمد (٢٣٦٨٣) بإسناد صحيح.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَقْتُلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام الدَّجَّالَ دُونَ بَابِ لُدٍّ** بِسَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا»(١).

وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ، أَوْ إِلَى جَانِبِ لُدٍّ**»(٢).

وَعَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ﷺ سَأَلَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَحَدَّثَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ﷺ: (إِنِّي قَدْ بَلَوْتُ مِنْكَ صِدْقًا، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الدَّجَّالِ؟ فَقَالَ: وَإِلَهِ يَهُودَ لَيَقْتُلَنَّهُ ابْنُ مَرْيَمَ بِفِنَاءِ لُدٍّ)(٣).

---

(١) لم أقف عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، وروى نحوه مسلم (٢٩٣٧) من حديث النواس بن سمعان ﷺ، دون قوله: «بسبعة عشر ذراعًا».

(٢) ورواه معمر (٢٠٨٣٥)، ومن طريقه المصنف، وعبد الرزّاق في مصنفه (٢١٩١٣)، ورواه الطيالسي (١٣٢٣)، والحميدي (٨٥٠)، وسعيد (١٥٣)، وأحمد (١٥٤٦٦)، وحنبل في الفتن (٢٢)، والترمذي (٢٣٩٤)، وقال: (حديثٌ صحيح)، وقال: (وفي البابِ عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ، ونَافِعِ بن عُتْبَةَ، وأبي بَرْزَةَ، وحُذَيْفَةَ بن أَسِيدٍ، وأبي هُريرةَ، وكيْسانَ، وعُثمانَ بن أبي العاص، وَجَابِرٍ، وأبي أُمَامةَ، وابن مَسْعُودٍ، وعَبد اللهِ بن عَمْرٍو، وسَمُرةَ بن جُنْدُبٍ، والنَّوَّاسِ بن سَمْعانَ، وعَمْرِو بن عَوْفٍ، وحُذَيْفَةَ بن اليمانِ) ﷺ.

(٣) ورواه معمر (٢٠٨٣٦)، ومن طريقه المصنف، وعبد الرزّاق في مصنفه (٢١٩١٤)، وابنُ أبي شيبة (٤٠٢٨٠) بإسنادٍ صحيح.

خلاصة الباب

إن الناظر لما سبق ذكره من الأحاديث ليتيقن بعظم خطورة فتنة الدّجّال، ومن حكمة الله تعالى أن جعل بقاءه قليلًا، فيمكث في الأرض حال فتنته الناس =

باب - ٥٨ -

الْمَعْقِلُ مِنَ الدَّجَّالِ

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الدَّجَّالُ لاَ يَبْقَى مِنَ الْأَرْضِ شَيْءٌ إِلاَّ وَطِئَهُ وَغَلَبَ عَلَيْهِ، إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِيهَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلاَّ لَقِيَهُ مَلَكٌ مُصْلِتًا بِسَيْفِهِ، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرِبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، لاَ يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلاَ مُنَافِقَةٌ إِلاَّ خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْمَدِينَةُ يَوْمَئِذٍ الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يُدْعَى: يَوْمَ الْخَلاَصِ**»؛ فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: فَأَيْنَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، يَخْرُجُ فَيُحَاصِرُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَهُ نُزُولُ عِيسَى فَيَهْرُبُ**»[(١)].

= (٤٠) يومًا، ويومًا كالسنة =٣٦٠، ويوما كشهر =٣٠، ويومًا كأسبوع =٧، وسائر أيامه كأيامكم =٣٧، فأيامُ ظهوره كأعماله أيام تلبيس ودجل وخلط واضطراب وعدم ضبطٍ؛ فدجله وكفره مؤثر على فساد نظام الكون؛ لكن الله تعالى عصم المؤمنين منه؛ بل ويهتمون بصلاتهم وعبادتهم، ولا يغفلون عنها مهما كانت الاضطرابات اليومية، والتغير في سنن الله الكونية، ويكون الدجال في آخر أيامه محاصرًا المرابطين في بيت المقدس ومعه أنصاره من اليهود؛ فينزلُ عيسى عليه السلام ويقتله بابِ لُدّ في فلسطين، وبذلك تنتهي أعظم فتنة تمر على وجه الأرض على العالمين، والله نسأل العصمة في الدنيا والدين.

(١) ورواه حنبل في الفتن (٣٧)، والروياني في مسنده (١٢٣٩)، والحاكم (٨٨٤٥)، وقال: (صحيح الإسناد...)، وتمّام في فوائده (٢٦٧)، وهو حديثٌ حسنٌ بشواهده. =

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (الْمَعْقِلُ مِنَ الدَّجَّالِ نَهَرُ أَبِي فُطْرُسٍ)(١).

وعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الدَّوْسِيِّ، سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ رضي الله عنه: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فَقَالَ: «**إِنَّ الدَّجَّالَ يَبْلُغُ كُلَّ مَنْهَلٍ إِلاَّ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدَ طُورِ سَيْنَاءَ، وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى**»(٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ آخِرَهَا ثُمَّ أَدْرَكَ الدَّجَّالَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ)(٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ: (إِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّهِ تَعَالَى يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، مَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَالٌّ سَيْفَهُ، فَلَا تُنَفِّرُوا مَلَائِكَةَ اللَّهِ الَّذِينَ يَحْرُسُونَكُمْ)(٤).

---

(١) ورواه الحاكم (٨٦٣٢)، وابن عساكر في تاريخه (١/ ٢٤٤)، و(نهر أبي فُطْرُسْ): في فلسطين، يعرف اليوم بنهر العُوجَا، وبنهر يَافَا أيضًا.

(٢) ورواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٢٩٣)، ورواه أحمد (٢٣٦٨٣) بنحوه، وإسناده صحيح.

(٣) ورواه سعيد (١٣٦٩)، والدارمي (٣٤٥٠)، بلفظ: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) بإسناد صحيح، وهو عند النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٢)، بنحو ما رواه المصنف، وكذلك في السنن الكبرى له (١٠٧٢٢)، ورواه الطبراني في الأوسط (١٤٥٥)، وقال المنذري في الترغيب: (رواه الطبراني في الأوسط، ورواته رواة الصحيح، واللفظ له).

(٤) ورواه أحمدُ في فضائل الصحابة (٧٩٥)، وابن عساكر في تاريخه (٣٩/ ٤٣٠)، وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (١٨/ ٥٣): (هذا إسنادٍ صحيح...)، ومما يؤكد معنى هذا الحديث الموقوف ما رواه الإمام البخاري رحمه الله (٧١٣٢)، =

وعَنْ عَنْ أَسْمَاءَ ابْنَةِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**الدَّجَّالُ يَرِدُ كُلَّ مَنْهَلٍ إِلاَّ الْمَسْجِدَيْنِ**»(١).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قَالَ: (مُحَرَّمٌ عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ)(٢).

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ مِنْ بَلْدَةٍ إِلاَّ يَبْلُغُهَا رُعْبُ الدَّجَّالِ إِلاَّ الْمَدِينَةَ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهَا مَلَكَانِ يَذُبَّانِ عَنْهَا رُعْبَ الْمَسِيحِ**»(٣).

= عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ، لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلاَ الدَّجَّالُ**». ورواه مسلم (١٣٧٩)، ومما يؤكد هذا المعنى وأنّ المدينة محفوظة منه، حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْمَدِينَةُ يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ، فَيَجِدُ الْمَلاَئِكَةَ يَحْرُسُونَهَا، فَلاَ يَقْرَبُهَا الدَّجَّالُ**». رواه البخاري (٧١٣٣)، وقَالَ: «**وَلاَ الطَّاعُونُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ**».

(١) ورواه ابن راهويه (٢٢٩١)، والطبراني في الكبير (٤٣٠)، ومال ابنُ كثيرٍ إلى تحسين إسناده كما في النهاية (١/ ٩٤).

(٢) ورواه حنبل في الفتن (٤٣)، وابن حبان (٤٩٨٠)، ورفعاه، ويشهدُ للمرفوع حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه، وقد رواه البخاري (١٨٨٠، ٥٧٣١، ٧١٣٣)، ومسلم (١٣٧٩).

(٣) ورواه البخاري (١٨٩٠، ٧١٢٥)، ومما يؤكد أنّ الدّجال لا يُمَكَّنُ مِن دخول المدينة حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَجِيءُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَنْزِلَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ**»، ورواه مسلم (١٢٣/ ٢٩٤٣) وفيه: «**لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلاَّ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسِّبْخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ**»، وفي رواية: «**فَيَأْتِي سِبْخَةَ الْجُرُفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ**». وَقَالَ: «**فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ**». =

وعَنْ بَعْضِ، أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَأْتِي الدَّجَّالُ سِبَاخَ الْمَدِينَةِ، وَمُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَهَا، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ، ثُمَّ يُوَلِّي قِبَلَ الشَّامِ**»(١).

= وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (بَابٌ لَا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ)، وأورد تحته عدة أحاديث، وقد ذكر المصنف منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وغيره.

(١) ورواه معمر بن رشاد في الجامع (٢٠٨٣٤)، ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٩١٢) والرّاوي عن الصحابي مبهم؛ فإن كان ثقفيًّا صحابيًا فالحديثُ موصول صحيح، وإلّا فمقطوع. وانظر قصة المسيح الدجال للألباني (١/ ٩١).

خلاصة الباب

صحت أحاديث كثيرة ومتواترة تبين مكانَ الْمَعْقَل من الدجّال، وكيفية الخلاص من فتنته، قولًا وفعلًا.

تنويه: بما يحفظ من الدجال علاوة على ما ذُكِرَ:

الأول: المعاقل المكانية: المساجد الأربعة، كما في حديث جنادة، وكذلك الجبالُ، والأماكن النائية عن المدن؛ كما في صحيح مسلم (١٢٥/ ٢٩٤٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ شَرِيكٍ رضي الله عنها أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ**». قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**هُمْ قَلِيلٌ**».

الثاني: **المعاقل الفعلية**: الابتعاد عنه، وعدم إتيانه، وعدم التطلّع إليه وإلى أخباره؛ كما جاء عَنْ عِمرانَ بنِ حُصَين رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**من سَمِعَ بالدَّجَال فلينأ عنهُ، فوالله إن الرَّجُل ليأتيهِ وهو يحسِبُ أنه مؤمنٌ؛ فيتَّبِعُهُ مما يَبْعَثُ به مِن الشُّبهاتِ**» .رواه أبو داود (٤٣١٩) بإسناد جيد.

ثالثًا: **المعاقل القولية**: قراءة أوائل الكهف؛ كما جاء عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، عن نبيّ الله، قال: «**من حفظ عشرَ آياتٍ من أوَّلِ سُورَةِ الكهفِ، عُصِمَ من فتنةِ الدَّجَّال**». =

باب - ٥٩ -

نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام وَسِيرَتُهُ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ رضي الله عنها: فَأَيْنَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، يَخْرُجُ حَتَّى يُحَاصِرَهُمْ وَإِمَامُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَيُقَالُ: صَلِّ الصُّبْحَ، فَإِذَا كَبَّرَ وَدَخَلَ فِيهَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَإِذَا رَآهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَرَفَهُ، فَرَجَعَ يَمْشِي الْقَهْقَرَى، فَيَتَقَدَّمُ عِيسَى فَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ**

= رواه أبو داود (٤٣٢٣) وإسناده صحيح، وهو في صحيح مسلم (٨٠٩)، ومن هذا الباب الاستعاذة منه ومن فتنته؛ فعَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِيذُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ). رواه البخاري (٧١٢٨)، ومسلم (٥٧٨)، ومما يدلّ على أن الاستعاذة من فتنته مُنْجية حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ. رواه مسلم (٢٨٦٧).

رابعًا: المعاقل العملية: قتاله مع وليّ الأمر المسلم...، وأشد الناس عليه بنو تميم، قال أَبُو قِلَابَةَ: (أَشَدُّ النَّاسِ عَلَى الدَّجَّالِ بَنُو تَمِيمٍ). مصنف عبد الرزاق (٢١٩١١)، وعند البخاري (٢٥٥٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا زِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِمْ؛ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ**...» .ورواه مسلم (٢٥٢٥).

كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: صَلِّ، فَإِنَّمَا أُقِيمَتْ لَكَ الصَّلَاةُ، فَيُصَلِّي عِيسَى وَرَاءَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيَفْتَحُونَ الْبَابَ، وَمَعَ الدَّجَّالِ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ أَلْفًا يَهُودَ، كُلُّهُمْ ذُو سَاجٍ وَسَيْفٍ مُحَلًّى، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى عِيسَى ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، وَكَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ يَخْرُجُ هَارِبًا، فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَفُوتَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ فَيَقْتُلُهُ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلاَّ أَنْطَقَهُ اللَّهُ، لاَ حَجَرٌ، وَلاَ شَجَرٌ، وَلاَ دَابَّةٌ إِلاَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ، هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ، إِلاَّ الْغَرْقَدُ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، فَلَا تَنْطِقُ، وَيَكُونُ عِيسَى فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلاً، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، وَلاَ يُسْعَى عَلَى شَاةٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَنَشِ فَلَا يَضُرُّهُ، وَتَلْقَى الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ فِي الْإِبِلِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَالذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَيُسْلَبُ الْكُفَّارُ مُلْكَهُمْ، فَلَا يَكُونُ مُلْكٌ إِلاَّ الْإِسْلَامُ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورَةِ الْفِضَّةِ، فَتُنْبِتُ نَبَاتَهَا كَمَا كَانَتْ عَلَى عَهْدِ آدَمَ عليه السلام، يَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ فَيُشْبِعُهُمْ، وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ»[(١)].

وعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (يَهْبِطُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام عِنْدَ الْقَنْطَرَةِ الْبَيْضَاءِ عَلَى بَابِ دِمَشْقَ الشَّرْقِيِّ إِلَى طَرَفِ الشَّجَرِ، تَحْمِلُهُ غَمَامَةٌ، وَاضِعٌ

(١) ورواه بهذا اللفظ الطبراني في الأحاديث الطوال (٤٨)، ولألفاظه شواهدُ.

يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبِ مَلَكَيْنِ، عَلَيْهِ رِيطَتَانِ، مُؤْتَزِرٌ بِإِحْدَيهِمَا، مُرْتَدٍ بِالْأُخْرَى، إِذَا أَكَبَّ رَأْسَهُ قَطَرَ مِنْهُ كَالْجُمَانِ، فَيَأْتِيهِ الْيَهُودُ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَصْحَابُكَ، فَيَقُولُ: كَذَبْتُمْ، ثُمَّ يَأْتِيهِ النَّصَارَى فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَصْحَابُكَ، فَيَقُولُ: كَذَبْتُمْ، بَلْ أَصْحَابِي الْمُهَاجِرُونَ، بَقِيَّةُ أَصْحَابِ الْمَلْحَمَةِ، فَيَأْتِي مُجَمِّعُ الْمُسْلِمِينَ حَيْثُ هُمْ، فَيَجِدُ خَلِيفَتَهُمْ يُصَلِّي بِهِمْ، فَيَتَأَخَّرُ لِلْمَسِيحِ حِينَ يَرَاهُ، فَيَقُولُ: يَا مَسِيحَ اللَّهِ، صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: بَلْ أَنْتَ فَصَلِّ لِأَصْحَابِكَ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُ وَزِيرًا، وَلَمْ أُبْعَثْ أَمِيرًا، فَيُصَلِّي لَهُمْ خَلِيفَةُ الْمُهَاجِرِينَ رَكْعَتَيْنِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَابْنُ مَرْيَمَ فِيهِمْ، ثُمَّ يُصَلِّي لَهُمُ الْمَسِيحُ بَعْدَهُ، وَيَنْزِعُ خَلِيفَتَهُمْ)[(١)].

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «**يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَرَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا، وَحَكَمًا عَادِلاً، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَتُوضَعُ الْجِزْيَةُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**» قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «**يَنْزِلُ بَيْنَ أَذَانَيْنِ، يَقْطُرُ ثَوْبُهُ مَاءً، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ، أَوْ بُرْدَانِ**» قَالَ مُحَمَّدٌ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ وَجَدُوهُ فِي كِتَابٍ فَلَمْ يَدْرُوا مَا لَوْنُهُ، «**فَيُصَلِّي عِيسَى وَرَاءَ رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ**»[(٢)].

وقَالَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أُرِيتُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ مِمَّا يَلِي**

---

(١) ورواه ابنُ عساكر في تاريخه (١/ ٢٢٩).

(٢) ورواه المصنف موقوفًا، ورواه مرفوعًا أحمد (٩٣٢٣) بإسناد صحيح، ورواه البزار (١٠٠٣٥)، والطبراني في الصغير (٨٤)، والأوسط (١٣٠٩)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (١٣٠١٣)، وابنُ عساكر (٤٧/ ٤٩٦).

الْمَقَامَ رَجُلاً آدَمَ سَبْطَ الرَّأْسِ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى رَجُلَيْنِ، يَسْكُبُ رَأْسُهُ، أَوْ يَقْطُرُ رَأْسُهُ، مَاءً، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ قَائِلٌ: هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (تُجَدَّدُ الْمَسَاجِدُ لِنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَرَآنِي مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنْ أَدْرَكْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ)(٢).

وعَنْ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ؛ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»**(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ، حَكَمًا عَدْلاً، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»**(٤).

---

(١) ورواه البخاري، (٣٤٤٠، ٧٠٣٠، ٧١٢٧)، ومسلم، (١٦٩، ١٧١، ٢٩٣٧).

(٢) ورواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٢٨٤).

(٣) ورواه البخاري (٣٥٨٧)، ومسلم (٢٩٢١)، وعنده في رواية (٨١/ ٢٩٢١): «**تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ**»، وعنده (٢٩٢٢) في روايةٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلاَّ الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**».

(٤) ورواه مسلم (٢٩٢٢)، ومثله حديث حارثةَ بنِ وهبٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**تَصَدَّقُوا، فسيأتي على الناس زمانٌ يمشي بصدقته، فلا يجد مَن يَقْبلها**». ورواه البخاري (٧١٢١).

وعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كَيْفَ بِكُمْ إِذَا نَزَلَ بِكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ، أَوْ قَالَ: إِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**»(١)، «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ فَجِّ الرَّوْحَاءِ بِالْحَجِّ أَوْ بِالْعُمْرَةِ، أَوْ لَيُثَنِّيَنَّهُمَا»(٢).

وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ أُخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، دِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، أَوْلاَهُمْ بِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَسُولٌ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فِيكُمْ فَاعْرِفُوهُ، رَجُلٌ مَرْبُوعُ الْخَلْقِ، إِلَى الْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ، يَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَلاَ يَقْبَلُ غَيْرَ الْإِسْلاَمِ، وَتَكُونُ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيَبْلُغُ فِي زَمَانِهِ الْأَمْرُ حَتَّى يَكُونَ الْأَسَدُ مَعَ الْبَقَرَةِ، وَالذِّئْبُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لاَ يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا**»(٣).

---

(١) ورواه مسلم (١٥٥، ٢٤٦).

(٢) ورواه مسلم (١٢٥٢).

(٣) وروى الشطر الأول منه البخاري (٣٤٤٣) إلى قوله: «**بيني وبينه رسول**»، وهو بتمامه عند أحمد (٩٢٧٠)، وهو حديث صحيح.

خلاصة هذا الباب

من المتواتر أنّ مسيح الهداية عيسى عليه السلام يقتلُ مسيحَ الضلالة الدجال؛ كما جاء عَنْ مُجَمِّعِ بنِ جَارِيَةَ الأنْصاريِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**يَقْتُلُ ابنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبابِ لُدٍّ**»، رواه الترمذي (٢٣٩٤)، وقال: (هذا حديثٌ صحيحٌ)، (وفي البابِ عن عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ، ونَافِعِ بن عُتْبَةَ، وأبي بَرْزَةَ، وحُذَيْفَةَ بن أَسِيدٍ، وأبي هُريرةَ، وكيْسانَ، وعُثمانَ بن أبي العاص، وَجَابرٍ، وأبي =

باب - ٦٠ -

قَدْرُ بَقَاءِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام بَعْدَ نُزُولِهِ

عَنْ تُبَيْعٍ قَالَ: (يَنْصَرِفُ عِيسَى وَمَنْ مَعَهُ بَعْدَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: الْآنَ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ تُخْرِجُ زَكَاتَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا كَانَتْ فِي أَوَّلِ الدُّنْيَا، فَيَلْبَثُ عِيسَى وَالْمُؤْمِنُونَ سَنَوَاتٍ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا تَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ)[١].

وعَنْ أبي مودود، عن عثمان بن الضحاك، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: (نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، يُدْفَنُ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ)، قَالَ أَبُو مَوْدُودٍ: (وَقَدْ بَقِيَ فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرٍ)[٢].

= أُمَامَةَ، وابن مَسْعُودٍ، وعَبد اللهِ بن عَمْرٍو، وسَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ، والنَّوَّاسِ بن سَمْعانَ، وعَمْرِو بن عَوْفٍ، وحُذَيْفَةَ بن اليمانِ، رضي الله عنهم).

(١) لم أجد هذا الأثر، ويشهدُ لبعضه ما رواه مسلم (١١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ، أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ**»، وأورد هذا تحت (بَابٌ فِي الرِّيحِ الَّتِي تَكُونُ قُرْبَ الْقِيَامَةِ تَقْبِضُ مَنْ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ)، وهذا يدل على أنها تكون في آخر الزمان بعد حدوث العلامات الكبرى، والله تعالى أعلم.

(٢) ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٨٣٩)، عن محمد بن يوسف عن أبيه عن جده، وقال: (مُحَمَّد هذا لا يصح عِنْدِي، ولا يتابع عليه)، ورواه من طريق =

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً**»(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (يَلْبَثُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، لَوْ قَالَ لِلْبَطْحَاءِ: سِيلِي عَسَلًا، لَسَالَتْ عَسَلًا)(٢).

= البخاري ابنُ عساكر (٤٧/ ٥٢٤)، وأما عند المصنف فهو ليس من طريق محمدٍ بن يوسف؛ بل من طريق أبي مودود (مقبول)، عن عثمان بن الضحاك (ضعيف)، عن يوسف عن أبيه.

(١) ورواه بنحوه أبو داود (٤٣٢٤)، ولفظه: «**ليس بيني وبينه نبيٌّ** -يعني عيسى ابن مريم- **وإنه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوعٌ إلى الحُمرةِ والبياضِ، بين مُمصَّرتين، كأن رأسَه يقطُرُ وإن لم يُصِبه بلَلٌ، فيُقاتِلُ الناسَ على الإسلام، فيدُقُّ الصَّلِيبَ، ويقتُلُ الخِنزيرَ، ويضَعُ الجزيةَ، ويُهلِكُ اللهُ في زمانه المِلل كلَّها إلا الإسلامَ، ويُهلِكُ المسيحَ الدَّجَّالَ، فيَمْكُثُ في الأرضِ أربعينَ سنةَ، ثم يُتوفَّى فيُصلي عليه المُسلمون**». وهو حديث صحيح، وبعضه في البخاري (٣٤٤٢)، ومسلم (٢٣٦٥)، دون ذكر مُكْثِه، والصّلاةِ عليه. ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبة (٣٧٤٧٤)، وأبو داود الطيالسي () وابن حبان (٤٩٩٨)، وغيرهم، عن عائشة رضي الله عنها، ولفظه: «**ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلاً، وحكما مُقسطًا**». قال شيخنا الأعظمي في الجامع الكامل في الحديث (١/ ٤٣٩): (وإسناده حسن...، وأورده الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣٨)، وقال: رواه أحمدُ ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة، وصححه ابن حبان من هذا الوجه).

(٢) قال المناوي في الفتح السماوي (٢/ ٥٤٣)، والإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب أحاديث الفتن والحوادث: (أخرجه أحمدُ في الزهد) ولم أقف عليه.

وَعَنْ أَرْطَاةَ قَالَ: (يَمْكُثُ عِيسَى بَعْدَ الدَّجَّالِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، كُلُّ سَنَةٍ مِنْهَا يَقْدَمُ إِلَى مَكَّةَ فَيُصَلِّي فِيهَا وَيُهَلِّلُ)[١].

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده حسن إلى أرطاة.

خلاصة الباب

أنّ عيسى عليه السلام يمكث في الأرض (سنوات) كما في بعض الروايات، وذلك بعد قتل المسيح الدجّال، وقد جاء عند مسلم أنّ مكثه (٧) سنواتٍ، وهذا يحتملُ أنه تفسير لـ(سنوات)، ويحتملُ أنه خبرٌ عن مكثِ الناس مع السكينة والوداعة، والأحاديث الأكثر صريحة في مكثه (٤٠) سنةً، وهل المرادُ بعد نزوله؟ فذلك يعني أنه سيعمرُ سنين حتى يتجاوز السبعين، وهذا أقرب، ويحمل (٧) بعد موته، أو حتى يكتمل عمره (٤٠) سنةً؛ فيحمل (٧) تكميلًا لعمره (٤٠)؛ فتكون موافقة لرواية (٧) التي عند مسلم، ثم تضطرب الأمور، وعندي أن هذا الجمع أولى من طرح رواية (٧) سنوات التي في مسلم (١١٦/ ٢٩٤٠) ولفظه: عَن عبدِ الله بنِ عمرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي؛ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ**، -لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا- **فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ؛ فَيَطْلُبُهُ، فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ**»، قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: قَالَ: «**فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ، وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا**»، قَالَ: «**وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ؛ فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ** =

باب - ٦١ -

خُرُوجُ يَأْجُوجَ[1] وَمَأْجُوجَ

عَنْ كَعْبٍ قَالَ: (خَلَقَ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ؛ صِنْفٌ أَجْسَامُهُمْ كَالْأَرْزِ، وَصِنْفٌ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ، وَعَرْضُهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ، وَهُمْ أَقْوِيَاءُ،

= **اللهُ، -أَوْ قَالَ: يُنْزِلُ اللهُ- مَطَرًا؛ كَأَنَّهُ الطَّلُّ، -أَوِ الظِّلُّ- فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى؛ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾**»، قَالَ: «**ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ. فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. قَالَ: فَذَاكَ يَوْمَ ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾** وَذَلِكَ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾». وقال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: (في هذا الحديث أن «**عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة**»، وفي صحيح مسلم...، «**ثمّ يلبث النّاس بعده سبع سنين,ليس بين اثنين عداوة**»، قال البيهقي: ويحتمل أنّ قوله «**ثمَّ يلبث النَّاس بعده**»، أي: بعد موته فلا يكون مخالفًا للأوَّل. انتهى. فترجَّح هذا التأويل عندي من وجوه؛ **أحدها**: أنّ حديث مسلم ليس نصًّا في الإخبار عن مدَّة لبث عيسى، وذلك نصَّ فيها .**والثاني**: أنَّ «**ثُمَّ**» تؤيِّد هذا التأويل لأنَّها للتَّراخي .**والثالث**: ...«**بعده**» فيتّجه أنَّ الضمير فيه لعيسى لأنَّه أقرب مذكور .**والرَّابع** أنَّه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل ولا ثاني له، وورد مكث عيسى أربعين سنة في عدَّة أحاديث من طرق مختلفة...؛ فهذه الأحاديث المتعدِّدة الصّريحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل).

(١) (يأجوج ومأجوج): هما قبيلتان مِن ولد يافث بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقيل: يأجوج من الترك، ومأجوج من الجيل والديلم، ولا شك أنهم من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد جاء ذكرهم في القرآن في سورة الكهف في قصة ذي القرنين، وفي سورة الأنبياء في نسلانهم وخروجهم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن =

وَصِنْفٌ يَفْتَرِشُونَ آذَانَهُمْ، وَيَلْتَحِفُونَ الْأُخْرَى، وَيَأْكُلُونَ مَشَائِمَ نِسَائِهِمْ)[١].

= كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾.

(١) ورواه المحاملي في أماليه مرفوعًا (٣٢١)، وكذلك الطبراني في الأوسط (٣٨٥٥)، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنهما قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، عَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ؟ قَالَ: «**يَأْجُوجُ أُمَّةٌ، وَمَأْجُوجُ أُمَّةٌ، كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ أُمَّةٍ، لاَ يَمُوتُ الرَّجُلُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَلْفِ ذَكَرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ، كُلُّ وَاحِدٍ قَدْ حَمَلَ السِّلاَحَ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ قَالَ: «**هُمْ ثَلاَثَةُ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ مِنْهُمْ أَمْثَالُ الْأَرْزِ**» قُلْتُ: وَمَا الْأَرْزِ؟ قَالَ: «**شَجَرٌ بِالشَّامِ طُولُ الشَّجَرَةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ**»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَؤُلاَءِ الَّذِينَ لاَ يَقُومُ لَهُمْ حَيْلٌ وَلاَ حَدِيدٌ، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَفْتَرِشُ بِأُذُنِهِ، وَيَلْتَحِفُ بِالْأُخْرَى، لاَ يَمُرُّونَ بِفِيلٍ وَلاَ وَحْشٍ وَلاَ جَمَلٍ وَلاَ خِنْزِيرٍ إِلاَّ أَكَلُوهُ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَكَلُوهُ، مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ، وَسَاقَتُهُمْ بِخُرَاسَانَ، يَشْرَبُونَ أَنْهَارَ الْمَشْرِقِ، وَبُحَيْرَةَ طَبَرِيَّةَ**». وقال الطبراني: (لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَعْمَشِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَلَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ إِلَّا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْعَطَّارُ)، ونقل الهيثمي في المجمع (٧/ ٣١٤) كلام الطبراني وأقره. فالحديث فيه محمد بن إسحاق العكاشي صاحب مناكير، وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف. ورواه الداني في السنن الواردة (٥٩٦)، من مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه من مسند حذيفة رضي الله عنه (٦٧٦)، والأشبه عندي أنه من كلام الإسرائيليات، لا سيما ولم يصح المرفوع منه؛ بل حديث حذيفة رضي الله عنه من الموضوعات عليه؛ كما قال الألباني بعد أن أورد كل طرقه (موضوع)، كما في الضعيفة (٤١٤٣)، وإنما صح ما عند أحمد (٢٢٣٣١)، وغيره، ورجاله رجال الصحيح؛ كما قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٦): عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرْمَلَةَ عَنْ خَالَتِهِ رضي الله عنها قَالَتْ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَاصِبٌ رَأْسَهُ مِنْ لَدْغَةِ عَقْرَبٍ فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: لاَ عَدُوَّ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا تُقَاتِلُونَ عَدُوًّا، حَتَّى يَأْتِيَ** =

وعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (الْمَعْقِلُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الطُّورُ، وَمِنَ الْمَلَاحِمِ دِمَشْقُ)[1].

= يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْعُيُونِ، صُهْبُ الشِّعَافِ، وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمِجَانُّ الْمُطْرَقَةُ».

(١) وروى نحوه الداني في السنن الواردة في الفتن (٥٠١، ٦٧٢)، والرَّبَعِيّ في فضائل الشام (١١٨)، وابن عساكر (٧٩/ ١١٨)، ويشهدُ له ما في صحيح مسلم (٢٩٣٧/ ١١٠) من حديث النواس رضي الله عنه، وفيه: «ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لاَ يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ. وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلاَ يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

وعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ رضي الله عنها قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّوْمِ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ**» وَعَقَدَ عَشْرًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ، قَالَ: «**نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ**»(١).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ ذَكَرَ خُرُوجَ الدَّجَّالِ، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَقَتْلَهُ الدَّجَّالَ، قَالَ: (ثُمَّ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ؛ فَيَمُوجُونَ فِي الْأَرْضِ؛ فَيُفْسِدُونَ فِيهَا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، قَالَ: فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً مِثْلَ هَذَا النَّغَفِ، فَتَلِجُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَنَاخِرِهِمْ فَيَمُوتُونَ مِنْهَا، فَتَنْتُنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ فَتَجْأَرُ إِلَى اللَّهِ فَيُطَهِّرُ اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ)(٢).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لاَ عَذَابَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الزَّلاَزِلُ وَالْبَلاَءُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَعْطَى اللَّهُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي رَجُلاً مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ،**

---

(١) ورواه البخاري (٣٥٩٣، ٧٠٥٩، ٧١٣٤)، ومسلم (٢٨٨٠) تحت (بَابُ اقْتِرَابِ الْفِتَنِ وَفَتْحِ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٤٠٤٣١) بإسناد صحيح، وروى نحوه أحمد(٣٥٥٦)، وابن ماجه (٤٠٨١)، والحاكم (٣٤٤٨، ٨٥٠٢)، وقال: (صحيح الإسناد...)، ووافقه الذهبي، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٠٢): (هذا إسنادٌ صحيح رجاله ثقات...)، وأورده الألباني في الضعيفة (٤٣١٨)، وقال: (ضعيفٌ بهذا السياق).

فَيُقَالُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ»؛ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ الْقِصَاصُ؟ «فَسَكَتَ»(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا أَذْهَبَ اللَّهُ بِيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا زَمْهَرِيرًا بَارِدَةً، فَلَا تَذَرُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنًا إِلَّا قُبِضَ بِتِلْكَ الرِّيحِ، ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّوَرِ فَلَا يَبْقَى خَلْقُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتَ، إِلَّا مَنْ شَاءَ رَبُّكَ، ثُمَّ يَكُونُ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَنِيًّا كَمَنِيِّ الرِّجَالِ تَنْبُتُ جِسْمَانُهُمْ

---

(١) لم أقف عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وإنما هو مشهورٌ من حديث أبي موسى رضي الله عنه، وغيره، ولا يصح بهذا اللفظ، وقد رواه أحمدُ (١٩٦٧٨)، والبزار (٣٠٩٩)، والروياني (٤٦٧)، وروى نحوه ابنُ عساكر (٤١/ ٤٤٢) ومن حديث أنسٍ رضي الله عنه، ولا يصح أيضًا، ومن حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، ولا يصح أيضًا، وانظر الضعيفة (٧٠٦١)، ويغني عنه ما في البخاري (٤٧٢٢) واللفظ له، وما في مسلم (٢٢٢/ ٣٧٩): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**يَقُولُ الله عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أُرَاهُ قَالَ: تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ** ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾»، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «**ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «**شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»، فَكَبَّرْنَا.

وَلُحْمَانُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ)[١].

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما: (ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ بَعْدَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَقْبِضُ رُوحَ عِيسَى وَأَصْحَابِهِ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ)[٢].

وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما: (يَبْقَى بَقَايَا الْكُفَّارِ وَهُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِائَةَ سَنَةٍ)[٣].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٤٠٤٣١) بإسناد صحيح، وروى نحوه النسائي (١١٢٩٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٥٢)، وحنبل في كتاب الفتن (٤٤).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وهو في مسلم (١١٧/ ١٨٥) بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ** - قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: **مِثْقَالُ حَبَّةٍ**، وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: **مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ - إِلَّا قَبَضَتْهُ**».

(٣) وروى نحوه معمر (٢٠٧٩٠)، ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٨٦٨)، وهو عندَ مسلم (١٩٢٤/ ١٧٦) بلفظ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ)، وعند مسلم (٢٩٤٠/ ١١٦) مرفوعًا بلفظ: «**فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ. قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ**. قَالَ: فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي =

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنهما قَالَ: (يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي لَيْلَةٍ فَلَا يُتْرَكُ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ فِيهِمُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا. قَالَ لَهُ صِلَةُ بْنُ زُفَرَ -وَهُوَ جَالِسٌ مَعَهُ-: وَمَا تُغْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صِيَامٌ؟ وَلَا صَدَقَةٌ؟ وَلَا نُسُكٌ؟

فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: (يَا صِلَةُ هِيَ تُنْجِيهِمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا)(١).

وَعَنْ أَبِي عَوْفٍ الْحِمْصِيِّ قَالَ: (الدُّخَانُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى لَا يُصَلِّي النَّاسُ، وَلَا يَدْرُونَ مَشْرِقًا مِنْ مَغْرِبٍ، وَيَنْتَفِخُ الْكَافِرُ مِنْ مَسَامِعِهِ كُلِّهَا، وَيَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الزُّكْمَةِ)(٢).

= الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا. قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ، -أَوْ قَالَ: **يُنْزِلُ اللهُ**- **مَطَرًا؛ كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ** - نُعْمَانُ الشَّاكُّ - **فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ**».

(١) ورواه ابن ماجه مرفوعًا (٤٠٤٩)، والحاكم (٨٦٦٨)، وقال (حديثٌ صحيح...)، ويشهد له ما في صحيح مسلم (١٤٨)، من حديث أنسٍ رضي الله عنه، وسيأتي في الباب (٦٥).

(٢) ورُوي نحوه عن ابن عباس كما في تفسير البغوي (٧/ ٢٢٩) قال: (﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ هو دُخان يجيء قبل قيام الساعة، ولم يأتِ بعدُ، فيدخل في أسماع الكُفّار والمنافقين حتى يكون كالرأس الحَنِيذ، ويعتري المؤمنُ منه =

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يُوشِكُ أَنْ يُسْرَى عَلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ فَيَذْهَبُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَيُرْفَعُ مَا فِي مَصَاحِفِكُمْ، ثُمَّ تَلَا ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦] الْآيَةَ)(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ**»، وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: (**خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الْقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَاللِّزَامُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالدُّخَانُ**)(٣).

= كهيئة الزّكام، وتكون الأرض كلّها كبيت أُوقِد فيه النار)، وروى نحوه ابنُ جرير (١٨/٢١) عن ابن عمر رض الله عنهما، وكذلك روى نحوه (١٨/٢١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (٣٦٨)، والجَندي في فضائل مكة (٢٥)، والداني في السنن الواردة (٢٦٩)، والحاكم (٨٧٤٩)، وإسناده حسن.

(٢) ورواه البخاري، (٧١١٧)، وهو في مسلم تحت (بَابُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعْبُدَ دَوْسٌ ذَا الْخَلَصَةِ)، (٢٩٠٦)، وهذا في آخر الزمان، يدل على ذلك ما رواه مسلم (٢٩٠٧) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاَّتُ وَالْعُزَّى**»؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا. قَالَ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لاَ خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ**».

(٣) أورده المصنف موقوفًا، وهو مرفوعٌ من طريقه عند الترمذي (٢٣٢٣) وقال: (حسنٌ صحيح)، ولكن بلفظ: انْفلقَ القَمرُ على عَهْدِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فقال =

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنًى، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ، فَذَهَبَ فِرْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اشْهَدُوا، اشْهَدُوا**»(١).

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ لاَ يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**»(٢).

وقَالَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ: (﴿أَمَرُ ٱللَّهِ﴾ : رِيحٌ طَيِّبَةٌ تَخْرُجُ فِي زَمَنِ عِيسَى، فَتَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ)(٣).

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى الصَّلَاةُ، وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يُوشِكُ أَنْ يُرْفَعَ؛

= رَسولُ اللهِ ﷺ: «**اشْهَدُوا**».

(١) ورواه البخاري (٣٦٢٨، ٣٨٥٨، ٣٨٤٩)، ومسلم (٢٨٠٠).

(٢) ورواه البخاري في صحيحه بنحوه، (٧٣٠٨)، ومسلم في صحيحه، (١٠٣٧).

(٣) عُتبةُ هو أحدُ رواة الحديث عند المصنف، ويشهدُ لقوله ما جاء عند الحاكم (٨٤٠٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ﷺ؛ فَقَالَ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، أَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ عَلَى الْعَدُوِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَجَلْ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا رِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ وَمَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ). قال الحاكم: (صحيح الإسناد...).

فَقَالُوا: كَيْفَ، وَقَدْ أَثْبَتَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِنَا، وَأَثْبَتْنَاهُ فِي مَصَاحِفِنَا؟ قَالَ: يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلَةً فَيُذْهَبُ بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَيُذْهَبُ بِمَا فِي مَصَاحِفِكُمْ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ الْآيَةَ [الإسراء: ٨٦])[1]

(١) ورواه سعيد بن منصور في سننه (٩٧)، والحاكم (٨٧٤٩)، وقال: (صحيح الإسناد...)، ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن (٢٦٩).

خلاصة الباب

يدلُّ على خروج يأجوج ومأجوج كتاب الله تعالى، قال سبحانه: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف]، وقال جلّ وعزّ: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء].

وأما الأحاديث فهي كثيرة، وزيادة على ما ذكره المصنف ويذكره أوردُ:

أولاً: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُفْتَحُ الرَّدْمُ -رَدْمُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ- مِثْلُ هَذِهِ**»، وَعَقَدَ وُهَيْبٌ تِسْعِينَ. رواه البخاري (٧١٣٥)، ومسلم (٢٨٨١) بلفظ: «**فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ...**»، وفي رواية لمسلم (١١١/ ٢٩٣٧): «**لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ: ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ** -وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ-، **فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا**».

ثانيًا: حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**تُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾** [الأنبياء: ٩٦] **فَيَعُمُّونَ الْأَرْضَ، وَيَنْحَازُ مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى تَصِيرَ بَقِيَّةُ** =

= الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَمُرُّونَ بِالنَّهَرِ فَيَشْرَبُونَهُ حَتَّى مَا يَذَرُونَ فِيهِ شَيْئًا، فَيَمُرُّ آخِرُهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: لَقَدْ كَانَ بِهَذَا الْمَكَانِ مَرَّةً مَاءٌ. وَيَظْهَرُونَ عَلَى الْأَرْضِ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ، وَلَنُنَازِلَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَهُزُّ حَرْبَتَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ دَوَابَّ كَنَغَفِ الْجَرَادِ، فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ فَيَمُوتُونَ مَوْتَ الْجَرَادِ، يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيُصْبِحُ الْمُسْلِمُونَ لاَ يَسْمَعُونَ لَهُمْ حِسًّا، فَيَقُولُونَ: مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ، وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا؟ فَيَنْزِلُ مِنْهُمْ رَجُلٌ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى، فَيُنَادِيهِمْ: أَلاَ أَبْشِرُوا فَقَدْ هَلَكَ عَدُوُّكُمْ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ وَيَخْلُونَ سَبِيلَ مَوَاشِيهِمْ، فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَعْيٌ إِلاَّ لُحُومُهُمْ، فَتَشْكَرُ عَلَيْهَا كَأَحْسَنِ مَا شَكِرَتْ مِنْ نَبَاتٍ أَصَابَتْهُ قَطُّ» .رواه ابن ماجه (٤٠٧٩) بإسناد حسن.

ثالثًا: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مرفوعًا: «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يُحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ: ارْجِعُوا، فَسَتَحْفِرُونَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَاسْتَثْنَوْا، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيُنْشِفُونَ الْمَاءَ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا» .قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ». رواه ابن ماجه (٤٠٨٠) بإسنادٍ صحيح.

تنويه: بثبوت بقاء المسلمين وعيشهم بعد هلاك يأجوج ومأجوج؛ كما جاء أَنَّ النَّوَّاسَ بْنَ سِمعان رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيُوقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَنُشَّابِهِمْ، وَأَتْرِسَتِهِمْ، سَبْعَ سِنِينَ». رواه ابن ماجه (٤٠٧٦)، =

باب - ٦٢ -

الْخَسْفُ وَالزَّلَازِلُ وَالرَّجْفَةُ وَالْمَسْخُ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما: (تَخْرُجُ مَعَادِنُ مُخْتَلِفَةٌ، مَعْدِنٌ فِيهَا قَرِيبٌ مِنَ الْحِجَازِ يُقَالُ لَهُ: فِرْعَوْنُ ذَهَبٌ، يَذْهَبُ إِلَيْهِ شِرَارُ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَعْمَلُونَ فِيهِ إِذْ حُسِرَ لَهُمْ عَنِ الذَّهَبِ فَأَعْجَبَهُمْ مُعْتَمَلُهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ وَبِهِمْ)[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (يُوشِكُ أَنْ لَا تَجِدُوا بُيُوتًا تُكِنُّكُمْ، تُهْلِكُهَا الرَّوَاجِفُ، وَلَا دَوَابَّ تَبْلُغُوا عَلَيْهَا فِي أَسْفَارِكُمْ، تُهْلِكُهَا الصَّوَاعِقُ)[٢].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَذْهَبُ الْأَيَّامُ حَتَّى تَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ؛ فَيَكْثُرُ عِنْدَهُ الْقَتْلُ، حَتَّى يُقْتَلَ مِنَ الْمِائَةِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ أَدْرَكْتَ ذَلِكَ فَلَا تَقْرَبَنَّهُمْ**»، وعَنْه رضي الله عنه قَالَ: (**يُحْسَرُ جَبَلٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي الْفُرَاتِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَبْقَى وَاحِدٌ**)[٣].

= وهو عند الترمذي في حديث النواس رضي الله عنه الطويل، (٢٣٩٠)، وقال: (غريبٌ حسنٌ صحيح).

(١) ورواه الحاكم (٨٦٢١)، وقال: (صحيح الإسناد...)، وأورد الألباني بعضه في الضعيفة (٦١٤١)، وبعضه في الصحيحة (١٨٨٥).

(٢) رواه المصنف بإسنادٍ صحيح، ويشهدُ له ما قبله وما بعده من وقوع الزلازل والخسف والقذف.

(٣) ورواه بنحوه البخاري (٦٧٠٢)، ومسلم مرفوعًا، (٢٨٩٤/ ٢٩)، ولفظه: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ،** =

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهَا كَائِنَةٌ، وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ**»(١).

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ السَّكُونِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنِّي غَيْرُ لَابِثٍ فِيكُمْ، وَلَسْتُمْ لَابِثُونَ بَعْدِي إِلاَّ قَلِيلًا، ثُمَّ تَلْبَثُونَ حَتَّى تَقُولُوا: مَتَى؟ وَسَتَأْتُونَ أَفْنَادًا يُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوَتَانٌ شَدِيدٌ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ**»(٢).

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] الْآيَةَ، قَالَ: (هِيَ أَرْبَعٌ، وَكُلُّهُنَّ عَذَابٌ، فَجَاءَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَأُلْبِسُوا شِيَعًا، وَأُذِيقَ

= **يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو**»، وفي روايةٍ عنده (٢٨٩٤/ ٣٠، ٣١): «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا**»، ونحوه حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ؛ فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيَذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ؛ فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ**». رواه مسلم (٢٨٩٥).

(١) ورواه أحمد(١٤٦٦)، والترمذي (٣٣٢٠)، وقال: (حسنٌ غريبٌ)، وضعفه الذهبي.

(٢) ورواه أحمدُ (١٦٩٦٤)، وابنُ أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٦١)، وابنُ حبان في صحيحه (٤٩٥٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٠٦): (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ).

بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، وَبَقِيَتِ اثْنَتَانِ، وَهُمَا لَا بُدَّ وَاقِعَتَانِ: الْخَسْفُ، وَالْقَذْفُ)[١].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**» يَعْنِي الْخَسْفَ[٢].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: (إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ كَثُرَتِ الصَّوَاعِقُ)[٣].

وعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ: (أَنَّهُ كَرِهَ النَّظَرَ إِلَى الشَّمْسِ إِذَا خَسَفَتْ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَذْهَبَ بَصَرُهُ عِنْدَ ذَلِكَ)[٤].

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه يَقُولُ: (نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**»، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**»، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَاتَانِ أَهْوَنُ**» قَالَ: فَأُعْطِيَ الْأُولَيَيْنِ، وَمُنِعَ الْآخِرَةَ)[٥].

---

(١) ورواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٣٩٢)، بإسنادٍ حسنٍ، وأحمد (٢١٢٢٨)، وابن جرير (٧/ ٢٢٦)، وغيرهم.

(٢) ورواه ابنُ أبي شيبة (٣٢١٤٧) بإسناد صحيح، وأحمد (٤٧٨٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٩٨)، وأبو داود (٥٠٧٤)، وابنُ حبان (٦٥٨٧)، وفيهما بيان أن الذي فسّر هو (وكيعٌ) أحدُ رواة الحديث.

(٣) ورواه حنبل بن إسحاق كما في جزئه (٨٩).

(٤) لم أجده عند غير المصنف بهذا اللفظ، وإسناده إلى حسان صحيح.

(٥) ورواه البخاري بنحوه، (٧٣٠٩).

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَ الشَّرُّ بِالْأَرْضِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْلِ الْأَرْضِ بَأْسَهُ**»، قُلْتُ: وَفِيهِمْ أَهْلُ طَاعَةِ اللَّهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ**»(١).

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: (لَا يَأْخُذُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ، فَإِذَا الْمَعَاصِي ظَهَرَتْ فَلَمْ تُنْكَرْ أَخَذَ اللَّهُ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ)(٢).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ)(٣).

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا سَمِعَ الرَّجُلَ، يَقُولُ: هَلَكَ النَّاسُ، يَقُولُ: (هَلَكَ الْفُجَّارُ)(٤).

---

(١) ورواه ابنُ أبي شيبة (٣٩٩٩٨)، ورواه ابن راهويه (١١٠٨)، وأحمد (٢٤١٣٣)، وانظر: الصحيحة (٣١٥٦).

(٢) ورواه الحميدي في مسنده (٢٧١)، بإسنادٍ صحيح، والمقدسي في الأمر بالمعروف (٢٣).

(٣) لم أقف عليه، وهو في صحيح مسلم (٢٦٢٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ**»، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: لَا أَدْرِي أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ)، وفي مستخرج أبي عوانة (١١٤٤٧): (قال مالك: ذلك عندي أن يقول: هلك الناس تعجبا بنفسه، وأنه لم يبق مثله. قال ابن بكير: قال مالك: يريد أفشلهم وأدناهم).

(٤) رواه المصنف عن مالكٍ بلاغًا، ولم يذكر الواسطة، وإنما أبقيته لأنه يفسرُ ما ينبغي أن يقول المسلمُ إذا سمع قول: هلَكَ النّاس.

خلاصة الباب

أن الآيات الكثيرة تدلّ على عظمة قدرة الله تعالى على إنزال بأسه خسفًا، أو قذفًا، أو صواعق؛ فيأخذ من شاء من عباده؛ كما قال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ =

باب - ٦٣ -

فِي النَّارِ الَّتِي تَحْشُرُ إِلَى الشَّامِ

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَوْمًا بِمَكَّةَ فِي الْحَجِّ: (يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، هَاجِرُوا قَبْلَ الظُّلْمَتَيْنِ، أَمَّا إِحْدَاهُمَا؛ فَالْحَبَشَةُ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَبْلُغُوا مَقَامِي هَذَا، وَالْأُخْرَى: نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ وَالدَّوَابَّ وَالْوَحْشَ وَالسِّبَاعَ وَدِقَاقَ الدَّوَابَّ وَجِلَالَهَا، إِذَا قَامَتْ قَامُوا، وَإِذَا تَحَرَّكَتْ سَارُوا)[1].

وَقَالَ كَعْبٌ: (إِذَا عَثَرَ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّتُهُ قَالَتْ لَهُ النَّارُ: تَعِسْتَ وَانْتَكَسْتَ، لَوْ شِئْتَ لَهَاجَرْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى بُصْرَى، فَتُقِيمُ أَرْبَعِينَ عَامًا، لَا يَصْطَلِي بِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُتِبَ جَهَنَّمِيٌّ، وَحَتَّى يَسْأَلَ الْكَافِرُ فَيَقُولُ: هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنَّا نُوعَدُ، فَكَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمْ تِلْكَ الْآيَةَ الْعَظِيمَةَ، فَيَنْظُرُ النَّاظِرُ

= مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ [النحل]، وقال جل وعز: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد]، وأما الأحاديث فهي كثيرة جدًّا، بلغت حدّ التواتر المعنوي في إمكان وقوع الخسف والقذف والصواعق في الأمة، وما ذكره المصنف رحمه الله يدل على ذلك، وأن ذلك سيكون عامًّا وكثيرًا في آخر الزمان؛ فتكثر الرواجفُ والزلازل، ثم يبعثهم الله تعالى على نياتهم.

(١) ورواه الفاكهي في أخبار مكة (٧٥٠).

مِنْكُمْ إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ فَيَرَاهَا تَوَهَّجُ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى مَغَارِبِهَا فَيَرَاهَا بِزُرُوعِهَا خَضْرَاءَ، يَتَنَاكَحُونَ وَيَلْقَحُونَ، أَفَتَرَاكُمْ تَارِكِي أَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَعْمَلُونَ الْيَوْمَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَى تِلْكَ الْآيَةِ الْعُظْمَى، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ لَتَعْمَلُنَّ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْهَا)[(١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**آخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ، يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا؛ فَيَجِدَانِهَا وُحُوشًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا**»[(٢)].

وقَالَ الزُّهْرِيُّ: (تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى)[(٣)].

---

(١) هذه الرواية تفسيرية تبين كيفية هجرة الناس إلى أرض الشام من جهة الجنوب، ولذلك أبقيتها.

(٢) ورواه البخاري بنحوه (١٨٨٦)، ومسلم (١٣٨٩) بنحوه، وقوله يجدانه «**وحوشًا**» دليل على أنه لا يكون وقتها في المدينة أحدٌ، ويكون قد خرج منها أهلها، وخروج أهل المدينة منها من علامات القيامة، ومتى تكون؟ فهذا ليس فيه نصٌّ، ولكن يستفاد من هذا الحديث أنه قبل النفخ في الصور، وفي حديث حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ. رواه مسلم (٢٨٩١)، وهذا الخروج يكون بعد ما في صحيح مسلم (بَابٌ فِي سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَعِمَارَتِهَا قَبْلَ السَّاعَةِ)؛ فإن العمارة تكون سابقة، ثم تكون الجمال والكمال في البنيان، ثم تُتْرَك أجمل ما تكون، روى مسلم (٢٩٠٣): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ إِهَابَ**»، أَوْ «**يَهَابَ**» قَالَ زُهَيْرٌ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: فَكَمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا مِيلًا).

(٣) أورد المصنف هذا الأثر عن الزهري موقوفًا، ثم ذكره تحت هذا الباب ظنًّا منه أن =

. . . . . .

= ذلك يكون في هذا الوقت، وهكذا فعل الإمام الترمذي رحمه الله حيث وضع (باب لا تَقُومُ السَّاعةُ حتَّى تَخْرُجَ نارٌ من قِبَلِ الحِجازِ) [الباب ٣٧ من أبواب كتاب الفتن]، ثم وضع حديث نار حضر موت!؟ وهذا فيه نظر؛ لأن النار التي تحشر الناس من قعر عدن غير النار التي خرجت من أرض الحجاز، والذي في كلام الزهري نار الحجاز، وقد جاء الحديث من غير طريق الزهري في صحيح البخاري (٧١١٨) بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى**»، ورواه مسلم (٢٩٠٢)، وفيه (بَابُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ)، وقد ذكر ذلك الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله (٧٧٤هـ): (بُصْرَى من أرض الشام...، وأنها أول بقعة من أرض الشام خلص إليها نور النبوة، ولله الحمد والمنة؛ ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام، وكان فتحها صلحا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقد قدمها رسول الله ﷺ **مرتين**: في صحبة عمه أبي طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وكانت عندها قصة بحيرى الراهب كما بيناه. **والثانية**: ومعه ميسرة مولى خديجة في تجارة لها. وبها مبرك الناقة التي يقال لها ناقة رسول الله ﷺ، بركت عليه فأثر ذلك فيها فيما يُذْكَرُ، ثم نقل وبُني عليه مَسْجِدٌ مشهور اليوم .**وهي المدينة** التي أضاءت أعناق الإبل عندها مِن نور النّار التي خرجت مِن أرض الحجاز سنة (٦٥٤) أربع وخمسين وستمائة، وفق ما أخبر به رسول الله ﷺ). السيرة النبوية له (١/ ٣٢٢)، وقال مع بيانه أنّ الحديث في الصحيحين: (ذِكْر الْخَبَر الْوارد فِي ظُهُور نَار مِنْ أَرْض الْحِجَاز تُضِيء لَهَا أَعْنَاق الإِبِل بِبُصْرَى مِنْ أَرْض الشَّام...، وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو شَامَةَ (٦٦٥هـ)، وَكَانَ شَيْخَ الْمُحَدِّثِينَ فِي زَمَانِهِ وَأُسْتَاذَ الْمُؤَرِّخِينَ فِي أوانه أنه فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ فِي يَوْمِ الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بِأرض الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ طُولَ أَرْبَعَةِ فَرَاسِخَ وَعَرْضَ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ تُسِيلُ الصَّخْرُ حَتَّى يَبْقَى مِثْلَ الْآنُكِ، ثُمَّ يَصِيرُ كالفحم الأسود، وإن ضوءها كان =

. . . . . .

= الناس يسيرون عليه بِاللَّيْلِ إِلَى تَيْمَاءَ، وَأَنَّهَا اسْتَمَرَّتْ شَهْرًا، وَقَدْ ضَبَطَ ذَلِكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَعَمِلُوا فِيهَا أَشْعَارًا، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيمَا تَقَدَّمَ. وَأَخْبَرَنِي قَاضِي الْقُضَاةِ صدر الدين علي بن الْقَاسِمِ الْحَنَفِيُّ قَاضِيهِمْ بِدِمَشْقَ عَنْ وَالِدِهِ الشَّيْخِ صَفِيِّ الدِّينِ مُدَرِّسِ الْحَنَفِيَّةِ بِبُصْرَى أَنَّهُ أَخْبَرَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَابِ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِمَّنْ كَانَ بِحَاضِرَةِ بَلَدِ بُصْرَى أَنَّهُمْ شَاهَدُوا أَعْنَاقَ الإبل فِي ضَوْءِ هَذِهِ النَّارِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ أرض الحجاز). النهاية في الفتن والملاحم (١/ ٢٦-٢٧)، وذكر الخبر ووقوع خروج هذه النار بشيء أكثر تفصيلًا في البداية والنهاية (٩/ ٢٩٧-٢٩٩)؛ فقال: (وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستمائة، قال الشيخ الإمام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة، في «تاريخه»: إنها ظهرت يوم الجمعة في خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، وأنها استمرت شهرا وأزيد منه. وذكر كتبا متواترة عن أهل المدينة في كيفية ظهورها شرقي المدينة من ناحية وادي شظا، تلقاء أُحُدٍ، وأنها ملأت تلك الأودية، وأنه يخرج منها شَرَر يأكل الحجارة، وذكر أنّ المدينة زلزلت بسببها، وأنهم سمعوا أصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين، فلم تزل ليلا ونهارا حتى ظهرت يوم الجمعة خامسه، فانبجست تلك الأرض عند وادي شظا عن نار عظيمة جدا، صارت مثل الوادي، طوله أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال، وعمقه قامة ونصف، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك، ثم يصير كالفحم الأسود، وذكر أن ضوءها يمتد إلى تيماء بحيث كتب الناس على ضوئها في الليل، وكأن في بيت كل منهم مصباحا، ورأى الناس سناها من مكة، شرفها الله. . .، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجئوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها، واستغفروا عند قبر رسول الله ﷺ، مما سلف منهم، وأعتقوا الغلمان، وتصدقوا على فقرائهم ومحاويجهم).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: (يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ، فَيَسْمَعُهُ الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ)[1].

(١) ورواه ابنُ أبي الدنيا في الأهوال (٢٧)، والحاكم (٣٦٧٧)، وقال: (صحيح...)، ورواه مرفوعًا ابنُ أبي داود في البعث (١٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

خلاصة الباب

يظهر للناظر إلى الروايات الواردة في هذه النارِ، أنها آخرُ علامةٍ من علامات القيامة، وبعدها تكونُ خراب الدنيا، ومما يدل على ذلك ما رواه مسلم (٢٩٠١) عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غُرْفَةٍ، وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا؛ فَقَالَ: «**مَا تَذْكُرُونَ؟**»، قُلْنَا: السَّاعَةَ. قَالَ: «**إِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ**»...، وَقَالَ أَحَدُهُمَا فِي الْعَاشِرَةِ: «**نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** ﷺ». وَقَالَ الْآخَرُ: «**وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ**».

باب - ٦٤ -

مَا يَكُونُ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ

وَعَنْ أَشْيَاخِ الْأَنْصَارِ قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا**»(١)، وَأَلْصَقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوسْطَى»، فِي نَفَسِ السَّاعَةِ، أَوْ قَالَ: «نَسَمِ السَّاعَةِ».

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**» قَالَ: «**وَكَانَ إِذَا** ذَكَرَ السَّاعَةَ **احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، كَأَنَّهُ نَذِيرُ جَيْشٍ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**»(٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ بِالْأُذُنِ حَتَّى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ**»، فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا**»(٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا

---

(١) ورواه البخاري بنحوه (٥٢٩٣)، من حديث سهلٍ رضي الله عنه، ومن حديث أنس رضي الله عنه (٦٥١٢)، ومسلم أيضًا (٢٩٥٠، ٢٩٥١).

(٢) ورواه مسلم (٨٦٧)، وليس فيه: «إذا ذكر الساعة...»؛ بل فيه: «**وكان إذا خطب**...»، وروى مسلم الشطر الأول منه، من حديث أنسٍ رضي الله عنه (١٣٣/ ٢٩٥١).

(٣) ورواه الترمذي (٢٦٠٠)، وغيره، وقال: (حديثٌ حسن).

الصُّورُ؟ قَالَ: «**قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ**»(١).

وَعَنْ عَلْقَمَةَ [في قوله]: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] قَالَ: (قَبْلَ السَّاعَةِ)(٢).

وَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ؟ فَقَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**» قَالَ: فَمَا أَمَارَتُهَا؟ قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، أَوْ رَبَّهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»(٣).

وعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: (لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يَسْأَلُ عَنِ السَّاعَةِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ [النازعات: ٤٤]، فَانْتَهَى)(٤).

---

(١) ورواه الترمذي (٢٥٩٩)، وغيره، وقال: (حديثٌ حسن).

(٢) ورواه بنحوه الشّجري في ترتيب الأمالي (٢٧٩٢)، وانظر تفسير ابن جرير (١٦/ ٤٤٦).

(٣) ورواه البخاري (٤٧٥٨)، ومسلم (٨)، وهو حديثُ جبريل عليه السلام المشهور.

(٤) ورواه ابن راهويه (٧٧٧)، وابن جرير (٢٤/ ٩٩)، وهو عندهم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، ورواه الحاكم (٣٨٩٥)، وقال: (حديث صحيح...)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٣٣): (رجاله رجال الصحيح).

خلاصة الباب

أنّ بعثة النبي ﷺ من علامات الساعة، وأنه مقرون بها، وهذا يعني قلة بقاء عمر الدنيا بالنسبة لما مضى، وأن صاحب القرن -إسرافيل عليه السلام - قد التقم القرن منتظرًا الأمرَ، وأن تحديد وقت قيامها بالتأريخ والوقت المحدد لا يعلمه أحدٌ؛ ولكنها لا تكون إلا بعد أشراط الساعة الكبرى، وبعد (١٠) علامات =

باب - ٦٥ -

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ: «**تَسْأَلُونَنِي عَنِ السَّاعَةِ وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ**»(١).

وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: (إِذَا كَانَ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ خَرَجَتْ جِبَالُ الْبَحْرِ إِلَى الْبَرِّ، وَوَقَعَتْ جِبَالُ الْبَرِّ فِي الْبَحْرِ، وَخَرَجَ الْبَحْرُ فَفَاضَ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بُنْيَانٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا انْهَدَمَ وَخَرَّ، وَانْتَثَرَتِ النُّجُومُ، وَتَغَيَّرَتِ السَّمَاءُ، وَتَشَقَّقَتِ الْأَرْضُ خَوْفًا مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ، ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ)(٢).

= عظام، جاء في صحيح مسلم: (بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ)، وأورد تحته حديثًا (٢٩٠١) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ؛ فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**»، قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ**»؛ فَذَكَرَ: «**الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ».

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَّالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ**». أخرجه مسلم (١٢٨/ ٢٩٤٧).

(١) ورواه مسلم بنحوه (٢١٨/ ٢٥٨٣).

(٢) لم أجده عند غيره، وسنده حسن إلى وهب.

وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَسَافَدَ النَّاسُ فِي الطُّرُقِ تَسَافُدِ الْحَمِيرِ)[١].

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ، اللَّهُ**»[٢].

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: (**إِنَّ شِرَارَ، -أَوْ مِنْ شِرَارِ- النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ**)[٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (إِنَّ فِيَ الْبَحْرِ شَيَاطِينَ مَسْجُونَةً يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا)[٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرِّجْلاَنِ يَتَبَايَعَانِ الثَّوْبَ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ وَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ فَلاَ يَضَعُ الْإِنَاءَ عَلَى فِيهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَالرَّجُلُ يَلِطُ الْحَوْضَ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»[٥].

---

(١) رواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٠٦٠)، والبزار (٢٣٤٥)، وقال: (ولم يَرفعه...، وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى مِنْ وَجْهٍ صَحِيحٍ إِلَّا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِهَذَا الْإِسْنَادِ)، ورواه المصنف عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولا يثبت.

(٢) ورواه مسلم (١٤٨/ ٢٣٤).

(٣) ورواه معمر (٢٠٨٤٨)، ومن طريقه المصنف، وعبد الرزاق (٢١٩٢٦)، وفي سنده (الحارث)، ولكن يشهد له ما رواه البخاري في صحيحه، (٧٠٦٧) مرفوعًا عن النبي ﷺ مِن حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بمثله.

(٤) ورواه مسلم في مقدمة صحيحه (٧).

(٥) ورواه مسلم (٢٩٥٤/ ١٤٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه: (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا لاَ يُكِنُّ مِنْهُ بُيُوتُ الْمَدَرِ لاَ يُكِنُّ مِنْهُ إِلاَّ بُيُوتُ الشَّعْرِ**» قَالَ سُهَيْلٌ: فَمَا فَارَقَ أَبِي بَيْتَ شَعْرٍ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى)[(١)].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ)[(٢)].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: («**تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ**»[(٣)]، ثُمَّ يَنْفُخُ مَلَكٌ فِي الصُّورِ، وَالصُّورُ قَرْنٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلَا يَبْقَى خَلْقٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتَ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ، ثُمَّ يَكُونُ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مَنِيًّا كَمَنِيِّ الرِّجَالِ، وَلَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ خَلْقٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مِنْهُ شَيْءٌ، فَتَنْبُتُ جِسْمَانُهُمْ وَلُحْمَانُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ كَمَا تَنْبُتُ الْأَرْضُ مِنَ الثَّرَى. ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾ [فاطر: ٩]، ثُمَّ يَقُومُ مَلَكٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَيَنْفُخُ فِيهِ؛ فَتَنْطَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَى جَسَدِهَا فَتَدْخُلُ فِيهِ، ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَحْيَوْنَ

---

(١) لم أقف عليه عند غير المصنف من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وإسناد المصنف (حسن)، ويشهد له ما رواه مسلم (٢٩٣٧/ ١١٠) من حديث النواس رضي الله عنه؛ ففيه نفسُ العبارة مرفوعًا.

(٢) ورواه البخاري (١٦٠٦)، وفي أوله: «**لَيُحَجَّنَّ الْبَيْتُ، وَلَيُعْتَمَرُنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**»، ثم أورد عن شعبة ما أورده المصنف.

(٣) هذا القدر منه أخرجه مسلم (١٣١/ ٢٩٤٩).

حَيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ**» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «**ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ بِهِ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلاَّ عَظْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٢].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْفُرَاتِ يَوْمٌ وَلَوْ طُلِبَ فِيهِ طَسْتٌ مِنْ مَاءٍ لَمْ يُوجَدْ، يَرْجِعُ كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ، وَبَقِيَّةُ الْمَاءِ وَالْمُؤْمِنُونَ بِالشَّامِ)[٣].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا**»[٤].

---

(١) ورواه ابنُ أبي شيبة (٤٠٤٣١) بإسنادٍ صحيح مرفوعًا، وحنبل في كتاب الفتن (٤٤)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٨٢)، والطبراني في الكبير (٩٧٦١)، والحاكم (٨٧٢٩)، وقال: (صحيح...).

(٢) ورواه البخاري (٤٧٩٧، ٤٩٢٠)، ومسلم (٢٩٥٥).

(٣) ورواه ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق (١/ ٦٦).

(٤) لم أقف عليه من حديث ابن عمر ﷺ، ورواه أحمدُ بلفظه عن أبي هريرة ﷺ، (٩١٧٢)، وهو بنحوه عند مسلم، (١٥٧).

خلاصة هذا الباب

أن نظام العالم العلويّ إذا تناثر بطلوع الشمس من مغربها؛ فيبدأ تناثر نظام =

باب - ٦٦ -

طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨] قَالَ: (طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا)(١).

= العالم، حتى يصل إلى ذلك بقاء شرار الخلق، إلى التسافد في الطرقات كالحيوانات، وعليهم تقوم الساعة، وفي الأحاديث بشارة إلى أن الساعة لا تقوم وعلى وجه الأرض موحدٌ، وإنما تقوم على شرار الخلق.

تنبيه: إذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس، ولا يقبل الله من أحدٍ إيمانًا، ولا توبة، ولا عملاً، إلّا ما كان منهم قبل طلوعها من المغرب؛ كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ**». رواه البخاري (٤٦١٥)، ومسلم (١٥٧)، ويتبين كيفية ذلك في حديث أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: دَخلْتُ المَسْجدَ حِينَ غَرَبت الشَّمْسُ، والنبيُّ ﷺ جَالسٌ، فقال: «**يا أبا ذَرَّ أتَدْرِي أينَ تَذْهبُ هذه؟**»، قُلْتُ: اللهُ ورَسولهُ أعْلمُ. قال: «**فإنَّها تَذْهبُ تَسْتأذِنُ في السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لها، وكأنّها قد قِيلَ لها اطْلُعي من حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ من مَغْرِبِها**». قال: ثُمَّ قَرأ «﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾». رواه البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (١٥٩).

(١) ورُوي مثله المصنفُ (٣٣٢٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا، والموقوف عنه أصح، وروى مثله عن أبي هريرة رضي الله عنه الطبراني في الأوسط (٢٠٢٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٢): (ورجاله ثقات)، وعنه مرفوعًا بلفظ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا** =

= **النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ»**. رواه البخاري بهذا اللفظ (٤٦١٥)، ومسلم بنحوه (١٥٧/ ٢٤٨).

خلاصة الباب

إن طلوع الشمس من مغربها أمرٌ حتمي، مشارٌ إليه في القرآن، ومتواترٌ عن النبي ﷺ، وقد اختلف العلماء في ترتيب الآيات، وأحسنُ ما قيل فيه: أن أوّل الآيات الكبرى الأرضية خروج الدجال، وأن أول الآيات الكبرى السماوية طلوع الشمس من مغربها، وهذا ما جاء في مسلم (١١٨/ ٢٩٤١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا**»، وهذا لا يخالف من كون الدَّجّال أول الآيات؛ فإن سبيل الجمع أن يقال: أولُ العلامات الأرضية خروج الدجال، وأول العلامات السماوية طلوع الشمس من مغربها.

باب - ٦٧ -

بَابُ خُرُوجِ الدَّابَّةِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: (تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ شِعْبٍ بِالْأَجْيَادِ، رَأْسُهَا يَمَسُّ السَّحَابَ، وَمَا خَرَجَتْ رِجْلَاهَا مِنَ الْأَرْضِ، حَتَّى تَأْتِيَ الرَّجُلَ وَهُوَ يُصَلِّي فَتَقُولَ: مَا الصَّلَاةُ مِنْ حَاجَتِكَ، مَا هَذَا إِلَّا تَعَوُّذًا وَرِيَاءً فَتَخْطِمَهُ)(١).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] قَالَ: (إِذَا لَمْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَلَمْ يَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ)(٢).

قَالَ حمّاد بن سلمة بإسناده عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عليهما السلام، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، وَتَخْتِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ، حَتَّى أَنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَهَذَا: يَا كَافِرُ**»(٣).

---

(١) ورواه عبد الملك بن حبيب في أشراط الساعة (٢٤)، والفاكهي في أخبار مكة (٢٣٤٩)، وابن جرير في تفسيره (١٨/ ١٢٦)، وغيرهم، والصواب وقفه؛ كما في أغلب المصادر.

(٢) ورواه ابن أبي شيبة (٣٥٧٩٦)، والحاكم (٨٨٥٦).

(٣) ورواه ابن راهويه (٥١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأحمد (٧٩٣٧)، والترمذي (٣١٨٧)، وقال: (حسنٌ غريب)، ورواه الداني في السنن الواردة في الفتن =

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٢]، قَالَ: (هِيَ ذَاتُ زَغَبٍ وَرِيشٍ، لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمَ، تَخْرُجُ فِي بَعْضِ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ)(١).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: (تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا)(٢).

= (٦٦٤)، وغيرهم، وقال الهيثمي في المجمع (٦/٨): (رجاله رجال الصحيح...)، وانظر الصحيحة للألباني (٣٢٢).

(١) ورواه سعيد (١٦٧٧)، وعبد الملك بن حبيب في أشراط الساعة (٢٦)، والداني في السنن الواردة في الفتن (١٧١).

(٢) ورواه ابنُ الجعد في مسنده (٢٠٠٦)، وابنُ أبي شيبة (٤٠٠٧٠)، والفاكهي في أخبار مكة (٢٣٥٣) كلهم عن عطية عنه.

خلاصة الباب

إن ذِكرَ الدابة منصوص عليها في القرآن الكريم، وقد جاءت في عدة أحاديث في خروجها، واختلفت الروايات في صفتها، وفي مكان خروجها، وفي ظهورها، مع اتفاق الروايات على كونها تُكلِّمُ كما في منصوص الآية، وتخطم وتختم كما في منصوصات الأحاديث والآثار، ولم يأت شيءٌ صحيح في وصفها، وفي صورتها، والله نسأل حسن الختام.

باب - ٦٨ -

الْحَبَشَةُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ**»(١).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْكَعْبَةِ يَهْدِمُهَا رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ، أُصَيْلِعٌ، أُفَيْدِعٌ)(٢).

وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: (اسْتَكْثِرُوا مِنَ الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَيْتِ، فَكَأَنِّي بِرَجُلٍ أَصْلَعَ أَصْمَعَ، حَمْشَ السَّاقَيْنِ، مَعَهُ مِسْحَاةٌ يَهْدِمُهَا)(٣).

وعَنْ أَبِي عُتْبَةَ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: (تَهْلِكُ مِصْرُ إِذَا رُمِيَتْ بِالْقِسِيِّ الْأَرْبَعِ: قَوْسِ التُّرْكِ، وَقَوْسِ الرُّومِ، وَقَوْسِ الْحَبَشَةِ، وَقَوْسِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ)(٤).

---

(١) ورواه البخاري (١٦٠٤، ١٦٠٩)، ومسلم (٢٩٠٩)، وفي رواية عنده (٥٩/ ٢٩٠٩): «**ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ يُخَرِّبُ بَيْتَ اللهِ عز وجل**».

(٢) ورواه عبد الرزاق (٩٥٠٥)، ويشهد له ما عند أبي داود (٤٣٠٩) مرفوعًا: «**لا يستخرِجُ كَنزَ الكعبةِ إلاَّ ذو السُّوَيْقَتَينِ من الحبشة**». وهو حديثٌ صحيح لغيره.

(٣) ورواه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٢٧٦)، والأصلع معروف، والأصمع: صغير الأذنين، والحُمْشُ: وصفُ تصغيرٍ وضعفٍ للساق.

(٤) وسندُ المصنف فيه ابن لهيعة، ولم أجد الأثر عند غير المصنف، ومع هذا أورده السيوطي في الجامع (٤٠٧٧٨)، وجعله من كلام عمروٍ مع أنه عزاه لنعيم في =

باب - ٦٩ -

خُرُوجُ الْحَبَشَةِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يُحَدِّثُ أَبَا قَتَادَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَ الْبَيْتَ خَرَابًا لاَ يُعْمَرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ**»(١).

وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ: (لَيُخَرِّبَنَّ الْبَيْتَ الْحَبَشِيُّ، وَلَيُأْخَذَنَّ الْمَقَامُ، فَيُدْرَكُونَ عَلَى ذَلِكَ فَيَقْتُلُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى)(٢).

وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَرْصَاءَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «**لاَ تُغْزَى بَعْدَ هَذَا الْيَوْمَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٣).

= الفتن!؟ فإما أنه وقف على نسخة أخرى، وإما أنه أخطأ، وكذلك فعل في جمع الجوامع (٢١/ ٧٤٦).

(١) ورواه الإمام أحمد في مسنده، (٨١١٤)، وغيره، وإسناده صحيح.

(٢) لم أقف عليه عند غير المصنف، ولكن أبقيت الرواية لبيان سببِ الهدم، وأنهم إنما يهدمون طمعًا لما في البيت من الكنوز، وما في البيت من الذهب المرصع على أبوابه، وعلى مقام إبراهيم، وعلى الحجر.

(٣) ورواه الترمذي (١٧٠٣)، وغيره، وقال: (حديثٌ حسن صحيح).

خلاصة الباب

جاء عن أبي سكينةَ رجلٍ من المحرَّرين، عن رجُلٍ من أصحابِ النبي ﷺ، عن =

باب - ٧٠ -

التُّرْكُ

عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يَسُوقُ أُمَّتِي قَوْمٌ عِرَاضُ الْوجُوهِ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْحَجَفُ، حَتَّى يُلْحِقُوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَمَّا السَّاقَةُ الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ يَهْرُبُ، وَالثَّانِيَةُ يَهْلِكُ بَعْضٌ وَيَنْجُو بَعْضٌ، وَتَصْطَلِمُ الثَّالِثَةُ وَهُمُ التُّرْكُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَرْبُطُنَّ خُيُولَهُمْ إِلَى سَوَارِي مَسْجِدِ الْمُسْلِمِينَ**» فَكَانَ بُرَيْدَةُ لاَ يُفَارِقُهُ بَعِيرَيْنِ

= النبيَّ ﷺ أنه قال: «**دعوا الحَبَشة ما وَدَعُوكم، واتركوا التُّرك ما تَركوكم**». رواه أبو داود (٤٣٠٢)، وهو حديثٌ حسن لغيره. ودل الحديث على أن الحبشة ينبغي أن لا يُتحرشَ بهم، وأن يعاملوا بالحسنى، وأن يُدفعوا بالأولى؛ فإنهم أمةٌ قاهرة، وهم في آخر الزمان يتسببون في المجيء إلى جزيرة العرب، وهدم الكعبة، ولم يأت نص صريح صحيح يبين وقت ذلك، ولا سبب ذلك، والأقرب أن ذلك بعد الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين، وقيل: بعد سنين من حكم نبي الله عيسى عليه السلام، وهو في بيت المقدس، تهجم الحبشة على البيت فتهدمه، وهذا بعيدٌ لأنه لو كان كذلك لأرسل إليهم جيشًا، وأبادهم، كما في بعض الروايات التي فيها نظر، ثم يعيد بناءها، وقد سبق أن بينا ثبوت أن عيسى عليه السلام لا يبني؛ فعلمنا أن ذلك بعده، وأكد هذا أنها لا تعمر بعد هدم الحبشي، وأن ذلك من علامات القيامة، أي كما وجوده أمنٌ لأهل الأرض؛ فذهابه إيذانٌ بإنهاء أهل الأرض، والله تعالى أعلم، ونسأله أن يحفظ بيته من كل سوء ومكروه، ونحن نرى اليوم مناوشات تأتي من قبل اليمن من أناس ينتسبون إلى العروبة والإسلام، ولا يبالون بالحجاج والعمار والزوار، ويرشقون البيت الحرام بالصواريخ، رد الله كيدهم في نحرهم، وجعل تدبيرهم في تدميرهم.

أَوْ ثَلَاثٌ، وَمَتَاعُ السَّفَرِ لِلْهَرَبِ مِمَّا سَمِعَ مِنْ أَمْرِ التُّرْكِ)[١].

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: (اتْرُكُوا الرَّابِضَةَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّهُمْ سَيَخْرُجُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْفُرَاتِ، فَيَشْرَبُ مِنْهُ أَوَّلُهُمْ، وَيَجِيءُ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: قَدْ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ)[٢].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ؛ حُمْرَ الْوُجُوهِ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ، فُطْسَ الْأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ**»[٣].

وَقَالَ ابْنُ ذِي الْكَلَاعِ: كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَجَاءَهُ بَرِيدٌ مِنْ أَرْمِينِيَةَ مِنْ صَاحِبِهَا، فَقَرَأَ الْكِتَابَ فَغَضِبَ، ثُمَّ دَعَا كَاتِبَهُ، فَقَالَ: اكْتُبْ إِلَيْهِ جَوَابَ كِتَابِهِ، تَذْكُرُ أَنَّ التُّرْكَ أَغَارُوا عَلَى طَرَفِ أَرْضِكَ فَأَصَابُوا مِنْهَا، ثُمَّ بَعَثْتُ رِجَالًا فِي طَلَبِهِمْ فَاسْتَنْقَذُوا الَّذِي أَصَابُوا، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، فَلَا تَعُودَنَّ لِمِثْلِهَا، وَلَا تُحَرِّكْهُمْ بِشَيْءٍ، وَلَا تَسْتَنْقِذْ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ

---

(١) ورواه أحمدُ (٢٢٩٥١)، والروياني في مسنده (٣٦)، والحاكم (٨٦٧١)، وقال: (صحيح الإسناد...)، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣١١): (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِاخْتِصَارٍ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ)، وقال الحافظ في المطالب العالية (١٨/ ٣٢٠): (حسنٌ لذاته).

(٢) وذكر الحافظ في المطالب (١٨/ ٣١٩) أثر بريدة شاهدًا عنده.

تنبيه: قد جاءت روايات في ترك التعرض للترك، ومن أمثل ذلك ما جاء عن أبي سكينةَ رجلٍ من المحرَّرين، عن رجُلٍ من أصحابِ النبي ﷺ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**دعوا الحَبَشة ما وَدَعُوكم، واتركوا التُّرك ما تَركوكم**». رواه أبو داود (٤٣٠٢)، وهو حديثٌ حسن لغيره.

(٣) ورواه البخاري (٢٩٤٣، ٣٥٨٣)، ومسلم (٢٩١٢)، والمظلل من الأثر الذي بعده أيضًا في الصحيحين مرفوعٌ.

اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «**أَنَّهُمْ سَيُلْحِقُونَا بِمَنَابِتِ الشِّيحِ**»(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (أَوَّلُ مَا يُزْوَى مِنْ أَقْطَارِ أَرْضِ الْعَرَبِ لِقَوْمٍ حُمْرِ الْوُجُوهِ، «**كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ**»)(٢).

وَقَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: (يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِرْهَمٌ وَلَا قَفِيزٌ، يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَمُ، وَيُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدٌّ، يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الرُّومُ)(٣).

---

(١) ورواه أبو يعلى في مسنده (٧٣٧٦)، قال الهيثمي في المجمع (٥/ ٣٠٤): (رواه أبو يعلى وفيه جماعة لم أعرفهم)، وقال الحافظ في المطالب العالية (١٨/ ٣١٩): (وللحديث شواهد من حديث بريدة بن الحصيب، وابن مسعود، وحذيفة رضي الله عنهم).

(٢) وهذا الأثر قد وقع كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ فإن أول ما اقتطع من خلافة الإسلام كان بسبب التتار، حيث فرقوا جمع المسلمين، ومزقوا خلافتهم، واقتطعوا كثيرًا من بلادهم، وصيروها لأنفسهم، أو حازوها بحكمهم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (٦/ ٦٠٩-٦١٠) عن (تيمور لنك): (فطرق الديار الشامية وعاث فيها، وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها، ودخل الروم والهند وما بين ذلك، وطالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه البلاد، وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله ﷺ: «**إن بني قنطورا أول من سلب أمتي ملكهم**»، وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث معاوية، والمراد بني قنطورا التُّرك...، والله أعلم).

تنبيه: في بيان أن للتتار خرجة أخرى؛ كما في بعض روايات الحديث أن هذا قبل القيامة، والقبلية لا تتحقق بما حصل من قتال التتر، أو من استيلاء الترك، وجاء في صحيح مسلم (٦٦/ ٢٩١٢): «**تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، حُمْرُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ**»؛ فإما أن يحمل الحديث على قتالٍ آخرَ بين يدي الساعة، أو تؤوّل إلى أن المراد بما بين يديه مطلق السبق، والله تعالى أعلم.

(٣) لم أجده عند غير المصنف، ولعل هذا هو المراد بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: (قَالَ

. . . . . .

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مُنِعَتِ الْعِرَاقُ؛ دِرْهَمَهَا، وَقَفِيزَهَا، وَمُنِعَتِ الشَّأْمُ؛ مُدْيَهَا، وَدِينَارَهَا، وَمُنِعَتْ مِصْرُ؛ إِرْدَبَّهَا، وَدِينَارَهَا، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ**» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ). رواه مسلم (٢٨٩٦)، وعنده (٢٩١٣) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما؛ فَقَالَ: «**يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلاَ دِرْهَمٌ**». قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: «**مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ**». ثُمَّ قَالَ: «**يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلاَ مُدْيٌ**». قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: «**مِنْ قِبَلِ الرُّومِ**». ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، لاَ يَعُدُّهُ عَدَدًا**».

تنبيه: حصار المدينة في آخر الزمان؛ فقد ورد انحصارُ أهل المدينة، ومنعهم من الواردات؛ كما جاء عن ابنِ عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**يُوشِكُ المسلِمُونَ أن يُحاصَروا إلى المدينَةِ، حتى يكون أبعدَ مَسالِحِهم سَلاَحٌ**». رواه أبو داود (٤٢٥٠، ٤٢٩٩)، وابن حبان في صحيحه، (٦٧٧١)، وإسناده صحيح. و(سَلاَح) منطقة قريبة من خيبر.

خلاصة الباب

قد جاء ذكرُ الترك في أحاديث صحيحة، بوب عليها البخاري؛ فقال: (بَابُ قِتَالِ التُّرْكِ)، وأورد تحته حديث عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ نِعَالَ الشَّعَرِ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضَ الْوُجُوهِ؛ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ**»، رواه البخاري (٢٩٤٤)، وبوب البخاري بابًا آخر؛ فقال: (بَابُ قِتَالِ الَّذِينَ يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ)، وأورد (٢٩٤٦) أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ**»، ورواه مسلم (٢٩١٢)، والحديث بجميع رواياته تؤكد على ما فهمه الإمام البخاري مِن أن هنا قتالان؛ قتالٌ مع الترك، وهم الذين ينتعلون الشعر، وقتال مع قومٍ آخرين قريبٍ منهم، وهم الذين وجوههم عراضٌ؛ كأنها المَجَان

. . . . . .

المُطرَقة، وهذا الأخير قد وقع وهو قتال التتار الذين هم أهل الصين، وما حولها ممن وجوههم المَجَان المطرقة، وأما قتالُ التُّرك؛ فهل وقعَ أو لا؟ مَن قالَ أن المقصود ما وقع بين العثمانيين والعرب من القتال على الحكم والخلافة فإنه يرى أن هذا المراد، وهذا بعيدٌ لأن الترك في هذا الوقت لم يكونوا منتعلين الشعر، حتى ينطبق عليهم الحديث؛ فالأقرب أن هذا لم يقع، وسيقع مع تُركٍ يكونون منتعلين الشّعر؛ فإن قال قائل: لم لا يكونون واحدًا؛ فالجواب أن صنيع الأئمة دال على المغايرة، مع أن الحديث بجميع طرقه دالٌّ على المغايرة، والله تعالى أعلم، ولما كانت المناطق التركية قريبة من مناطق التتار ظن الكثير أنهم هم، ولم يدركوا الفرق بين التتار والترك، ومن سبر أحوالهم، وعرف أشكالهم، علم يقينا الفرق بينهم، ولهذا قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (والحديث الذي بعده ظاهر في أن الذين ينتعلون الشعر غير الترك). فتح الباري (٦/ ١٠٤)، وأكد الحافظ ابن حجر (٦/ ٦٠٩) أن قتال الترك قد وقع، وحسب سرده يفهم أنه كان قبل وقعة التتار بمدة، وهذا أقرب -إن قلنا إنه وقع-؛ فإنه قال: (وقاتل المسلمون الترك في خلافة بني أمية، وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا إلى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم .

ثم غلب الأتراك على المُلك فقتلوا ابنه المتوكل، ثم أولاده واحدا بعد واحد إلى أن خالط المملكة الديلم، ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا، فملكوا بلاد العجم، ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم، ثم كان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب، واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية، وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا في العباد، ثم جاءت الطامة الكبرى بالتَّتَر؛ فكان خروج جنكيزخان بعد الستمائة فأسعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة، ثم لم تزل بقاياهم يخربون إلى أن كان آخرهم اللنك - ومعناه الأعرج، واسمه تمر بفتح

باب - ٧١ -

مَا وُقِّتَ فِي الْفِتَنِ مِنَ الْأَوْقَاتِ لِلسِّنِينِ وَالشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ

عَنْ سَفِينَةَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً**»(١)، فَحَسِبُوا ذَلِكَ فَكَانَ تَمَامَ ذَلِكَ وِلَايَةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَتَزُولُ رَحَى الْإِسْلَامِ لِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَإِنْ يَهْلِكُوا فَكَسَبِيلِ مَنْ هَلَكَ، فَإِنْ تَمَّ فَسَبْعِينَ عَامًا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِمَا مَضَى أَوْ بِمَا بَقِيَ؟ قَالَ: «**لَا، بِمَا بَقِيَ**»(٢).

المثناة وضم الميم وربما أشبعت - فطرق الديار الشامية وعاث فيها، وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها، ودخل الروم والهند وما بين ذلك، وطالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه البلاد). على أن أكثر الشراح يرون أن هذا الأمر قد وقع وأن الحديث أوصافٌ لجندٍ واحدٍ، وخبرٌ عن واقعة واحدة؛ كما ذكر ذلك النووي، والقرطبي وغيرهما.

(١) ورواه الترمذي (٢٣٧٥)، ورواه غيره، وقال الترمذي: (حديثٌ حسن)، وعنده زيادة: «**ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذلك**». ثُمَّ قال لي سَفِينةُ: أمْسِكْ خِلافةَ أبي بكْرٍ، ثم قال: وخِلافةَ عُمرَ وخِلافةَ عُثْمانَ، ثُمَّ قال: أمْسِكْ خِلافةَ عليٍّ. فَوجَدْناها ثَلاثِينَ سَنةً).

(٢) ورواه أبو داود (٤٢٥٤)، وغيره، وهو حديثٌ صحيح.

تنبيه: في بيان معنى دوران رحى الإسلام: قال الحافظ في الفتح (١٣/ ٢١٥): (وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث «**تدور رحى الإسلام**»؛ فقال: المراد انتقال أمر الخلافة إلى بني أمية، وذلك أنَّ قيام معاوية رضي الله عنه عن عليّ رضي الله عنه بصفين حتى وقع التحكيم هو مبدأ مشاركة بني أمية، ثم استمر الأمر في بني أمية من يومئذ سبعين سنة).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه اسْتَأْمَرَهُ فِي أَرْضٍ بِجَنْبِ أَرْضِهِ يَشْتَرِيهَا، فَقَالَ: (هَذِهِ رَأْسُ أَرْبَعِينَ سَنَةً سَيَكُونُ عِنْدَهَا صُلْحٌ فَاشْتَرِهَا، وَكَانَ جَمَاعَةُ مُعَاوِيَةَ عِنْدَ رَأْسِ الْأَرْبَعِينَ)[(١)].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ**»، قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: فَوَهِلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ**» يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ[(٢)].

وعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: (هَلْ تَدْرِي كَمْ لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، قَالَ: فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ كَانُوا أَطْوَلَ أَعْمَارًا، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَنْقُصُونَ فِي الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ وَالْأَجَلِ إِلَى يَوْمِهِمْ هَذَا)[(٣)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَتَأْخُذُ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْأُمَمِ قَبْلَهَا**

---

(١) ورواه ابنُ أبي شيبة (٣٦٥٨٢) بإسنادٍ صحيح.

(٢) ورواه البخاري (٦٠٩)، ومسلم (٢٥٣٧).

(٣) ورواه بنحوه سعيد (١٧٠٣)، ويشهد له المرفوع من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ عز وجل آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ. قَالَ: فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ. قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ**» .رواه البخاري (٣٣٢٩)، ومسلم (٢٨/٢٨٤١)، وهذا لفظه.

شِبْرًا بِشِبْرٍ» فَقَالَ الرَّجُلُ: كَمَا فَعَلَتْ: فَارِسُ وَالرُّومُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَهَلِ النَّاسُ إِلاَّ أُولَئِكَ؟**»[(١)].

وَعَنْ مَسْلَمَةَ بْنَ مَخْرَمَةَ قَالَ: (لَمَّا انْتَزَى ابْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بِمِصْرَ وَخَلَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنه دَعَا النَّاسَ إِلَى أُعْطِيَاتِهِمْ، فَأَبَيْتُ أَنْ آخُذَ مِنْهُ، ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه؛ فَقُلْتُ: إِنَّ ابْنَ أَبِي حُذَيْفَةَ إِمَامُ ضَلَالَةٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتَ، وَإِنَّهُ انْتَزَى عَلَيْهَا بِمِصْرَ فَدَعَانَا إِلَى أُعْطِيَاتِنَا، فَأَبَيْتُ أَنْ آخُذَ مِنْهُمْ، فَقَالَ: قَدْ عَجَزْتَ إِنَّمَا هُوَ حَقُّكَ)[(٢)].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: (لَا أُقَاتِلُ فِي فِتْنَةٍ، وَأُصَلِّي خَلْفَ مَنْ غَلَبَ)[(٣)].

تم الاختصار بحمدِ الله العزيز الغفار

---

(١) ورواه البخاري (٧٣١٤).
(٢) ورواه ابنُ شبة في تاريخ المدينة (٣/ ١١٢٠).
(٣) ورواه الفَسَوِيّ في مشيخة يعقوب (٥٦).

خلاصة ما في هذا الباب

أن هذه الأمور التي ذكرها المصنف بعضها قد وقع، وبعضها لم يقع؛ فالمسلم عليه الحذرُ من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وليكون دينه متينًا، ودنيا حصينًا؛ فعليه بالعلم والعمل، وعليه بترك أهل الفتن، وبترك المفتونين، الذين همهم الدنيا، وهمهم القال والقيل، والله نسأل أن يبصرنا بالحق، وأن يرزقنا الرحمة بالخلق، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منا وما بطن، والحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- مقدمة	٥
- مقدمة مختصرة في تقسيم الفتن	٩
● باب - ١ - مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ التَّقَدُّمِ وَمِنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بَعْدَهُ	١٥
- خلاصة هذا الباب	٢١
- أهم العلامات لوجود الفتن	٢١
● باب -٢- تَسْمِيَةُ الْفِتَنِ الَّتِي هِيَ كَائِنَةٌ وَعَدَدُهَا مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	٢٤
- خلاصة هذا الباب	٢٦
- أهم الفتن التي وقعت على الأمة	٢٦
● باب - ٣ - مَا يُذْكَرُ مِنِ انْتِقَاصِ الْعُقُولِ، وَذَهَابِ أَحْلَامِ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ	٣٢
- خلاصة هذا الباب	٣٤
● باب - ٤ - مَنْ رَخَّصَ فِي تَمَنِّي الْمَوْتِ لِمَا يَفْشُوا فِي النَّاسِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتَنِ	٣٥
- أحاديث الغرباء	٣٧
- خلاصة الباب	٣٨
● باب - ٥ - مَا يُذْكَرُ مِنْ نَدَامَةِ الْقَوْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ	٣٩
- تنبيه: وجود فئة ضالة تطعن في خلافة علي رضي الله عنه	٣٩
- خلاصة هذا الباب	٤٢
- أبرز من عرف منهم الندم على المشاركة في الفتن	٤٢
● باب - ٦ - مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ خِفَّةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ فِي الْفِتَنِ	٤٣
- خلاصة الباب	٤٤
- الخفة في المال والعيال زهادة	٤٤
● باب - ٧ - عِدَّةُ مَا يُذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ	٤٥
- خلاصة ما في هذا الباب	٤٦
- تنبيه: بخبر يدل على نبوة نبينا محمد ﷺ	٤٨
● باب - ٨ - مَا يُذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	٤٨
- خلاصة الباب	٤٩

الموضوع	الصفحة
● باب - ٩ - مَعْرِفَةُ الْخُلَفَاءِ مِنَ الْمُلُوكِ	٥٠
- خلاصة الباب	٥١
- الفروقات بين خلفاء المسلمين وبين ملوكهم	٥٢
● باب - ١٠ - تَسْمِيَةُ مَنْ يَمْلِكُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ	٥٢
- تنبيه: الأئمة من قريش، والأحاديث الواردة في ذلك	٥٣
- تسمية الخلافة والملك	٥٣
- خلاصة هذا الباب	٥٦
● باب - ١١ - مَا يُذْكَرُ فِي مُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَتَسْمِيَةُ أَسْمَائِهِمْ بَعْدَ عُمَرَ رضي الله عنه	٥٧
- تنويه: بما يدل على فضل معاوية رضي الله عنه	٥٧
- خلاصة الباب	٥٨
- تنويه: فضل ملوك وخلفاء بني أمية	٥٩
- تنويه آخر: فضلهم بدلالة الواقع	٥٩
- تنويه: بذكر أسماء خلفاء بني أمية	٥٩
● باب - ١٢ - بَابٌ آخَرُ مِنْ مُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ	٦٠
- خلاصة الباب	٦٣
● باب - ١٣ - الْعِصْمَةُ مِنَ الْفِتَنِ، وَمَا يُسْتَحَبُّ فِيهَا مِنَ الْكَفِّ وَالْإِمْسَاكِ	٦٤
- تنويه: خطورة المشاركة في الفتنة	٦٨
- تنويه: قد تواترت أحاديث السمع والطاعة بالمعروف	٧٠
- خلاصة الباب	٧٦
● باب - ١٤ - بَابُ مَنْ كَانَ يَرَى الْاعْتِزَالَ فِي الْفِتَنِ	٧٧
- تنويه: قد تواترت الروايات عن البعد عن الفتن	٧٧
- خلاصة هذا الباب	٧٩
- سبب التحريض على اعتزال الفتنة يعود إلى أمور	٨٠
● باب - ١٥ - الْعَلَامَاتُ فِي انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ	٨٠
- خلاصة الباب	٨٠
- تنبيه: بأسباب سقوط الخلافة بسبب أمور رئيسية	٨١
● باب - ١٦ - فِي خُرُوجِ بَنِي الْعَبَّاسِ	٨٢
- تنبيه: لم تصح في الرايات السود أحاديث	٨٢

الموضوع	الصفحة
- تنبيه: أبو مسلم الخراساني أول من عقد الرايات السود	٨٢
- تنويه: الفرق بين رايات الوفاء ورايات الغدر	٨٢
- تنبيه: قول "خليفة الله" لفظ منكر	٨٣
- خلاصة الباب	٨٣
- تنبيه: عوامل لظهور بني العباس	٨٤
● باب - ١٧ - أَوَّلُ عَلَامَةٍ تَكُونُ فِي انْقِطَاعِ مُدَّةِ بَنِي الْعَبَّاسِ	٨٤
- خلاصة الباب	٨٥
● باب - ١٨ - أَوَّلُ عَلَامَةٍ مِنْ عَلَامَاتِ انْقِطَاعِ مُلْكِهِمْ فِي خُرُوجِ التُّرْكِ	٨٦
- خلاصة الباب	٨٦
- تنبيه: هناك عوامل لظهور التتار	٨٦
● باب - ١٩ - مَا يُذْكَرُ مِنْ عَلَامَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهَا فِي انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي الْعَبَّاسِ	٨٧
- تنبيه: كل حديث فيه أنه سيكون في رمضان صوت أو نجم لا يصح	٨٨
- خلاصة الباب	٨٩
● باب - ٢٠ - بُدُوُّ فِتْنَةِ الشَّامِ	٩٠
- تنويه: الطائفة المنصورة مرتكزها الشام	٩١
- خلاصة الباب	٩٣
- تنويه: بأهم ما يتعلق بفتن الشام	٩٣
● باب - ٢١ - مَا يُذْكَرُ مِنْ غَلَبَةِ سَفِلَةِ النَّاسِ وَضُعَفَائِهِمْ	٩٤
- خلاصة هذا الباب	٩٦
- تنويه: مما ينبغي أن يحذر منه	٩٦
- تنويه: ومن علامات الفتن في هذا الزمان	٩٦
● باب - ٢٢ - الْمَعْقِلُ مِنَ الْفِتَنِ	٩٧
- خلاصة هذا الباب	٩٩
- تنويه: بذكر ما يحفظ من الفتن ويصون	٩٩
● باب - ٢٣ - أَوَّلُ عَلَامَةٍ تَكُونُ مِنْ عَلَامَةِ الْبَرْبَرِ وَأَهْلِ الْمَغْرِبِ فِي خُرُوجِهِمْ	١٠٤
- خلاصة الباب	١٠٥
● باب - ٢٤ - مَا تَقَدَّمَ إِلَى النَّاسِ فِي خُرُوجِ الْبَرْبَرِ وَأَهْلِ الْمَغْرِبِ	١٠٦
- خلاصة الباب	١٠٦

الموضوع — الصفحة

- باب – ٢٥ – مَا يَكُونُ مِنْ فَسَادِ الْبَرْبَرِ وَقِتَالِهِمْ فِي أَرْضِ الشَّامِ وَمِصْرَ، ١٠٧
- خلاصة هذا الباب ١٠٧
- باب – ٢٦ – صِفَةُ السُّفْيَانِيِّ وَاسْمُهُ وَنَسَبُهُ ١٠٨
- خلاصة الباب ١٠٨
- باب – ٢٧ – بَدْءُ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ ١٠٩
- باب – ٢٨ – فِي الرَّايَاتِ الثَّلَاثِ ١٠٩
- خلاصة الباب ١١٠
- باب – ٢٩ – فِي الرَّايَاتِ الَّتِي تَفْتَرِقُ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهَا، ١١١
- خلاصة الباب ١١١
- باب – ٣٠ – مَا يَكُونُ بَيْنَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَأَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالسُّفْيَانِيِّ ١١٢
- باب – ٣١ – مَا يَكُونُ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَبَيْنَ مَلِكٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ١١٢
- باب – ٣٢ – مَا يَكُونُ مِنَ السُّفْيَانِيِّ فِي جَوْفِ بَغْدَادَ وَمَدِينَةِ الزَّوْرَاءِ ١١٢
- باب – ٣٣ – دُخُولُ السُّفْيَانِيِّ وَأَصْحَابِهِ الْكُوفَةَ ١١٣
- باب – ٣٤ – الرَّايَاتُ السُّودُ لِلْمَهْدِيِّ بَعْدَ رَايَاتِ بَنِي الْعَبَّاسِ ١١٤
- خلاصة الباب ١١٤
- باب – ٣٥ – أَوَّلُ انْتِقَاضِ أَمْرِ السُّفْيَانِيِّ، وَخُرُوجُ الْهَاشِمِيِّ مِنْ خُرَاسَانَ ١١٥
- باب – ٣٦ – بَعْثُهُ الْجُيُوشَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَا يَصْنَعُ فِيهَا مِنَ الْقَتْلِ ١١٥
- خلاصة الباب ١١٦
- باب – ٣٧ – الْخَسْفُ بِجَيْشِ السُّفْيَانِيِّ الَّذِي يَبْعَثُهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ ١١٧
- تنبيه: لم يثبت في جيش السفياني شيء ١١٧
- خلاصة الباب ١١٨
- تنبيه: اخطأ ابن خلدون ومن تبعه في إنكار أحاديث المهدي ١٢٠
- تنبيه: المهدي عند أهل السنة والجماعة ١٢١
- تنبيه: ألف العلماء قديماً وحديثاً مؤلفات مستقلة في إثبات أحاديث المهدي ... ١٢١
- باب – ٣٨ – بَابٌ آخَرُ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَهْدِيِّ فِي خُرُوجِهِ ١٢٢
- خلاصة الباب ١٢٤
- باب – ٣٩ – عَلَامَةٌ أُخْرَى عِنْدَ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ ١٢٥
- باب – ٤٠ – اجْتِمَاعُ النَّاسِ بِمَكَّةَ وَبَيْعَتُهُمْ لِلْمَهْدِيِّ فِيهَا، ١٢٥

الموضوع	الصفحة
● باب - ٤١ - خُرُوجُ الْمَهْدِيِّ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالشَّامِ	١٢٨
- خلاصة الباب	١٢٩
- تنويه: بأصح ما روي في هذا الباب وحمله العلماء على أنه المهدي	١٢٩
● باب - ٤٢ - سِيرَةُ الْمَهْدِيِّ وَعَدْلُهُ وَخِصْبُ زَمَانِهِ	١٣٠
- خلاصة الباب	١٣٣
● باب - ٤٣ - صِفَةُ الْمَهْدِيِّ وَنَعْتُهُ	١٣٤
- خلاصة الباب	١٣٤
● باب - ٤٤ - اسْمُ الْمَهْدِيِّ	١٣٥
- خلاصة الباب	١٣٥
● باب - ٤٥ - نِسْبَةُ الْمَهْدِيِّ	١٣٦
- خلاصة الباب	١٣٧
● باب - ٤٦ - قَدْرُ مَا يَمْلُكُ الْمَهْدِيُّ	١٣٨
- خلاصة الباب	١٣٨
● باب - ٤٧ - مَا يَكُونُ بَعْدَ الْمَهْدِيِّ	١٣٩
- خلاصة الباب	١٤١
- تنبيه: القحطاني ليس عبد المهدي	١٤١
- تنبيه آخر: كيف يسوق الناس بعصاه؟	١٤١
● باب - ٤٨ - غَزْوَةُ الْهِنْدِ	١٤٢
● باب - ٤٩ - مَا يَكُونُ بِحِمْصَ فِي وِلَايَةِ الْقَحْطَانِيِّ	١٤٢
● باب - ٥٠ - الْأَعْمَاقُ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ	١٤٣
- خلاصة الباب	١٤٨
- تنبيه: كون القسطنطينية فتحت ليس هو المراد بفتحها في آخر الزمان	١٤٨
● باب - ٥١ - مَا بَقِيَ مِنَ الْأَعْمَاقِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ	١٤٩
- تنبيه: فتح روما = رومية بعد فتح القسطنطينية	١٥٢
- خلاصة الباب	١٥٧
● باب - ٥٢ - مَا يُرْوَى فِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَأَطْرَافِ مِصْرَ،	١٥٨
- خلاصة الباب	١٥٨
● باب - ٥٣ - مَا يَقْدَمُ إِلَى النَّاسِ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ	١٥٩

الموضوع	الصفحة
- خلاصة الباب	١٦٤
- تنويه: يجب تذكير الناس قبل مجئ الدجال بأمور	١٦٤
● باب - ٥٤ - الْعَلَامَاتُ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ	١٦٥
- خلاصة الباب	١٦٦
- تنبيه: لا يظهر الدجال إلا بعد أمور رئيسية	١٦٦
● باب - ٥٥ - مِنْ أَيْنَ يَكُونُ مَخْرَجُ الدَّجَّالِ	١٦٧
- تنبيه: هكذا ورد "محلة"	١٦٨
- تنبيه: للدجال ثلاث خرجات	١٦٨
- تنبيه: أكثر الفتن من المشرق	١٧٠
- تنبيه: الفتن التي ظهرت من المشرق	١٧١
- خلاصة الباب	١٧٢
● باب - ٥٦ - خُرُوجُ الدَّجَّالِ، وَسِيرَتُهُ، وَمَا يَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ	١٧٣
- تنبيه: بيَّن النبي ﷺ يقيناً أن ابن صياد ليس هو الدجال	١٨٣
- خلاصة الباب	١٨٧
● باب - ٥٧ - قَدْرُ بَقَاءِ الدَّجَّالِ	١٨٨
- خلاصة الباب	١٨٩
● باب - ٥٨ - الْمَعْقِلُ مِنَ الدَّجَّالِ	١٩٠
- خلاصة الباب	١٩٣
- تنويه: بما يحفظ ويصول من الدجال	١٩٣
● باب - ٥٩ - نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام وَسِيرَتُهُ	١٩٤
- خلاصة هذا الباب	١٩٨
● باب - ٦٠ - قَدْرُ بَقَاءِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام بَعْدَ نُزُولِهِ	١٩٩
- خلاصة الباب	٢٠١
● باب - ٦١ - خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ	٢٠٢
- خلاصة الباب	٢١١
- تنويه: ثبوت بقاء المسلمين وعيشهم بعد هلاك يأجوج ومأجوج	٢١٢
● باب - ٦٢ - الْخَسْفُ وَالزَّلَازِلُ وَالرَّجْفَةُ وَالْمَسْخُ	٢١٣
- خلاصة الباب	٢١٦

الموضوع	الصفحة

- باب - ٦٣ - فِي النَّارِ الَّتِي تَحْشُرُ إِلَى الشَّامِ ٢١٧
- خلاصة الباب ٢٢١
- باب - ٦٤ - مَا يَكُونُ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ ٢٢٢
- خلاصة الباب ٢٢٣
- باب - ٦٥ - عَلَامَاتُ السَّاعَةِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ٢٢٤
- خلاصة هذا الباب ٢٢٧
- تنبيه: إذا طلعت الشمس من مغربها لا يقبل إيمان ولا توبة ٢٢٨
- باب - ٦٦ - طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ ٢٢٨
- خلاصة الباب ٢٢٩
- باب - ٦٧ - بَابُ خُرُوجِ الدَّابَّةِ ٢٣٠
- خلاصة الباب ٢٣١
- باب - ٦٨ - الْحَبَشَةُ ٢٣٢
- باب - ٦٩ - خُرُوجُ الْحَبَشَةِ ٢٣٣
- خلاصة الباب ٢٣٣
- باب - ٧٠ - التُّرْكُ ٢٣٤
- تنبيه: قد جاءت روايات بترك التعرض للترك ٢٣٥
- تنبيه: للتتار خرجة أخرى على المسلمين ٢٣٦
- تنبيه: حصار المدينة في آخر الزمان ٢٣٧
- خلاصة الباب ٢٣٧
- باب - ٧١ - مَا وُقِّتَ فِي الْفِتَنِ مِنَ الْأَوْقَاتِ لِلسِّنِينِ وَالشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ ٢٣٩
- تنبيه : معنى دوران رحى الإسلام ٢٣٩
- خلاصة ما في هذا الباب ٢٤٢
- فهرس الموضوعات ٢٤٣

تم الصف والإخراج بشركة دار لطائف للنشر والتوزيع
- تلفاكس: ٢٢٤٥٦٢٥٨ ، ٢٤٥٧٠٠٥٠